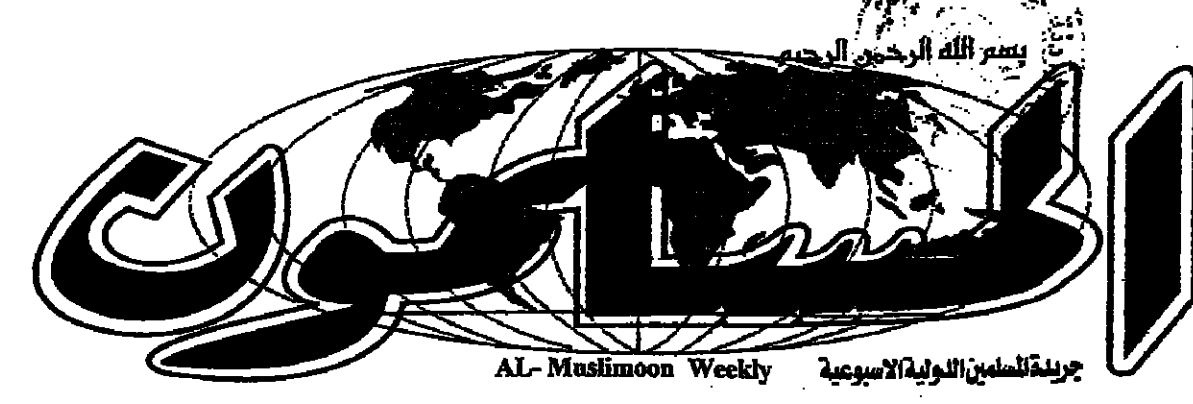



بسم الله الرحمن الرحيم

المسلمون

جريدة المسلمين الدولية الاسبوعية — AL- Muslimoon Weekly

هذه الجريدة تحتوي على آيات قرآنية كريمة. لذلك يجب احترام صفحاتها وعدم وضعها في مكان غير لائق

السنة الثانية عشرة ـ العدد (620) الجمعة 10 شعبان 1417 ـ 20 ديسمبر 1996 — Volume 12 Issue No. (620) Friday 10th. Shaaban 1417 - 20th. December 1996

فوط نسائية في الأسواق .. تؤذي العذارى!!

[الصفحة 5]

هل يُخطط لفاتيكان أخرى في جنوب شرق آسيا؟!

[الصفحة 2]

لاجئون طوارق يعودون لمالي

الرباط ـ عمر الأنصاري

□ رجعت إلى مالي مؤخرا دفعة جديدة من اللاجئين الطوارق الذين أمضوا في الجزائر أكثر من أربعة أعوام بعد فرارهم في تلك الحين من المجازر التي أوقعها الجيش المالي بالسكان الطوارق في الصحراء «الأزوادية» (شمال مالي).. وتشير التقديرات الأولية إلى أن هذه الدفعة تضم حوالي بضع مئات من أصل حوالي 20 ألفا وذكرت السلطات الجزائرية أن اللاجئين الطوارق عادوا «بمحض إرادتهم».

وما يزال الآلاف من اللاجئين الطوارق يقبعون في دول الجوار، خاصة في موريتانيا، وبوركينا فاسو، ينتظرون تحسين ظروف المعيشة في منطقتهم التي أصبحت شبه مدمرة بعد اعتداءات القوات المالية عليها، وتجدر الإشارة إلى أن آلافا من الطوارق لقوا مصرعهم على أيدي القوات المالية في كل من تمبكتو وغوسي وليرا وغيرها من مدن شمال مالي.

وأكدت مصادر مطلعة في باماكو لـ«المسلمون» أن المنطقة الآن تشهد «استقرارا حذرا» وأن الأمن قد عاد إلى مناطق الشمال في البلاد، وإن ظلت الملفات والاتفاقيات بين حكومة مالي والطوارق شبه معلقة كون الحكومة المالية لم تستطع تنفيذ الكثير من بنود الاتفاق، مما أجبرها على الرجوع لحلول وسط سواء في دمجها لبعض مقاتلي الطوارق في الجيش، أو منحها بعض الشخصيات مناصب قيادية. ■

«المسلمون» شهدت مذبحة سوق «البكارة»

قتل بائعات الذهب .. الصوماليات!

مقديشو ـ علي محمد حالي

□ شهدت «المسلمون» مذبحة سوق البكارة في مقديشو المزدحم بالباعة والمتسوقين. وقف مندوبنا على بركة من الدماء وأحصى الجثث التي وصلت إلى 25 قتيلا من بينهم 22 امرأة!

وكانت الحالة ازدادت سوءا يوم الأحد الماضي في جنوب العاصمة الصومالية، بعد أن خفت حدة المواجهات المكشوفة، وحل محلها القصف المدفعي بقذائف الهاون، وسقط قرابة عشرين منها بشكل فظيع على السوق، مما أدى إلى مقتل 36 شخصا و إصابة أكثر من 60 آخرين في مذبحة جماعية.

أدى سقوط إحدى تلك القذائف على جناح بيع الذهب والمجوهرات الذي تعمل فيه الأرامل اللاتي توفي أزواجهن في الحرب الصومالية خلال السنوات الماضية إلى ارتفاع عدد النساء القتلى في المذبحة.

انتقل مندوب «المسلمون» إلى ثلاثة مستشفيات في مقديشو ليرى عن كثب توابع المذبحة، فاكتشف وضعا مأساويا آخر، إذ رأى العشرات من المصابين أمام غرف الإسعاف وصالات الجراحة،



حرب مجنونة .. والضحايا أبرياء لا ذنب لهم

وقد فقدوا أيديهم وأرجلهم. كما أن الكثيرين منهم فارقوا الحياة قبل أن تصل إليهم أيدي الأطباء القليلين الذين يعملون ليل نهار.

يقول مندوبنا في وصف هذه المذبحة «عندما وقفت بين القتلى والجرحى في سوق البكارة، شاهدت نسوة مقتولات والذهب بجوار أيديهن، مما يعني أنهن قتلن أثناء قيامهن بالبيع. الدماء الكثيرة غطتهن، فلم يكن من السهل على أحد التعرف عليهن»!

ويضيف أن «أكثر النسوة اللاتي قتلن في المذبحة، كان أزواجهن قتلوا في الحرب الصومالية، وجئن إلى هنا لبيع مجوهراتهن والتجارة فيها لإعالة أيتامهن.. وهذا ما قالته لي إحدى العاملات في السوق وهي تبكي، مشيرة إلى أن أطفالهن أصبحوا الآن بلا معيل»!

قبل ذلك كانت الحرب اشتعلت مرة أخرى في مقديشو، وبدأت بشكل عادي، تبودلت خلالها طلقات المدافع والرشاشات، ولكنها تطورت بعد أن استولت ميليشيات تابعة لحسين عيديد على قرية «مغانيو» التي كان يسيطر عليها عثمان عاتو على بعد 45 كيلو مترا من «كسمايو». ثم انتقل القتال إلى جنوب العاصمة لتشهد حلقة أخرى من الحلقات الدموية. بعد هدوء استمر أسبوعين، استعاد فيه الناس أنفاسهم لمزاولة أعمالهم.

وازدادت الحرب ضراوة منذ السبت الماضي، وبلغت ذروتها الأحد عندما اختلطت الميليشيات في حي «المدينة» الذي يسيطر عليه علي مهدي وجرى القتال بين ميليشيات حسين عيديد من جهة، وميليشيات عثمان وعلي مهدي من جهة أخرى. وأدى ذلك إلى نزوح كثير من الأهالي من حي «المدينة» تاركين وراءهم بيوتهم وممتلكاتهم، حيث داست الميليشيات المتصارعة على كل ما يعترضها. ■

عروس زوجي .. في غرفتي!

الصفحة 11

د. الفارسي يرد على قارئة حول «الحاكمية»

الصفحة 8

الانتهاء من الترميم الشامل لبنائها

الأمير عبدالله يتشرف بغسل الكعبة المشرفة

مكة المكرمة ـ واس

□ نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود قام الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني صباح الثلاثاء الماضي بترؤس الاحتفال الكبير لغسل الكعبة المشرفة.

وكان في استقبال ولي العهد السعودي لدى وصوله الى المسجد الحرام الأمير ماجد بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة وعدد من الأمراء السعوديين والرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف الشيخ محمد بن عبدالله السبيل ووزير الحج الدكتور محمود بن محمد سفر والأمين العام لرابطة العالم الاسلامي الدكتور عبدالله بن صالح العبيد وعدد من المسؤولين. وفور دخول الأمير عبدالله بن عبدالعزيز الى المسجد الحرام وطاف بالكعبة ثم صلى ركعتي الطواف وقام بغسل الكعبة المشرفة.

جاء هذا الاحتفال الكبير بغسل الكعبة المشرفة ايذانا بانتهاء أعمال الترميم الشامل لبناء الكعبة الذي قصد منه أن يبقى وفق مايجب ان يكون عليه بكل شموخ ومهابة وقدسية وبهاء من المنطلق الايماني الذي يحكم توجه ولاة الأمر في هذه البلاد المقدسة.

ووقتت هذه المناسبة التاريخية الفريدة لتوافق الانتهاء من أعمال الترميم الشامل لبناء الكعبة المشرفة الذي استغرق شهورا لم يحدث مثله في تاريخها منذ أكثر من ثلاثمائة وسبعة وسبعين عاما المصادف العام 1040هـ وهو جزء من تاريخ موغل في القدم■

خطة سرية لنزع الأوقاف والمساجد

سطو يهودي على منازل مدينة الخليل!



آلاف الفلسطينيين خرجوا في غزة احتجاجا على الممارسات الصهيونية [رويتر]

الخليل ـ «المسلمون»

□ دونم هنا ودونم هناك .. هذا هو الشعار الذي تتبناه الحملة الاستيطانية الصهيونية التي يتم تنفيذها في مدينة «الخليل» وهي إلى جانب القدس، تعتبر هدفا أوليا لهذه الحملة التي جندت حكومة «نتنياهو» أثرياء يهود في عدد من دول العالم لتمويلها.

«المسلمون» حصلت على معلومات بأن هؤلاء الأثرياء يسابقون الزمن في محاولات محمومة لشراء أراض ومنازل في مدينة الخليل، وبقية المناطق الفلسطينية الأخرى مستندين في ذلك على دعم حكومي يقدم لهم التسهيلات اللازمة في إتمام صفقات البيع المزورة، لكي تبدو قانونية.

وقد عاد أحد الفلسطينيين من مدينة الخليل قبل أيام إلى مسقط رأسه، وعندما هم بدخول بيته المغلق منذ سنوات بالقرب من المسجد الابراهيمي في الخليل، فوجئ بمن يقول له «إنك بعت بيتك بمبلغ تسعمائة دولار»!

وتفيد معلومات أن المستوطنين اليهود تمكنوا من تزوير عقود بيع وشراء لثلاثة وتسعين دونما جنوبي مدينة الخليل بين مستوطنتي «بيتار وبتير» وأن عقود الشراء المزيفة تفيد أن أصحاب هذه الأراضي باعوها بمبلغ 7 ملايين دولار. كما احتل مستوطنون يهود تابعون لحركة «العاد» اليهودية الارهابية منزل أحد الفلسطينيين في حي «أبي ثور» بالقدس بدعوى أنه اشتراه من صاحبه.

ودعا مفتي القدس الشيخ مصطفى عكرمة المواطنين الفلسطينيين خلال خطبة الجمعة التي ألقاها في المسجد الأقصى، إلى إبداء المزيد من الحذر إزاء الأساليب اليهودية الملتوية لشراء الأراضي.

ومن جهة أخرى ذكرت مصادر الأوقاف الاسلامية في القدس بأن لدى نتنياهو مخططا سريا منذ حكومة الليكود الأولى برئاسة رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق مناحيم بيجن، يقضي بمزاحمة المسلمين على كافة الأوقاف الإسلامية والمساجد في فلسطين، ووضعها في حالة شراكة مع اليهود توطئة للسيطرة عليها يهوديا بشكل كامل.

وقد أقامت الحكومة الصهيونية مؤخرا جدارا في مسجد بلال بن رباح. كما أن الكيان الصهيوني باشر منذ 19 عاما، تنفيذ خطة سرية أخرى لحفريات في مدينة الخليل. ■

قمع هندوسي في كشمير!

اسلام آباد ـ «المسلمون»

□ قام متظاهرون في العاصمة الباكستانية «اسلام أباد» بالاعتصام والاضراب عن الطعام احتجاجا على ممارسات الهند القمعية ضد حقوق الانسان في كشمير المحتلة.

تزامن ذلك مع اليوم العالمي للتضامن مع حقوق الانسان الذي دعت إليه الأمم المتحدة. وشارك في الاعتصام عدد كبير من النساء والمهاجرين والمعوقين نتيجة الاضطهاد الهندي.

وصرح صلاح الدين القائد العام لحزب المجاهدين لـ«المسلمون» في كشمير بأن أكبر دليل على انتهاك حقوق الانسان في كشمير وجود ما لا يقل عن 600 ألف جندي يطاردون الشيوخ والنساء والأطفال.■

مشروع قرار دولي باعتبار القدس أرضا محتلة

نيويورك ـ رائد صالحة
القاهرة ـ «المسلمون»

□ يحاول اتحاد المجالس اليهودية في الولايات المتحدة إحباط مشروع قرار في الأمم المتحدة يؤكد أن مدينة القدس «الجزء الشرقي» من الأراضي المحتلة من جانب «اسرائيل» منذ حرب يونية 1967م.

ويحظى القرار بتأييد من كافة الدول العربية والاسلامية والافريقية ودول عدم الانحياز.

ويدعو مشروع القانون أيضا إلى إعادة المصادر الطبيعية في جميع الأراضي المحتلة التي تسيطر عليها «اسرائيل» بصفتها دولة الاحتلال. وفي الواقع فإن مشروع القرار يعتبر تأثيرا قانونيا على وجود المستوطنات اليهودية في الأراضي العربية المحتلة بما في ذلك القدس الشرقية ومصادر المياه التي صادرتها اسرائيل.

وعقد اتحاد المجالس اليهودية في الولايات المتحدة عدة اتفاقات تهدف إلى إحباط مشروع القرار عبر القيام باتصالات دبلوماسية، ومهاجمة الدول العربية والاسلامية التي تبنته.

وفي القاهرة أكد محمد صبيح مندوب فلسطين الدائم لدى جامعة الدول العربية أن 240 مؤسسة فلسطينية في القدس مهددة بالتوقف عن تقديم خدماتها، بالاضافة لتعرض 260 أثرا فلسطينيا بالمدينة لخطر الإزالة التامة.

وكشف فيصل الحسيني مسؤول القدس بالسلطة الفلسطينية أن السلطات الصهيونية تحاول أن تسلب المقدسيين مكاسبهم داخل المدينة من خلال سياسات عزلها عن الشعب الفلسطيني وعن المجتمع الدولي، وعزل الشعب عن مؤسساته الوطنية. ■

39 ألف مسلم .. أعضاء في الأحزاب الألمانية

بون ـ محمد هيثم عياش

□ أجرت «المسلمون» دراسة ميدانية عن أعداد المسلمين الذين يعملون مع الأحزاب الألمانية وأصبحوا أعضاء فيها. تبين أن الحزب التقدمي الاشتراكي المعارض هو الحزب الأكثر بين بقية الأحزاب الذي يضم مسلمين كأعضاء، فهو يضم 28 ألف مسلم.

ويضم ائتلاف الحزبين «المسيحي الاجتماعي والمسيحي الاشتراكي» 11 ألف عضو، والحزب الليبرالي يضم 100 عضو، أما حزب الخضر «دعاة السلام والحفاظ على البيئة» فلا يوجد تسجيل رسمي له.

وتعتبر جماعة «النور» أكبر الجماعات التي ينتظم أعضاؤها في الحزب «المسيحي» الحاكم. ولا ينخرط في أي حزب أعضاء جمعية «الملي غورش» وهي الجناح الأوربي لحزب الرفاه التركي. كما يضم البرلمان الألماني عضوين أحدهما من حزب الخضر والثاني من الحزب الاشتراكي، منحدرين من تركيا، ويوجد فريق عمل منه في البرلمان الألماني درس أكثر أعضائه الاستشراق في جامعات ألمانيا، من بينهم «جيرولت روتر» الاستاذ في جامعة «هامبورج» للعلوم الإسلامية، الذي قام بترجمة سيرة ابن إسحاق إلى الألمانية■

نكسة للخطوات السلمية في طاجيكستان

دوشنبه ـ «المسلمون»

□ أدى احتدام القتال بين المعارضة الموحدة والقوات الحكومية في طاجيكستان إلى القضاء على الآمال في إحلال السلام في هذه البلاد المعذبة، وإجراء لقاء القمة «الطاجيكي ـ الطاجيكي» بين الرئيس إمام علي رحمانوف وسيد عبد الله نوري زعيم المعارضة الموحدة في طاجيكستان بموسكو والذي كان مقررا له 19 ديسمبر الحالي.

لكن القتال نشب فجأة بعد مرور 24 ساعة تقريبا من توقيع البروتوكول بشأن ايقاف اطلاق النار بين رحمانوف ونوري في اجتماعهما التمهيدي منذ أيام في مقاطعة «تهار» الأفغانية. واتهمت حكومة «دوشنبه» المعارضة بخرق بنود الاتفاق، بينما أشارت مصادر أخرى إلى وجود خلاف بين سيد عبد الله نوري ونائبه حاج أكبر توره جان زاده بصدد البروتوكول الموقع في أفغانستان. ويرى الأخير أن هذا البروتوكول يعتبر تنازلا كبيرا لصالح نظام «دوشنبه»، يرفضه جميع القادة الميدانيين الطاجيك.

وقال توره جان زاده إن البروتوكول « إذلال» للمعارضة.. إلا أنه لا تتوفر معلومات أكيدة عن وجود مثل هذه الخلافات ومدى جديتها، لكن الواقع هو أن قوات المعارضة هاجمت مواقع قوات الأمن الداخلي في منطقة غارم بعد مرور يوم على توقيع البروتوكول.

وجدير بالذكر أن كتيبة من هذه القوات لا تزال مطوقة منذ أول ديسمبر لكنها تواصل الدفاع بالاشتراك مع الوحدات الخاصة التابعة لوزارة الأمن في جمهورية طاجيكستان.

وفشلت محاولات القوات الحكومية لفك طوق الحصار وتكبدت خسائر كبيرة في الارواح والمعدات.

تقوم طائرات «الهليكوبتر» بنقل المؤن والامدادات إلى القوات المحاصرة في «غارم» لكنها أخفقت في نقل حوالي 20 جريحا من هناك.

وفي «دوشنبه» أعلن ظفر سعيدوف الناطق باسم رئيس طاجيكستان أن قوات المعارضة استولت على منجم الذهب «درواز» في منطقة «خوالنج» في جنوب شرق طاجيكستان وقامت بتفكيك المعدات والأجهزة فيه ونقلتها إلى مكان آخر، وتوقف العمل في المنجم تماما. وبعد انسحابهم من منطقة المنجم رافقهم بعض أهالي قرية «سيفارك» القريبة من المنجم وزرع رجال المعارضة الألغام بعد انسحابهم■

صراع بين رباني ومسعود

كابل ـ صادق بلال

□ طفا إلى السطح صراع بين رباني ومسعود في أعقاب موافقة أحمد شاه مسعود، وزير الدفاع في حكومة رباني السابقة، على إجراء مباحثات سلام مع الطالبان.

رفض رباني قيام مسعود بالحوار مع الطالبان، في حين يصر مسعود عليه، مما أدى إلى اشتباكات بين قواتهما في بعض مناطق افغانستان.

وكان مبعوث الأمم المتحدة الخاص بافغانستان «روبرت هول» قام بزيارة إلى مدينة مزار شريف معقل القائد الطاجيكي عبد الرشيد دوستم، حيث وافق الأخير أيضا على الحوار، ثم توجه «هول» إلى ولاية قندوز حيث التقى بمسعود. من المقرر أن تجمع مباحثات السلام بين مسعود ودوستم والطالبان.

وستركز على وقف إطلاق النار وتشكيل لجنة من جميع الفصائل الأفغانية لمراقبة ذلك، ونزع السلاح من كابل، ووضع قوات شرطة وأمن في العاصمة الأفغانية تتكون من جميع الفصائل، ثم يتم نقل السلام إلى بقية مناطق افغانستان. وصرح مندوب الخارجية في حركة الطالبان محمد علي غوث بأنه على استعداد للحوار ومقابلة مسعود مباشرة.

ويؤيد كل من حكمتيار وسياف مباحثات مسعود مع الطالبان■

توصية بدخول الأئمة للجيش الروسي

موسكو ـ عبدالله حسن

□ أسفرت الانتخابات التكميلية التي جرت في دائرة «محج قلعة» بداغستان عن فوز نادر خاجيلايف رئيس اتحاد مسلمي روسي بمقعد النيابة في مجلس الدوما الذي شغر بعد اغتيال حميد حميدوف وزير مالية داغستان منذ عدة أشهر. حصل خاجيلايف على أصوات 70 ألف ناخب أو أكثر من 30٪ من عدد الناخبين الذين شاركوا في الاقتراع.

وفي حديث هاتفي مع «المسلمون» قال نادر خاجيلايف الموجود في محج قلعة حاليا إن فوزه في الانتخابات «يعد نصرا لاتحاد مسلمي روسيا وجميع المسلمين في الجمهورية، إذ سيكون لهم منذ الآن صوت يتحدث باسمهم في البرلمان الروسي، ويذود عن مصالحهم علما أنني سأكون أول نائب يمثل احدى الهيئات الإسلامية في مجلس الدوما.

والمهم الآن هو جمع كلمة المسلمين في روسيا ليشكلوا قوة قادرة على اثبات وجودها على الساحة الروسية».

وجاء فوز خاجيلايف في الانتخابات النيابية بعد انعقاد المؤتمر الثاني لاتحاد مسلمي روسيا في «محج قلعة» الذي اتخذ عددا من القرارات كانت بمثابة البرنامج الانتخابي للمرشح خاجيلايف. فقد أكد المؤتمرون على وجوب توسيع نطاق نشاط اتحاد مسلمي روسي وتحويله إلى أكبر منظمة تمثل مصالح 20 مليون مسلم في روسيا، وطلب مساعدة الهيئات الإسلامية في إعداد البرامج التليفزيونية ذات الموضوعات الإسلامية، والسماح بدخول أئمة المساجد إلى وحدات الجيش لأداء الصلاة وتعليم الجنود المسلمين أصول الدين. ■

المسلمون
السنة الثانية عشرة ـ العدد (620) الجمعة 10 شعبان 1417 ـ 20 ديسمبر 1996

«نوبل».. تفتح أوراق «تيمور»!

ماذا يعنى اختيار قس.. ومناهض.. لجائزة السلام؟!

تردد إسم «تيمور الشرقية» فى الاسبوع الماضى بشدة وكان قد خبا بعض الوقت عن دائرة الضوء.. لكنه تعتيم مقصود إذ أن هذه المنطقة الواقعة على بحر تيمور، نقطة إنطلاق لحركة تنصير كاثوليكية موجهة فى الأساس ضد شعب مسلم كبير هو الشعب الاندونيسى.

وتجد هذه الحركة مباركة رسمية من بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثانى الذى زار تيمور والتقى بمجلس القساوسة فيها مؤكدا دعمه لهم..

نتجاهل الحقائق كثيرا عندما نحاول إيهام أنفسنا بأن تلك التنصير لم يحقق نتائج ملموسة.. فالواضح وبتأكيدات المنصرين أحيانا.. أنهم أحرزوا نجاحات كبيرة فى السنوات الأخيرة.. وبعد هذه النجاحات يعيدون المنطقة إلى دائرة الضوء بقوة..

أوسلو ـ جاكرتا، تقرير: **فراج اسماعيل**

القس كارلوس بيلو فى زيه الكنسى والصليب يتدلى من عنقه اثناء إلقاء كلمته فى حفل «نوبل» [رويتر]

جزيرة تقود التنصير.. وتوليها الفاتيكان رعايتها

□ جائزة نوبل فاجأت العالم باختيار إثنين من «تيمور الشرقية» لنيل جائزة نوبل للسلام لهذا العام. وتحول الاحتفال بتقديم الجائزة لهما، إلى مناسبة للحديث عن قضية تيمور الشرقية التى تقع تحت السيادة الاندونيسية، بعد أن أعلنت اندونيسيا ضمها إليها عام 1976وكانت قواتها قد دخلتها فى العام السابق لذلك مباشرة.

حيثيات نيلهما الجائزة، أنهما من المدافعين عن حقوق الانسان، رغم أن أحدهما من الناشطين فى عمليات المقاومة ضد السيادة الاندونيسية، وما يتخلل ذلك من عمليات إرهابية ضد المسلمين من سكان المنطقة، وهو جوس راموس هورتا. أما الثانى فهو منصر كاثوليكي كبير فى شرق اسيا، هو القس كارلوس بيلو!

وأمام مئات من المدعوين فى حفل تسليم الجائزة الذى اقيم فى أوسلو بالنرويج قال رئيس هيئة نوبل فرانسيس سيجرستد إنهما استحقا جائزة نوبل للسلام لجهوداتهما طوال 20 عاما لتحقيق الحل السلمى والعادل فى تيمور الشرقية.

وشن سيرجستد هجوما على كل من اندونيسيا والمجتمع الدولى بسبب ما أسماه بتحول تيمور الشرقية إلى مشكلة طواها النسيان، مشيرا أنها لم تطمس تماما من الأجندة الدولية، ولكن لم يعد هناك حديث عنها!

وزعم أن مائتى الف من سكان تيمور لقوا مصرعهم كنتيجة مباشرة أو غير مباشرة لما أسماه الاحتلال الاندونيسى، كما تحدث عن انتهاكات ترتكب هناك، وأنه فى ظل هذا الموقف اليائس ظل الفائزان بالجائزة على كفاحهما للحصول على حل سلمى وعادل لشعبهما، وأنهما لهذا استحقا الجائزة!

رئيس هيئة نوبل استخدم فى هذه الكلمات لغة غير معهودة فى حفل تقديم جوائز نوبل، فقد تحول للدعاية لقضية يرى أنها أصبحت منسية، مهاجما دولة أخرى متهما لها بارتكاب انتهاكات والتسبب فى موت أعداد كبيرة، 200 الف من حوالى 600 ألف أو 700 الف هم مجمل سكان الجزيرة!

كان بيلو ـ 48 عاما ـ يرتدى زى القساوسة ذا اللون الأسود.. وعندما جاء دوره ليلقى كلمته، لم يترك المناسبة تمر دون الالحاح على قضية تيمور الشرقية رغم أنه حاول الايحاء بأن صوت الرصاص فيها ـ يقصد المقاومة المسلحة ـ قد صمت وإلى الأبد. إلا انه طالب بحل مشكلة أبناء وطنه، وراح يستعين بنصوص من الانجيل قائلا إنه واثق من أن مناسبة هذه الجائزة ستكون انطلاقا لتحقيق هذا الهدف!

أما راموس هورتا فلم يترك أيضا المناسبة تمر دون الحديث عن تيمور، وقد ذهب إلى أبعد من سابقه، إذ طالب بدور للجماعة الأوربية والولايات المتحدة ومجموعة دول جنوب شرق آسيا ASEAN فى مساعدة الكفاح لتحصل تيمور الشرقية على إستقلالها.. وبالطبع لا تغيب عنا اللغة التحريضية هنا!

وقال راموس «إننا نمد يد الصداقة لكل من اندونيسيا ومجموعة دول جنوب شرق آسيا ونطالبهم بمساعدتنا فى جلب السلام والحرية لتيمور الشرقية»!.. لاحظ أن راموس هو زعيم مجموعة الاستقلاليين فى تيمور الشرقية المسماه بحزب «فرتيلين».

احتفاء غير عادى

تيمور الشرقية كانت إحدى المستعمرات البرتغالية فى المنطقة، وتبلغ مساحتها 19 ألف كيلو متر مربع، وما تزال الأمم المتحدة تعتبر أن البرتغال هى صاحبة حق إدارتها وترفض المطالب الاندونيسية بشأنها. وقد قاطعت اندونيسيا الاحتفال، وكانت قد هاجمت فى اكتوبر الماضى إختيار راموس هورتا لنيل الجائزة، وهو قائد للمقاومة المناهضة لها فى تيمور، بينما حضر رئيس وزراء البرتغال الحفل.

الاعلام الغربى وخاصة محطات التلفزة ومنها سى إن إن احتفت احتفاء خاصا بالفائزين بالجائزة، وتحدثت تحديدا عن قضيتهما. وأفردت لقطات كثيرة للقس الكاثوليكى يتحدث فيها عن السلام وعن تيمور وقضية التيموريين.

وفى اندونيسيا أكبر عدد من السكان المسلمين فى العالم، إذ يبلغ عدد سكانها 168 مليونا و500 الف نسمة تقريبا، وتبلغ نسبة المسلمين فيها 89,9٪ من إجمالى السكان، والكاثوليك 2,51٪، والبروتستانت 5,35 ٪، والبوذيون 0,96٪ والهندوكيون 2,05٪.. وفى تقرير أصدرته وكالة الأنباء الاسلامية منذ سنوات أن المعهد العالى للعلوم اللاهوتية فى مدينة «بسمارانج» باندونيسيا نجح فى تنصير 600

القس والمنشق.. وبرنامج تليفزيونى!

□ فى أوسلو وأمام العشرات من الذين حضروا حفل تسليم جائزة نوبل للسلام.. استضافت محطة سى إن إن التليفزيونية الأمريكية الفائزين بالجائزة، القس كارلوس بيلو والمنشق جوس راموس هورتا. وحضر اللقاء التليفزيونى الذى استمر أكثر من ساعة الرئيس البرتغالى.

كان موضوع البرنامج التليفزيونى «تيمور الشرقية».. وتم خلاله لقاء عبر الأقمار الصناعية بين المتحدثين، وبين السفير الاندونيسى فى الأمم المتحدة.

وفى البرنامج الذى بثته المحطة الأمريكية السبت الماضى، تحدث القس كارلوس عن ما أسماه انتهاكات لحقوق الانسان فى تيمور الشرقية أعقبت ضم اندونيسيا لهذه الجزيرة، وعن مذابح ارتكبت..!

وعندما تناول الحوار قيام اندونيسيا ببعض الانشاءات التعميرية فى الجزيرة، مثل بناء المدارس والمستشفيات، وبالطبع الغرض من ذلك خدمة الناس وتوفير الرعاية لهم، لم يجد القس هذا المعنى فى تلك الانشاءات، بل وجدها تكريسا للوجود الاندونيسى، فى حين أن الارساليات الكاثوليكية تقوم بخدمات فى هذه الجزيرة وغيرها من الجزر، تأخذ شكل المدارس أو المستشفيات او الشركات التعاونية، مدعومة بأهدافها المباشرة وغير المباشرة فى التنصير، وتحت إشراف من الفاتيكان التى يتبعها مجلس القساوسة الكاثوليك فى تيمور الشرقية!..

وعندما طالب الفائز الآخر باحترام ما أسماه حقوق الانسان فى تيمور الشرقية، فإنه قرن ذلك بالحديث عن قرارات الأمم المتحدة التى لم تعترف حتى الآن بضم اندونيسيا لهذه الجزيرة.. ولكن مندوب اندونيسيا فى الأمم المتحدة قال إن أغلبية سكان الجزيرة عبروا عن رغبتهم فى الانضمام إلى اندونيسيا.

وهنا حاول هورتا أن يقلل من أهمية ذلك الاستفتاء، أو تلك الرغبة، موحيا بأن كثيرا من سكان الجزيرة يوجدون خارجها، وأنه إذا حدث استفتاء لهم حول هذه الناحية، فيجب أن يخيروا بين الانضمام إلى البرتغال التى كانت تستعمرهم سابقا، والتى ما تزال الأمم المتحدة تعتبر الجزيرة تابعة لإدارتها، أو الانضمام إلى اندونيسيا، أو الاستقلال.

المذيع أيضا تدخل فى محاولة لدحض كلام السفير الاندونيسى فى الأمم المتحدة حول رغبة السكان التيموريين فى أن يكونوا جزءا من اندونيسيا، وسأل القس بيلو باعتباره يعيش فى تيمور الشرقية، هل رأى هذه الرغبة بين الناس، وبالطبع كانت إجابته توحى بالنفى!

الرئيس البرتغالى ساند الفائزين بقوة فى ردودهما، وحظى بتصفيق الحاضرين.. أما هورتا فراح يتحدث عن إقتراحاته لحل القضية، ومنها سحب الموظفين الاندونيسيين الذين يعملون فى تيمور، وتدخل الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة، وبريطانيا وفرنسا لحل الموضوع سلميا.

المحطة التليفزيونية كانت تبث خلال الوقفات بين فقرات الحوار، مواد مكتوبة عن تيمور الشرقية، وعدم اعتراف الأمم المتحدة بضمها، وكانت هذه الفقرات مقرونة بصور توحى بالهلع والخوف الذى يعيشه سكانها، حيث تكررت صور يفر خلالها بعض السكان فى الشوارع من مطاردة الجنود، ومظاهر للوجود العسكرى الاندونيسى فى الجزيرة!

وباختصار فإن هذا البرنامج الذى أعد له بعناية، يبين إلى أى حد استغلت مناسبة الاحتفال بمنح الجائزة، للحديث عن جزيرة، يريدون منها أن تكون فاتيكان جديدة فى جنوب شرق آسيا، وهى بالفعل مركز لانطلاق حملات التنصير، ومقر لمجلس القساوسة الكاثوليك الذى يحظى برعاية مباشرة من الفاتيكان. ■

حيثيات الجائزة تمهد لفاتيكان أخرى.. فى جنوب شرق آسيا

اندونيسى خلال عدة سنوات، وتم انشاء ما لا يقل عن 250 كنيسة فى انحاء اندونيسيا. كما قامت ستة من المؤسسات النصرانية الغربية عام 1987 بأعمال تنصير فى مناطق اندونيسيا الشرقية، مستخدمة 32 طائرة مختلفة الأنواع ومتخذة من جزيرة تيمور الشرقية مركزا لأنشطتها وتحت الاشراف المباشر للفاتيكان.

وأشرفت الحركات التنصيرية منذ عام 1967 على نقل 2000 عائلة فقيرة من جزيرة جاوة إلى الجزر الأخرى حيث تقوم بتزويدهم بالأفكار النصرانية. ويتم تدريب الكوادر النصرانية فى مدينة جوكجاكرتا وسمارانج بجاوا.. وتعتبر هاتين المدينتين مشروعا نموذجيا للتنصير فى اندونيسيا. وقد حصل معظم المنصرين الأجانب فى اندونيسيا عام 1978 على الجنسية الاندونيسية حتى يمكنهم التحرك دون عقبات فى المناطق النائية.

هنا تبرز أهمية جزيرة تيمور الشرقية والدور الكبير الذى تمثله بالنسبة للمتنصرين ولنشر حركة التنصير، فهى مركز لهذه الحركة وباشراف مباشر من الفاتيكان، وعلينا أن نعود إلى عام 1989 لنتذكر المؤتمر العام الحادى عشر لمجلس الكنائس الاندونيسى الذى عقد فى أكتوبر من ذلك العام فى مدينة «سواريايا» وينخرط فى عضويته مائة شخص من 61 كنيسة اندونيسية. كما أن البابا يوحنا بولس الثانى قام ايضا فى ذلك الحين بزيارة لتيمور الشرقية برفقة 420 صحفيا!

لقد عكست هذه الزيارة نفوذ طوائف النصارى الكاثوليك رغم قلة نسبتهم بين السكان.. تماما مثلما عكست تلك اختيارات جائزة نوبل، واختيار الفائزين بها تحديدا من جزيرة تيمور «مركز التنصير».. أى أن 7 سنوات تفصل بين الحدثين.. فهل يعتبر ذلك دفعة جديدة وقوية للحركة التنصيرية والقائمين عليها، وتأكيدا للنتائج الجيدة التى حصلوا عليها؟!

ينبغى ألا نغفل هنا أن المنظمات التنصيرية العاملة فى اندونيسيا تبذل جهودها القوية لتحويل جزيرة جاوة إلى النصرانية، وقد حددوا 20 عاما للانتهاء من ذلك. كما أنهم حددوا فترة 50 عاما لتنصير باقى جزر الارخبيل التى تتكون منها اندونيسيا.

وإذا أخذنا ايضا جزيرة سومطرة الكبرى نجد أن 800 كنيسة توجد فى محافظة الأمبونغ، رغم أن عدد النصارى لا يزيد عن 100 ألف نصرانى، فى الوقت الذى يبلغ عدد المسلمين 3,5 مليون مسلم!

وتوجد حوالى 20 ألف كنيسة فى اندونيسيا، وهى بالطبع نتاج جهد تنصيرى كبير مدعوم بالرجال المؤهلين والأموال الطائلة.. فإذا تناولنا جزيرة تيمور على سبيل المثال نجد أن جهات خارجية أهمها الفاتيكان تدعم هذا الجهد ليكون منطلقها إلى كل جزر الأرخبيل، وتستعين هذه الجهات بطائرات، مما يعتبر أضخم الحملات التنصيرية فى العالم على الاطلاق.. وجدير بالذكر أن مجلس الأساقفة فى جزيرة تيمور الشرقية تشرف عليه إدارة الفاتيكان مباشرة، ومنها تنطلق الحملة التنصيرية تجاه الجزر الأخرى مثل جزيرة ايريان وجزر مالوكو وسولاوسى ونوستنقاوا الشرقية وكاليمنتان.

وكانت الحركات التنصيرية تقوم ببناء الكنائس بدون ترخيص من الحكومة الاندونيسية فى المناطق التى تسكنها غالبية مسلمة، ويبدأ الأمر فى العادة ببناء مسكن عادى، ثم يتخذ ذلك مركزا للقاء بين النصارى، ثم مركزا للحركات التنصيرية فى المنطقة، وأخيرا يصبح كنيسة!

زواج مختلط!

هذا الحركات انتبهت إلى مجال هام ومؤثر فى جهودها وهو المجال الاجتماعى، فبدأت بتشجيع ما أسمته الزواج بين أرباب الأديان، حيث يتزوج المسلم نصرانية أو يتزوج النصرانى مسلمة، والهدف فى النهاية تنصير الزوج المسلم أو الزوجة المسلمة.. ولذلك قامت تلك الحركات بحملة للحيلولة دون تنفيذ مشروع تقنين المحكمة الشرعية وقانون الزواج، نظرا لأن القانونين يشتملان على بنود مهمة فى الأحوال الشخصية تقف حجر عثرة أمام مشروعهم «الزواج بين أرباب الأديان»!

وانخرطت أيضا فى المجتمعات الفقيرة، وقامت بدور مؤثر فى نقل المهاجرين من جزيرة جاوا إلى مناطق أخرى.. ومن الجهات التنصيرية التى ساهمت فى ذلك المؤسسة الكاثوليكية للبناء الاجتماعى، ومؤسسة المجتمع المدنى والقروى، ومؤسسة مينونيت سنترال موميتى، وسوجيو برانتو. كما قامت ببناء المستشفيات، وانشاء الشركات التعاونية التى يتكون أعضاؤها منهم.

وقد قاموا بتأسيس المدارس والمعاهد التربوية التى تمتد من دور الحضانة حتى التعليم الجامعى، وتدرس الديانة النصرانية فى تلك المدارس ولا يسمح بتدريس غيرها، علما بأن عددا كبيرا من المسلمين يدرس فيها. وخصص المتنصرون مكافآت لأبناء المسلمين الفقراء تتراوح بين عشرة آلاف و250 ألف روبية شهريا.

للمنصرين أيضا صحفهم مثل «كومباسى» الكاثوليكية، وسورا فيماراون» البروتسانتية، ويصل توزيع بعض صحفهم اليومية إلى 150 ألف نسخة يوميا، ولهم مطارات فى المناطق النائية، وفى إحصائية نشرت عام 1984 تبين أن هناك 161 مطارا صغيرا فى منطقة ايريان الغربية، منها 53 مطارا فقط للحكومة!.. وهناك جمعية يطلق عليها «جمعية طيران الارساليات التبشيرية» تعمل فى عدة مناطق ومنها جزيرة «تيمور» تقوم بتشغيل نحو 26 طائرة، وثلاث طائرات هيلوكبتر، ولدى هذه الجمعية 18 مهبطا للطائرات!

تقرير أمريكى

ويوجد لمجلس الكنائس العالمى الذى يقع مقره الرئيسى فى جنيف والفاتيكان ممثلون رسميون فى اندونيسيا، يتلقون الدعم من متخصصين تصل درجاتهم العلمية إلى الدكتوراه. وتنفق مبالغ كبيرة على التنصير سنويا بواسطة منظمات من اوربا واستراليا والدول الاسكندنافية، بالاضافة الى المنظمات التنصيرية الأمريكية. وهناك تقرير كان قد نشره منذ سنوات « برنامج مساعدات التنمية للمؤسسات التطوعية الأمريكية العاملة فى اندونيسيا » عن طريق دار تبادل المعلومات عن المساعدات الفنية التابعة للمجلس الأمريكى للخدمات التطوعية فى نيويورك، وقد تضمن هذا التقرير معلومات مهمة عن نشاط البعثات التنصيرية فى اندونيسيا، ولم يعط التقرير معلومات واضحة عن هذه المنظمات حتى لا يلفت الانظار إليها، ويحصل العديد منها على دعم الوكالات التابعة للأمم المتحدة كمنظمة الصحة العالمية ومنظمة اليونسكو واليونسيف.

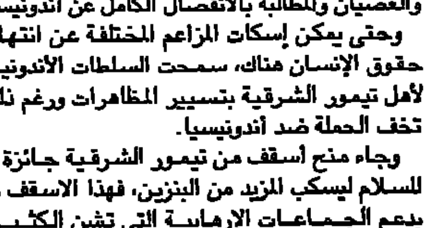
هل نكتشف بعد هذا الاستعراض للأوراق.. لماذا أختير اثنان من جزيرة تيمور الشرقية لنيل جائزة نوبل للسلام، أحدهما قس بارز فى المجلس الكاثوليكى بالجزيرة ذى العلاقة المباشرة بالفاتيكان.. هل هذا الاختيار هو مكافأة له على ما يبذله مع قساوسة أخرين. تحصيهم بعض الاحصائيات بحوالى 3 الاف قس.. هل هو اعتراف بالجهود التى يتزعمها فى هذا المجال؟!

ثم يأتى اختيار توأمه فى هذه الجائزة، فهو زعيم لحزب «فرتيلين» المطالب باستقلال جزيرة تيمور.. ليؤكد أن الاختيار له حيثيات أخرى غامضة غير تلك التى أعلنتها لجنة الجائزة! ■

حاكم تيمور الشرقية: «هورتا».. متهم بالقتل والتعذيب!



راموس هورتا



□ قدمت جاكارتا عدة عروض لتحقيق نوع ما من الحكم الذاتى لتيمور الشرقية، وكان الرد هو الرفض والعصيان والمطالبة بالانفصال الكامل عن اندونيسيا.

وحتى يمكن إسكات المزاعم المختلفة عن انتهاكات حقوق الإنسان هناك، سمحت السلطات الأندونيسية لأهل تيمور الشرقية بتسيير المظاهرات ورغم ذلك لم تخف الحملة ضد أندونيسيا.

وجاء منح أسقف من تيمور الشرقية جائزة نوبل للسلام ليسكب المزيد من البنزين، فهذا الاسقف متهم بدعم الجماعات الإرهابية التى تشن الكثير من العمليات الإرهابية ضد السلطات الأندونيسية، فكيف يمكن أن تكون لجنة نوبل منصفة بمنحه تلك الجائزة مع أحد النشطاء السياسيين المطالبين باستقلال تيمور الشرقية..

وعن الثانى يقول على العطاس ـ وزير خارجية أندونيسيا: إن «هورتا» ما هو إلا مغامر سياسى يمثل الأقلية فى تيمور الشرقية وقد تبرأ منه غالبية سكانها، وأضاف: ان هذا الاختيار هو اختيار سيئ ومشبوه فى توجهه، وشدد أنه اختيار قائم على معلومات مريضة ومغلوطة، وأشار إلى أنه بالتأكيد فإن هذا الاختيار للجائزة سوف يعرقل جهود السلام فى المنطقة. كما تؤكد جاكارتا ان ممثلى تيمور الشرقية وافقوا عام 1976م على انضمامها لأندونيسيا. ويضيف حاكم تيمور الشرقية أن «هورتا» لا يستطيع أن يعود إلى تيمور الشرقية لأنه متهم بتعذيب وقتل العديد من بنى جزيرته.

محاولة تصوير أندونيسيا بالدولة المستعمرة لتيمور الشرقية.. هى محاولة فاشلة لأنها ضد حقائق التاريخ.. فعندما بدأت قوات الاحتلال البرتغالى الانسحاب من الجزيرة فى منتصف السبعينات.. اندلعت الحرب الأهلية فى تيمور الشرقية حين حاولت الجبهة الثورية لاستقلال تيمور (فريتلين) التخلص من خصومها السياسيين.. عندئذ لم تستطع القوات البرتغالية، التى كانت على وشك الانسحاب، استعادة النظام فى الجزيرة. كما لم تستطع إبقاء احتلالها. وكنتيجة لذلك فقد أعلنت أغلبية ساحقة من سكان تيمور الشرقية عام 1976م اختيارها الاستقلال من خلال الانضمام لأندونيسيا باعتبارها المحافظة الـ27 للبلاد. وعلى الرغم من أن البرتغال أكملت فك جميع ارتباطاتها بالجزيرة، فقد عادت وأعلنت أنها لاتزال القوة الادارية المسيطرة فى الجزيرة.

ويقول ايروان عابدين ـ سفير أندونيسيا فى اليونان: إن تيمور الشرقية تشهد معدلات من التنمية الآن لم تشهدها طوال القرون الأربعة للاحتلال البرتغالى. ومن هنا فإنه لا يمكن حل مشكلة تيمور الشرقية ـ كما يقول السفير ايروان ـ إلا من خلال محادثات أندونيسية ـ برتغالية تحت إشراف السكرتير العام للأمم المتحدة.

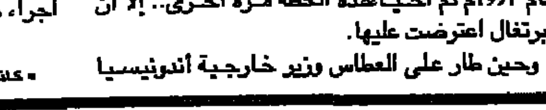
تحليل: **سليمان بدوى***

وفى عام 987لم اقترح السكرتير العام للأمم المتحدة تشكيل وفد من خمس أو ست دول تتجه إلى أندونيسيا لتقصى الحقائق فى تيمور الشرقية.. واجراء تحقيقات مكثفة عن الوضع هناك وكتابة تقرير عنها إلى السكرتير العام للمنظمة الدولية، ويقوم السكرتير العام بتحويل التقرير إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة التى ستدعو إلى عقد جلسة خاصة لاجراء مناقشة حرة وعادلة ومنصفة للقضية بناء على تقرير لجنة تقصى الحقائق. وعند نهاية المناقشة تبدأ عملية التصويت على القضية ويجب على الطرفين فى النهاية الالتزام بالرأى الذى ستخرج به الأغلبية. وقبلت أندونيسيا الاقتراح ورفضته البرتغال.. وفى عام 1991م تم احياء هذه الخطة مرة أخرى.. إلا أن البرتغال اعترضت عليها.

وحين طار على العطاس وزير خارجية أندونيسيا أوائل هذا العام لحضور الجولة الثانية للمباحثات التى ترعاها الأمم المتحدة مع البرتغال بشأن تيمور الشرقية، كان يأمل أن يسمع شيئا إيجابيا غير الرفض من جانب العاصمة البرتغالية لشبونة.

بعد ذلك طلب وزير خارجية البرتغال السفر إلى أندونيسيا للاجتماع مع «خوزيه جوسامو» أحد قادة الجماعات الانفصالية فى تيمور الشرقية والمتهم بارتكاب العديد من الجرائم.. وكان ذلك يمثل إهانة لأندونيسيا، فوزير خارجية أى دولة يجب أن يسافر إلى الدولة المضيفة للاجتماع بمسؤوليها وليس الاجتماع مع سجين! ورفض على العطاس الطلب البرتغالى.

وعلى الجانب الآخر تواصل أندونيسيا جهودها لكسر الفجوة بين الأجنحة المتحاربة والمتصارعة فى تيمور الشرقية وسعيا لاجراء حوار بينها، قائم على أساس حسن النوايا، وهذا هو كل ما تستطيع أن تفعله أندونيسيا على حد رأى السفير ايروان عابدين.. أما الحل الجذرى فيتوقف على ضرورة اجراء مفاوضات متكافئة بين لشبونة وجاكارتا. ■



* كاتب له اهتماماته بقضايا جنوب شرق اسيا ـ القاهرة

مستوطنون منبوذون .. يعيقون الاتفاق بشأن «الخليل»!

عمان - «المسلمون»

□ منذ تأسيس الكيان الصهيوني على أرض فلسطين عام 1948م وهناك معارضة وحاخامات ، وقد استمر حزب العمل الذي أسس الكيان الصهيوني يدير دفة الحكم بينما كان حزب الليكود اليميني المتطرف يقوم بدور المعارضة.

وبقي الأمر يسير على هذا المنوال حتى عام 1977م عندما سجل الكيان الصهيوني الظهور الأول لليكود بفوزه في الانتخابات، تولى «مناحيم بيجين» - المشهود به بالإرهاب ، والمطلوب للمحاكمة على جرائمه في بريطانيا - رئاسة الحكومة.. وبعد ذلك حدث تبادل في المواقع ، وشكلت حكومة برأسين بين العمل والليكود، وجاء مؤتمر مدريد عام 1991م وفي تلك الفترة كان شامير رئيساً للوزراء، بينما كان نتنياهو هو الناطق الإعلامي للوفد الإسرائيلي.

قد سرت اتفاقية «كامب ديفيد» التي وقعتها حكومة لليكود بسلام ، إلا أن المعارضة الإسرائيلية التي تتكون من الحاخامات والمتطرفين كشرت عن أنيابها وبدأ سيل الفتاوى ينهمر عندما أصبح الإنسحاب من بعض المدن الفلسطينية وشيكاً.

بعد شامير تسلم لسحق رابين من حزب العمل رئاسة الحكومة، ومع أنه ينتمي لليسار شكلاً إلا أنه كان متشدداً حيال اتفاقية «أوسلو» ومع كل هذا التشدد، فقد اتهمه المتطرفون بالخيانة والتفريط بحق اليهود في أرض فلسطين وحكموا عليه بالقتل.

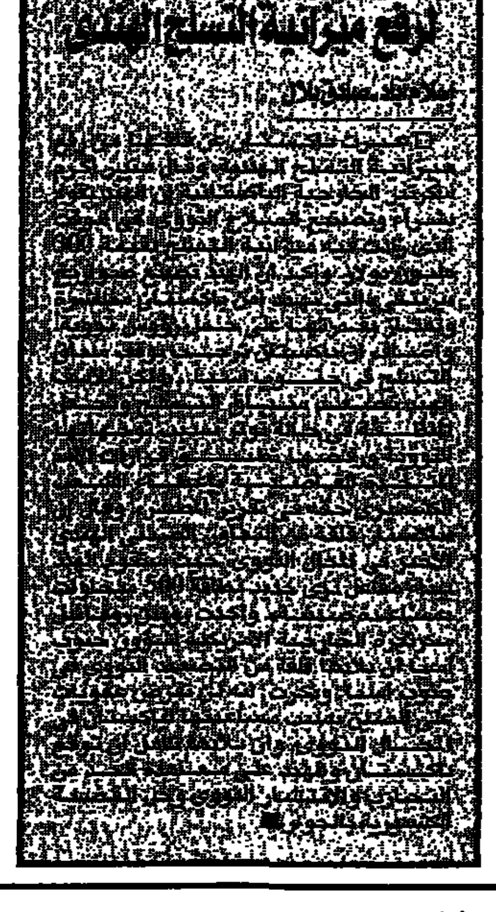
لقد قال له «نتنياهو» في نقاش حاد ذات مرة (أنت أسوأ بكثير من رئيس وزراء بريطانيا «نيفيل تشامبرلين» لأن هذا عرض للخطر أمن وحرية دولة أخرى ، أما أنت فتعرض دولتك للخطر) !

وفي السابع من سبتمبر عام 1993م نظم المتطرفون أول تظاهرة حاشدة لهم قبيل توقيع اتفاقيات «أوسلو» وهتفوا : «رابين خائن».. أما صوت نتنياهو فكان يدوي : نستطيع أن نقهر رابين وبيريز.

وبعد أن وقع رابين وعرفات اتفاقيات أوسلو، حدثت بعض المشاكل، إلا أن الوضع عاد لطبيعته بعض الشيء، لكن (باروخ غولدشتاين) فجر الأمر برمته في الخامس والعشرين من فبراير عام 1994م عندما هاجم المصلين المسلمين وهم يؤدون صلاة الفجر في المسجد الإبراهيمي في الخليل، فقتل تسعة وعشرين مصلياً وجرح العشرات. ولم يتوقف عن فعلته إلا بعد أن ضربه أحد المصلين بقضيب حديدي على رأسه فخر صريعاً من فوره. لقد اعتبره المتطرفون شهيداً ، ومنذ ذلك الوقت ناصبوا رابين العداء ، حيث انيطت مهمة تصفيته لشاب يدعى «عامير» في الرابعة والعشرين من عمره..

ويعد نجاحه في هذه المهمة في 24 نوفمبر 1995م أعلن أنه تلقى أمراً إلهيا بقتل رابين..!

والغريب في الأمر أن عامير لم يكن مستوطناً بل كان يعيش في «هيرتزليا»، وكان يدرس في جامعة «بار ايلان».. ومشهود له بدعم المستوطنين، وتأييده للحاخامات في عدم الإنسحاب من الأراضي الفلسطينية وإطاعة حكومة رابين.. وقد وصف «رابين وبيريز» ذات مرة أنهما أفاع لا بد من قتلهما من أجل إنقاذ الكيان الصهيوني.



جندي إسرائيلي يمنع طلبة فلسطينيين من دخول جامعة الخليل

من هنا نقول إن أسلوب المستوطنين الذين يقودهم حاخامات متطرفون يمارسون كل أنواع الرذيلة، خاصة بعد تسلم «نتنياهو» مقاليد الأمور في «اسرائيل»، هو المساندة، وهي التي ستفجر المنطقة بأسرها ، فها هو «نتنياهو» يتملص من الانسحاب من الخليل ومن أجل (400) مستوطن فقط في تلك المدينة ، يريدون استمرار السيطرة عليها مع أن تعداد سكانها يبلغ (120) ألف نسمة.

وفي لقاء لـ «المسلمون» مع أحد شخصيات الأراضي العربية المحتلة قال إن اليهود العلمانيين الذين كانوا قد سكنوا مدينة الخليل بداية هذا القرن، يأتون الى المدينة ليعلنوا تضامنهم مع سكانها الفلسطينيين ضد هؤلاء المستوطنين المتبوذين الذين لفظتهم أحياء بروكلين وواشنطن ونيويورك.

وأضاف أنهم تحدثوا أمام وسائل الإعلام . وتحدوا أي يهودي يقبل أن يسكن هؤلاء المستوطنون في حيه. ومع هذا ، فإن نتنياهو ما زال يمارس التعنت من أجل إرضاء هؤلاء المستوطنين .

هناك في اسرائيل من أدرك أن العالم بات مقتنعاً بحق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم وإقامة دولتهم، ولكن المتطرفين ما زالوا يعيشون في الظلام ، وهذا ما ينذر بتفجير الأوضاع في الكيان الصهيوني ، ونشوب حرب أهلية ، بين العلمانيين والمتطرفين، فالذين انتخبوا نتنياهو باتوا على قناعة تامة بأنه يعمل ضد مصالح اسرائيل.

يقول كاتب اسرائيلي ساخر في معرض حديثه عن المستوطنين الذين يقطنون الخليل بحجة أن الله وهبهم إياها (لكنهم لا يثقون بالله..) ولو كنت مكان السلطة التنفيذية لما أمرت بإخلائهم بل بسحب القوات الإسرائيلية من الخليل، وعند ذلك سنرى حقيقة إيمان هؤلاء بادعاءاتهم.

إن المتطرفين اليوم يهاجمون الجميع في «اسرائيل»، ولهذا فإن الحديث عن حرب أهلية بات يأخذ نوعاً من الجدية.

ويقول خبراء في الشؤون اليهودية أن عداء العرب لـ«إسرائيل» كان يوحدها، ولكن وبعد قبول العرب السلام مع اسرائيل، فإن الإسرائيليين سيبحثون عن عدو داخلي يعيش بينهم، إنها طبيعة اليهود!■

الطلبة الفلسطينيون يواصلون تحديهم للصهاينة

القدس «المسلمون»

□ واصل طلبة جامعة الخليل جنوب الضفة الغربية والمغلقة بأمر عسكري صهيوني منذ أكثر من تسعة أشهر، احتجاجاتهم اليومية مطالبين بإعادة فتحها.

وتجمع يوم الثلاثاء الماضي حوالي ١٥٠ من الطلبة أمام حرم الجامعة، ونفذوا اعتصامهم اليومي الذي دابوا على القيام به منذ عشرة أيام، بعد أن كانوا اقتحموا حرم الجامعة المغلق في تحد لأوامر الجيش الصهيوني.

وعندما شرعت المجموعة في القيام بمسيرة باتجاه مركز المدينة، أوقفهم الجنود الصهاينة وجرت مشادة بين الطرفين حاول الجنود خلالها اعتقال بعض الطلبة، لكنهم عادوا وتراجعوا.

وكان الجيش الصهيوني أغلق الجامعة التي تضم ٢٧٠٠ طالب، ومعهد «البوليتكنيك» في المدينة في مارس الماضي اثر سلسلة العمليات التي شنتها «حماس» في الأراضي العربية المحتلة.

وبدأت احتجاجات الطلبة، عندما أخفقت إدارتها في إيجاد مواقع لتسيير برنامج الدراسة الطارئ الذي كانت اتبعته منذ الإغلاق.

ولجأ المدرسون في الأيام الأخيرة الى إلقاء المحاضرات في الهواء الطلق. وقال الجيش الاسرائيلي انه سمح بفتح عدد من أبنية معهد البوليتكنيك، لكن الفلسطينيين نفوا ذلك.■

□ الشيخ زين العابدين الركابي يعتذر عن عدم كتابة مقال «في النور» في هذا العدد وسيواصل الكتابة الأسبوع القادم إن شاء الله.■

10 ملايين دولار من السعودية لدعم نشاطات العمل الإسلامي المشترك

جاكرتا - واس

□ تبرعت الحكومة السعودية بعشرة ملايين دولار لدعم النشاطات الخاصة بالعمل الإسلامي المشترك. جاء ذلك في بيان للمؤتمر الإسلامي الرابع والعشرين الذي انعقد في العاصمة الاندونيسية «جاكرتا»، أعرب المؤتمر عن شكره للسعودية على هذا التبرع، واعتبره إسهاما إيجابيا في إثراء هذه النشاطات ودعما للدور الذي تضطلع به منظمة المؤتمر الإسلامي إزاءها .

وقال البيان «إن المؤتمر الإسلامي الرابع والعشرين لوزراء الخارجية المنعقد في جاكرتا بجمهورية اندونيسيا في الفترة من 28 رجب - 3 شعبان 1417هـ - 9 - 13 ديسمبر 1996م».

وقد استمع بكل اهتمام إلى كلمة رئيس وفد المملكة العربية السعودية التي تضمنت الاعلان عن تبرع حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد ابن عبدالعزيز آل سعود بمبلغ عشرة ملايين دولار أمريكي دعما منها للنشاطات الخاصة بالعمل الإسلامي المشترك.

وإذ يعتبر أن هذا التبرع السخي سيسهم إيجابا في إثراء هذه النشاطات ويدعم الدور المهم الذي تضطلع به منظمة المؤتمر الإسلامي ازاءها . 1- يتوجه ببالغ الشكر وعظيم الامتنان لحكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية.2- يقر بأن هذا التبرع السخي ليس بمستغرب على حكومة خادم الحرمين الشريفين بل يعتبره امتداداً طبيعيا لمكرمات المملكة المستمرة ودعمها المتواصل لمنظمة المؤتمر الإسلامي وسائر أجهزتها ومؤسساتها المختلفة واهتمامها الكبير بالقضايا الإسلامية وبالعمل الإسلامي المشترك». ■

مع بدء الحملة الانتخابية في جمهورية الشيشان:
نفي وجود خلافات.. والشعار الرئيسي هو الاستقلال

موسكو - عبدالله حسن

□ يؤكد المسؤولون الشيشان أن الانتخابات الرئاسية والبرلمانية ستجرى في جمهورية ايتشكيريا الشيشانية في الموعد المقرر لها ، أي في يوم 27 يناير 1997م. ويتنافس 19 مرشحا على منصب رئيس الجمهورية، ويقف وراء كل واحد منهم أبناء المناطق التي ينتمون إليها والقادة الميدانيون الذين حاربوا معهم. أما الانتخابات البرلمانية التي بدأت الحملة لها في يوم السبت الماضي فستجري في 63 دائرة انتخابية ويمكن أن يرشح نفسه فيها كل مواطن بلغ الثالثة والعشرين من العمر ولم يحكم عليه بجناية أو جنحة ولا يعاني من الأمراض العصبية. ويجب على كل مرشح للرئاسة أن يجمع ما لا يقل عن 10 آلاف توقيع لأنصاره من أجل تسجيله رسميا. أما المرشح للنيابة إذا كان مستقلا لا يمثل حزبا أو حركة أو وحدة عسكرية فيجب عليه أن يجمع قبل يوم 28 ديسمبر ما لا يقل عن 300 توقيع.

وأشارت وسائل الاعلام إلى أن كثرة المرشحين للرئاسة تدل على وجود خلافات في القيادة الشيشانية، لكن مولدي أودوجوف نائب رئيس الحكومة وغيره من القادة الشيشان يؤكدون على أن أية خلافات غير موجودة بصدد الهدف الأساسي ألا وهو الاستقلال، ومن حق أي شخص يعتبر نفسه جديرا بمنصب الرئاسة أن يرشح نفسه له. لكن العديد من الأحزاب والحركات مثل حزب الاستقلال الوطني وحركة «دايموهك» - الوطني - تدعو إلى الاتفاق بشأن مرشح واحد. وفعلا عقد حزب الاستقلال الوطني مؤتمره في 14 ديسمبر الحالي وتقرر فيه ترشيح أصلان مسخدوف رئيس الوزراء الحالي للرئاسة بينما يرشح رئيس الحزب بهاء عرسانوف لمنصب نائب الرئيس.

من جانب آخر أعلن بعض المرشحين من الشخصيات المعروفة مثل مولدي أودوجوف والقائد الميداني شامل باسايف وغيرهم أنهم لن ينسحبوا من المعركة الانتخابية وسيواصلون النضال حتى النهاية. وقال بهاء إبراهيموف مستشار الرئيس جوهر دودايف سابقا الذي يؤيد باسايف حاليا إنه يجب عدم السماح بتولي السلطة في جمهورية الشيشان من قبل رجل يمكن أن يوافق على «المساومة السياسية» مع روسيا. ويشير المراقبون إلى أن شامل باسايف يحظى بشعبية كبيرة في أوساط الشباب بصورة خاصة، وكذلك في الأرياف.

ويبرز من بين المرشحين للرئاسة بصورة خاصة أصلان مسخدوف الذي ذاع صيته كرئيس للأركان العامة للقوات الشيشانية لمهارته الكبيرة في إدارة العمليات القتالية، ومنها عملية اقتحام جروزني في أغسطس الماضي التي أرغمت القيادة الروسية على الاعتراف بهزيمتها في المواجهة العسكرية وقبول الانسحاب التام من جمهورية الشيشان. ويعرف مسخدوف بثقافته العسكرية الجيدة وبقدرته التنظيمية، ولهذا كلف بمهمة رئاسة الحكومة الائتلافية. والمعتقد أن غالبية أبناء المدن سيعطون أصواتهم إليه.

أما الرئيس الحالي سليمان يندربييف فلم يشارك في القتال خلال العامين الأخيرين، وتولى منصب الرئاسة بعد مصرع الرئيس جوهر دودايف بحكم الدستور، لأنه كان نائبا له. والمعتقد أن فرص يندربييف في الفوز أقل من باسايف ومسخدوف. وفي أغلب الظن أن الصراع في المعركة الانتخابية سيكون بين هذين الاثنين بصورة رئيسية.

ويشير الخبراء إلى أن العوامل العشائرية والطائفية ستؤدي دورها أيضا في المعركة الانتخابية على الصعيد المحلي فقط على أي حال فإن الانتخابات القادمة ستقرر النهج الذي تتبعه جمهورية الشيشان في طريق التطور المستقل. ويشير أكثرية المرشحين إلى أن المواجهة مع روسيا ليست من مصلحة الشعب الشيشاني لاحقا لوجود روابط اقتصادية متينة بينهما ولا سيما فيما يتعلق بتصدير النفط ونقله عبر الأراضي الشيشانية.■

مسيرات إسلامية أثناء انعقاد المؤتمر اليهودي

سياتل - رائد صالحة

□ شارك مئات المسلمين والعرب والأمريكيين في مسيرة وصفتها الصحافة الأمريكية بأنها أكبر تظاهرة رافضة للاحتلال الاسرائيلي عرفتها مدينة سياتل منذ وقت بعيد.

وقد جاءت هذه المسيرة تلبية لدعوة 12 جمعية ومؤسسة أمريكية وعربية لمناصرة الشعب الفلسطيني أثناء انعقاد المؤتمر اليهودي العالمي في مدينة سياتل.

وتوقفت المسيرة أمام المبنى الفدرالي للمدينة، وهناك ألقيت كلمات أكد ملقوها على أن «الحكومة الاسرائيلية حكومة فاشية لا تخضع لأي مقومات إنسانية حضارية في تعاملها مع الفلسطينيين ولذلك على الحكومة الأمريكية أن تتوقف عن كل أشكال الدعم لإسرائيل».

ووصل المتظاهرون أمام مركز المؤتمرات حيث كان ينعقد المؤتمر اليهودي العالمي، وأخذوا يهتفون ضد حكومة نتانياهو التي وصفت بالنازية. ولدهشة الجموع اليهودية التي اجتمعت في الجانب الآخر بلوحاتهم المؤيدة لسياسة «نتانياهو»، فوجئوا أن تظاهرة العرب والمسلمين ومؤيديهم عادلت ثلاثة أضعاف جمعهم. أما قوات الشرطة التي تواجدت بأعداد ضخمة في المكان فقد حافظت على النظام، ولم تحدث حالة تعكير للأمن واستمرت التظاهرة قرابة الثلاث ساعات، وغطت معظم محطات التلفزة أخبار المظاهرة.

من جهة أخرى ينوي مجلس العلاقات الإسلامية - الأمريكية إصدار كتاب يتحدث عن الأشخاص والهيئات والمؤسسات التي تقوم بتشويه صورة المسلمين بشكل متعمد. كما ينوي المجلس انجاز عدة أفلام وبرامج تلفزيونية حول الإسلام والمفاهيم الإسلامية الأساسية، وذلك ضمن حملة تهدف إلى إبراز الوجه الإسلامي ضد الادعاءات الإعلامية المشوهة، ومساعدة الجالية في الدفاع عن هويتها.■

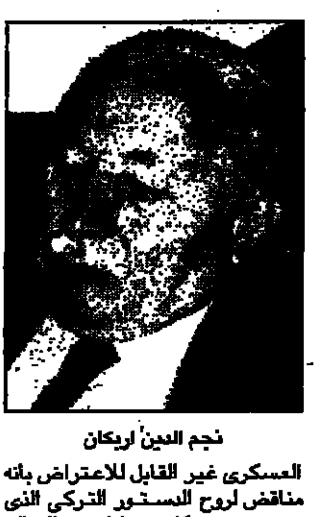
الصحف التركية ترى أن أسبابا دينية وراء القرار
انتقادات لقرار فصل ضباط أتراك من الخدمة

اسطنبول - كمال خوجه

□ أثار قرار إنهاء علاقة 69 ضابطا وضابط صف بالجيش التركي تفاعلات على الساحة التركية، فقد ووجه بانتقادات على بعض الأصعدة، ومنها الصحف التي ذكرت أن بعض الضباط تم طردهم من الجيش لمجرد أدائهم للصلاة في أوقاتها، أو أن زوجاتهم وبناتهم ظهرن في المجتمعات العسكرية بالزي الإسلامي.

وكان المجلس الاستشاري العسكري في تركيا قد قرر في دورته الثانية والأخيرة برئاسة الدكتور نجم الدين أربكان رئيس الوزراء التركي ورئيس المجلس الاستشاري العسكري، إنهاء علاقة 69 ضابطا وضابط صف بالجيش التركي لأسباب قيل بأنها تتعلق بالانضباط العسكري. لكن وسائل الإعلام التركية غير الرسمية أذاعت الخبر وقالت إن أكثر من ثلاثين ضابطا وضابط صف من بين الذين طردوا من الجيش اتهموا بنشاطات دينية تتنافى مع النظام العسكري. ووجهت بعض الصحف الإسلامية النقد للدكتور أربكان لموافقته على قرار الطرد.

وعلق بعض النواب من مختلف الأحزاب التركية على قرار المجلس العسكري غير القابل للاعتراض بأنه مناقض لروح الدستور التركي الذي يضمن حق كل مواطن في التظلم والاعتراض على القرارات، وهو كذلك مناقض لإعلان حقوق الإنسان الذي وقعت عليه تركيا.



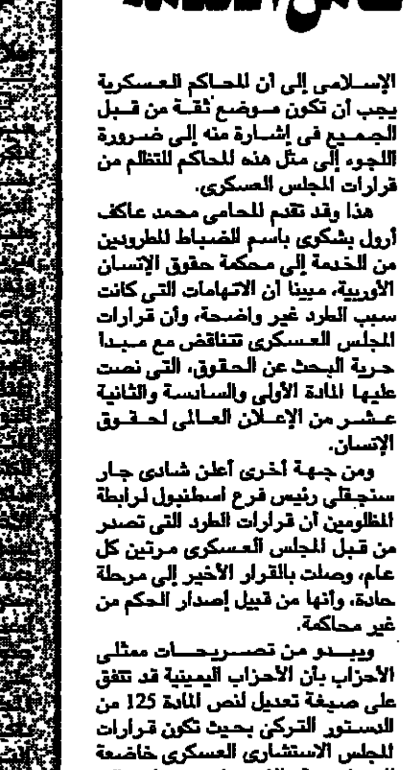
نجم الدين أربكان

وقال محسن يازيجي أوغلو رئيس حزب الوحدة الكبرى إن عدم إعطاء حق الاعتراض على مثل هذه القرارات ينتج عنه الكثير من الشائعات التي تضر بسمعة الجيش. وأشار النائب شوقي يلماز وهو من حزب الرفاه الإسلامي إلى أن المحاكم العسكرية يجب أن تكون موضع ثقة من قبل الجميع في إشارة منه إلى ضرورة اللجوء إلى مثل هذه المحاكم للتظلم من قرارات المجلس العسكري.

هذا وقد تقدم المحامي محمد عاكف أرول بشكوى باسم الضباط المطرودين من الخدمة إلى محكمة حقوق الإنسان الأوربية، مبينا أن الاتهامات التي كانت سبب الطرد غير واضحة، وأن قرارات المجلس العسكري تتناقض مع مبدأ حرية البحث عن الحقوق، التي نصت عليها المادة الأولى والسادسة والثانية عشر من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

ومن جهة أخرى أعلن شادي جار سنجقلي رئيس فرع اسطنبول لرابطة المظلومين أن قرارات الطرد التي تصدر من قبل المجلس العسكري مرتين كل عام، وصلت بالقرار الأخير إلى مرحلة حادة، وأنها من قبيل إصدار الحكم من غير محاكمة.

ويبدو من تصريحات ممثلي الأحزاب بأن الأحزاب اليمينية قد تتفق على صيغة تعديل لنص المادة 125 من الدستور التركي بحيث تكون قرارات المجلس الاستشاري العسكري خاضعة للمراجعة والاعتراض في المحاكم العسكرية.■



جزائر ما بعد انتخابات تعديل الدستور
الذاكرة الجزائرية تحتفظ بصور المذبوحات

الجزائر - فاطمة أحمد رحماني

□ المشهد السياسي لجزائر ما بعد انتخابات تعديل الدستور يتغير من يوم لآخر ويحمل عدة مفاجآت واحتمالات مفتوحة على عدة قراءات. أشياء كثيرة ومعالم ستبرز في الأفق السياسي تصنعها أطراف من السلطة والمعارضة، أو ما تبقى من المعارضة كما يعلق المحللون السياسيون، خاصة بعد نتائج الاستفتاء بل ومن قبله.

السلطة استفادت من الصورة المشوهة التي تركتها الجماعات المسلحة بعد أفعالها الشنيعة والتي مست المجتمع المدني حتى قال الكبار والذين عايشوا حرب فرنسا إنهم يشبهون جرائم الجنرالات الفرنسية.. بأفعال إجرامية كثيرة بعضها ارتبط بمواعيد سياسية مثل الانتخابات الرئاسية الماضية، وانتخابات تعديل الدستور. الاجرام أتعب الجميع وخلف آلاف العائلات الضحية وآلاف اليتامى والأرامل. الذاكرة الجزائرية ما زالت تحتفظ بصور النساء المذبوحات والمتعدى عليهن، وما زالت صور الأجساد المقطعة إربا إربا تحمل فزعا ورعبا كبيرا. مدن كثيرة من الجزائر عرفت جرائم لا علاقة لها بالدين، مما جعل الشخصيات الإسلامية تتبرأ مما يحدث وتبرأ الإسلام منه وكان الثمن غاليا، فهناك من الأئمة من اغتيل في المنابر، ومن اتهم بالردة، ومن حكم عليهم بالإعدام في نشرات سرية علقت هنا وهناك، ومن اتهم بالولاء للسلطة مثلما حدث للشيخ نحناح.

مئات المواطنين الفقراء والفلاحين المقتولين في كل من البليدة والجزائر وعشرات المدن الثانية والعامرة بالفقراء والمؤمنين حقا. هذه التطورات الاجرامية عانت منها الأحزاب الإسلامية وجعلتها تدفع الثمن غاليا.

الأحزاب الإسلامية الآن مضطرة - إن لم يكن قد فات الأوان - إلى أن تبحث عن وسائل وطرق للتكيف والتأقلم، وتخرج بفلسفة للمرحلة السياسية الصعبة.. الأحزاب الإسلامية الآن مطالبة بلعب كل الأدوار والاستراتيجيات للمحافظة على وجودها من جهة والتخطيط لمواجهة الرهانات المستقبلية.

ورغم ما كسبته المعارضة (اللائكو- شيوعية) من الأوراق إلا أنها خسرت مع ذلك أوراقا كثيرة مع النظام بقيادة الرئيس اليامين زروال الذي تبنى سياسة الحوار وخسرت المعارضة الفرانكفونية وهذا خطير - الشارع العريض أو الأمة بتبنيها البرنامج السياسي المستورد والغريب عن ثقافة وأفق الأمة، وعندما تنتج فكرا سياسيا اسمه اللائكية أو الشيوعية في مجتمع يعرف ويعيش ويمارس الإسلام كدين وكممارسة اجتماعية، ويومية في بلد، يضم كل حي فيه أكثر من مسجد. الأحزاب اللائكية بعد أن خسرت السلطة عندما رفضت كل تعامل معها والتعامل مع برامجها مثل انتخابات تعديل الدستور، وقبلها جولات الحوار، وندوة الوفاق الوطني ومعارضتها لمجلس الأمة الذي تشارك فيه المعارضة الإسلامية، وأيضا الحكومة الحالية التي تشارك فيه حركة حماس كمعارضة بحقائب وزارية. هذه المعارضة الآن تحاول أن تنقذ نفسها بنفسها، وذلك بعدة أشكال.

ومع معارضتها السابقة للجبهة الإسلامية ورفضها السابق لها تتاجر اليوم بها وتدافع عن الزعماء المعتقلين كما تدافع عن الاضرابات التي تعرفها الجزائر والتي تأزم الوضع وتحرج السلطة.. رغم كل هذا ما زالت المعارضة تعمل وفق تكتيك «كسب الخارج، والشارع، والسلطة» بدعوتها مؤخرا إلى ائتلاف حكومي وتوسيع الحكومة لتنظيم المواعيد الانتخابية القادمة، لتضمن موقعا وتواجدا، ولكن مع ما تخطط له تبقى بعيدة عن الشارع وتغيب الأمة عن المعارضة الفرانكفونية والشيوعية في برامجها وسياستها، وهذا ما يحسب عليها. المشهد السياسي الجزائري يتشكل من يوم لآخر بمعالم متعددة.. المعارضة الإسلامية أخذت درسا وتعلمت لغة السياسة، واتخذت المساحة اللازمة بين السلطة والمعارضة.. المعارضة اللائكية أيضا تتغير مواقفها باختلاف الظروف والمهم بالنسبة لها اليوم هو كسب ما خسرته في السابق.. السباق إلى البرلمان أو مجلس الأمة هو نقطة الانطلاق ونقطة الوصول بالنسبة للسلطة والمعارض.. ومن يكسب أكبر عدد من الكراسي هو الذي يصنع سياسة الجزائر لعام 1997م.. ولا يعلم أحد كيف سيكون المستقبل السياسي لجزائر القرن الواحد والعشرين وبعد معاناة دموية طويلة.■

اتجاهات علنية.. لتقسيم البوسنة!

زغرب - نور الدين صالح

□ أدلى وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كسينجر بتصريحات لصحيفة كرواتية، تعكس إلى حد كبير الفكر السائد عند بعض السياسيين الغربيين فيما يخص مستقبل البوسنة والهرسك.

فقد أخذت هذه التصريحات شكل الدعوة الصريحة إلى تقسيم البوسنة، وحق القوميات فيها في ضم الأجزاء التي يطالبون بها إلى الدولة الأم التي يتبعونها ، يقصد ضم الصرب للأجزاء التي يحتلونها إلى صربيا، وكذلك الأمر بالنسبة للكروات في ضم الأجزاء التي يزعمون حقهم فيها إلى كرواتيا!

وذهب إلى حد القول صراحة إلى أنه لا يشجع الصرب والكروات على العيش في الجزء الخاص بالمسلمين.

وأكد كسينجر في المقال الذي نشره في صحيفة «جلوبوس» الكرواتية الأسبوعية ، أن البوسنة لن تبقى على وضعها الحالي كما تم عليه الاتفاق في دايتون، والآن بعد مؤتمري باريس ولندن الخاصين بمستقبل البوسنة وبعد قرار حلف شمال الأطلسي بإرسال (31) ألف جندي لمتابعة تطبيق بنود اتفاق دايتون والمساعدة في إعادة إعمار البلاد وإلقاء القبض على مجرمي الحرب فيها، أدلى كسينجر بحديث لنفس الصحيفة المذكورة أكد فيه أن تقسيم البوسنة هو الطريق الوحيد للسلام في المنطقة وهو بهذا ينسى أن الشعب المسلم في البوسنة والذي فرضت عليه هذه الحرب البشعة ودخلها دون سلاح، وتمكن خلال فترة الحرب التي استمرت طيلة أربع سنوات من تأسيس جيش محترف حسب رأي الخبراء العسكريين في المنطقة تمكن من الدفاع عن أراضي البوسنة، وحرر أجزاء لا بأس بها من الأراضي التي كان يحتلها ما كان يوصف بأنه خامس جيش في أوربا وهو جيش يوغسلافيا السابقة.

لقد خاض الجيش البوسني المعارك ضد الصرب والكروات المجهزين بأحدث الأسلحة وتدعمها قوات من دولتيهما الأم. هذا الجيش البوسني فرض شروطه على الصرب والكروات على حد سواء، ولولا التدخل الغربي وتوقيع اتفاق واشنطن الفيدرالي بين المسلمين والكروات في 18 مارس من العام الماضي لتمكن الجيش البوسني من الوصول إلى مدينة «نيوم» على ساحل الادرياتيك وحرر الجزء الغربي من موستار (وهو ثلث المدينة فقط) وتشابلين وسائر منطقة الهرسك، ولتمكن من دخول مدينتي «فيتز وبوسفاتشا» في وسط البوسنة، وقد كان يبعد مئات الأمتار فقط عن وسط مدينة فيتز ونسي أو تناسى كسينجر أن الضغط العالمي أوقف زحف الفرقة الخامسة لجيش البوسنة والهرسك بقيادة الجنرال عاطف دودلاكوفتش ومنعها من دخول مدينة بنيالوكا في صيف عام 1995م، بعد أن تمكنت من فك الحصار عن جيب بيهاتش، وساعد الجيش الكرواتي في تحرير أجزاء من أراضيه التي كان يحتلها الصرب المتمردون في كرايينا. كما نسي كسينجر أو لم يسمع تصريحات الادميرال ليتون سميث الذي كان يشغل منصب قائد الجناح الجنوبي لقوات حلف شمال الأطلسي والتي تعجب فيها من قدرة وتنامي الجيش البوسني في تلك الفترة القصيرة، بعد أن بدأ تكوينه بالعصي والسكاكين وبنادق الصيد ضد المدافع الثقيلة والدبابات والطائرات، وأبدى تعجبه كذلك للذكاء والحنكة العسكرية التي يتمتع بها قادة القوات البوسنية وخاصة الجنرال عاطف دودا كوفيتش.



استمرت المظاهرات المعارضة للرئيس الصربي في بلجراد للاسبوع الخامس [رويتر]

وفي تصريحاته لصحيفة «جلوبوس» قال كسينجر إنه «يجب أن لا تكون هناك جهود كبيرة للحفاظ على وحدة البوسنة والهرسك، وأعتقد أن كل قومية في البوسنة لها الحق لاتخاذ ما تريد.. وهذا يعني أنه يجب إعطاء الكروات حق ضم أجزاء البوسنة التي يريدونها إلى كرواتيا، وكذلك الأمر بالنسبة للصرب، فلهم حق ضم أجزاء البوسنة التي يحتلونها إلى صربيا!.. وأنا أعتقد أن ذلك ممكن ويجب أن يتم، ولتكن هناك دولة مسلمة في البوسنة، لكني لا أنصح الصرب والكروات بالعيش فيها»!

وأضاف أنه ينبغي على «المجتمع الدولي إرسال لجنة دولية لإدارة أعمال البوسنة، لتتمكن كل قومية من الانضمام إلى الدولة التي ترغبها». وقال إنه لا يؤيد إصرار المسلمين على الحفاظ على وحدة البوسنة ورفضهم تجزئتها..

ثم أشار إلى أن «الولايات المتحدة الأمريكية ليس لها اهتمام قوي بوحدة البوسنة والهرسك. لذلك أكرر من جديد أن كل قومية في البوسنة لها الحق في تحديد مستقبلها واستقلالها».

وتؤكد هذه التصريحات التي أدلى بها هنري كسينجر أن هناك بعض السياسيين العالميين الذين يدعمون فكرة تقسيم البوسنة لثلاثة أجزاء، منها جزءان إلى كل من صربيا وكرواتيا، والجزء الثالث للمسلمين بحيث يبقى محصورا في دولة صغيرة محاطة بالأعداء من جميع الجوانب!.

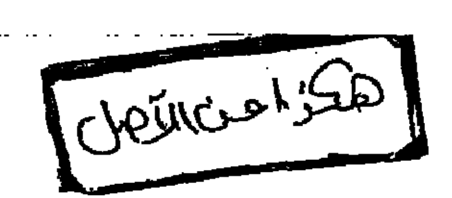
وهذه الأفكار بعيدة الآن عن الواقع، فالشعب البوسني الذي قدم مائتي ألف شهيد ومليون لاجئ ومشرد، لن يسمح بمرور مثل هذه المخططات التي يرسمها مثل هؤلاء السياسيين، وسياسة الرئيس البوسني علي عزت بيكوفيتش أكدت إصرارها على الحفاظ على وحدة البوسنة والهرسك. وتقسيم البوسنة لا يعني السلام في المنطقة، بل على العكس تماما فإنه يؤدي إلى حرب طويلة قد تمتد إلى خارج البوسنة، وربما تشعل سائر أراضي البلقان، لأن إنسلال الخيوط في البوسنة سيمتد أثره على دول البلقان ، والتاريخ يؤكد أن الحروب التي اشتعلت في هذه المنطقة بشعة ومعروفة بالمذابح.■

مسلمو «مورو» ينفون وقوع قتال بينهم

مينداناو - «المسلمون»

□ نفي نور ميسواري زعيم جبهة تحرير مورو الوطنية أن قتالا وقع بين أعضاء في جبهته وآخرين تابعين لجبهة تحرير مورو الاسلامية في جزيرة باسيلان. كما نفى ذلك الحاج مراد نائب رئيس جبهة تحرير مورو الاسلامية في الشؤون العسكرية. يأتي ذلك ردا على ما قاله متحدث بإسم القوات الفلبينية التي تقاتل مسلمي «مورو» في جزيرة باسيلان، وقد وصف بعض المحللين في المنطقة ذلك بأنه محاولة من قوات الحكومة للتغطية على خسائرها التي تكبدتها قواته في الفترة الأخيرة في الجزيرة. وتذهب التقديرات إلى أن الخسائر الحكومية في هذه المعارك بلغت 112 قتيلا، و98 مصابا منذ السادس من شهر نوفمبر الماضي وحتى الخامس من ديسمبر الحالي.

وتقول مصادر في جبهة مورو الإسلامية الذين كانوا أعضاء في جبهة تحرير مورو الوطنية ولم يوافقوا على اتفاق السلام الذي وقعه نور ميسواري مع الحكومة، انضموا إلى جبهة تحرير مورو الإسلامية، أما الذين وافقوا فهم مشغولون بمتابعة طلباتهم للحصول على العمل أو الوظيفة.■



السنة الثانية عشرة ـ العدد (628) الجمعة 10 شعبان 1417 ـ 20 ديسمبر 1996

نائب المفتى العام بالسعودية

إحياء ليلة النصف من شعبان أمر لم يشرعه الله ورسوله

الرياض ـ عقيل العقيل

□ اوضح الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ نائب المفتى العام بالسعودية أن تخصيص يوم الخامس عشر من شهر شعبان بصيام وتخصيص ليله بقيام أمر مبتدع في دين الله، وطالب عموم المسلمين بالابتعاد عن البدع بكافة انواعها وصورها. مبينا خطر البدعة على الامة فقال: انه لم تحيا بدعة الا اميتت سنة وحث الامة على الاستمساك بمنهج الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهج سلف هذه الامة الذين هم خير هذه الامة بعد رسولها. وان الله جل وعلا لا يقبل عمل العامل الا اذا كان خالصا لوجه الله يبتغي به عامله وجه الله والدار الآخرة، هذا اولا، وثانيا ان يكون هذا العمل على وفق كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى «فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا» والعمل الصالح هو الموافق لما دل عليه كتاب الله ودلت عليه سنة محمد صلى الله عليه وسلم وكل تعبد لم يدل عليه كتاب ولا سنة فإنه بدعة لا تقبل بل ترد ممن ابتدعها قال النبي صلى الله عليه وسلم «من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد» وفي لفظ «من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد» واضاف انه لا شك ان كل بدعة فإنما تنتج عن اماتة سنة فاذا ابتدع الناس بدعة عطلوا لاجلها سنة. فان السنة والبدعة لا تجتمعان. احدهما يضاد الآخر فاذا حييت السنة ورفع شانها اختفت البدعة، واذا رفعت البدعة وعلا شانها اختفت، السنة وقال الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ اماعن تخصيص يوم الخامس عشر من شهر شعبان بصيام وتخصيص ليله بقيام ليلة النصف من شعبان يحتفل بها بعض الناس زاعمين انها الليلة المعينة في قوله تعالى «فيها يفرق كل امر حكيم» ويصنعون لها صلوات محدودة وادعية معينة ويصومون يوم الخامس عشر من شعبان فكل هذا مما ابتدع في دين الله وليس مع من ابتدعوه تاييد من كتاب الله ولا من سنة محمد صلى الله عليه وسلم، فيجب الحذر والابتعاد عن هذه الامور والا نعمل بها بل ينكر على فاعلها ونبين له ان ذلك بدعة، ولو كان خيرا لسبقنا اليه محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه الكرام والتابعون لهم باحسان قال الله عز وجل «قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله» فالبدع مما لا يحبه الله فلا يجوز ان نعمل بها لان محبتنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم تقتضي ان نعمل ما عمل ونبتعد عما نهى الله عنه قال الله تعالى «ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله» فليحذر المسلم من ان يتقرب الى الله ببدعة وليكتف بما دل عليه الكتاب والسنة ففي ذلك الخير والصلاح، وفق الله الجميع لما يرضيه. واما عن الذين يدعون لاحياء ليلة النصف من شعبان قال هؤلاء على غير هدى في امرهم على غير هدى في طريقتهم لانهم يريدون ان يحملوا الناس على امر ما شرعه الله ورسوله وان بعضا من الناس يخصون هذه الليلة بعمرة ويدعون ان لها فضلا قال الشيخ آل الشيخ هذه كلها من البدع التي لا اصل لها في الشرع وينبغي للمسلم الحذر منها وتحذير اخوانه منها، واضاف المؤمن حقا يعتقد ان الواجب عليه اتباع كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتعبد الله الا بما شرع على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم فانه يعتقد ان الحق هو اتباع الكتاب والسنة، وان ما خالفهما فانه بدعة وضلال، ولهذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم «من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد» ويقول «وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» والاحتفال بليلة النصف من شعبان بصيام يوم الخامس عشر او باحياء تلك الليلة امر لم يكن عليه محمد صلى الله عليه وسلم ولا احد من اصحابه اذا فهو امر لا اصل له في الشرع. وبين الشيخ آل الشيخ ان الاحاديث الواردة في فضل احياء ليلة النصف من شعبان كلها ضعيفة لا صحة لها، واشار الى ان الطريق المنجي من البدع واهل البدع هو اتباع الكتاب والسنة فننظر الى ما دل عليه الكتاب والسنة فنعمل به وما لا يرد في الكتاب والسنة فلا يمكن ان نتعبد الله به فالعبادة مبنية على الاتباع لا مجال للاجتهاد فيها.

وطالب نائب المفتي العام المسلمين بان يتقوا الله في انفسهم ويلزموا الطريق المستقيم الذي سار عليه محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه الكرام وان يحذروا من البدع ويعتقدوا حقا ان كل بدعة فانه لا خير فيها اذ لو كانت خيرا لكان اولى بها محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم، فالحذر كل الحذر عن كل البدع فان من احيا بدعة فقد امات سنة، ولا يجوز للمسلم ان يتقرب الى الله الا بما شرع، والبدع ضلالة وتسبب قسوة القلوب بل الشيطان يفرح بالبدع اعظم مما يفرح بارتكاب المسلم كبيرة من كبائر الذنوب، لان الكبيرة قد يتوب منها ويندم، وهذه يعتقد انها حق فيستمر في عماه وضلاله، واشار الى انه ليس في الدين بدعة حسنة مطلقا بل كل بدعة ضلالة مبينا ان السلف الصالح رحمهم الله تعالى ردوا البدع وبينوا فسادها وانكروا على اهلها ووضحوا شريعة الله في ذلك وبين ان هناك كتبا كثيرة تساعد على سلامة المنهج وتحذر من البدع منها «اقتضاء السراط المستقيم في مخالفة اهل الجحيم» لشيخ الاسلام بن تيمية، وكذلك مؤلفات ائمة الدعوة رحمهم الله تعالى مثل كتاب «التوحيد الذي هو حق الله على العبيد» للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وغيره من الكتب التي الفت لكشف ما احدث من البدع وبيانها والرد عليها من الكتاب والسنة، وكذلك هناك رسالة نفيسة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز في التحذير من البدع، وقد الف العلماء قديما في تحريم البدع كتب كثيرة في التحذير من البدع وتنفير الناس منها. ■

فتاوى

يجيب عن أسئلة هذا العدد سماحة الشيخ: عبدالعزيز بن باز مفتي عام السعودية

الرياض ـ «المسلمون»

قول غير صحيح

□ قارئ من المغرب يسأل
ويقول هل صحيح أن الحنابلة هم السلفيون فقط وما حقيقة السلفية هل هي قرينة التشدد والتزمت كما يروج البعض؟

ـ ليس هذا القول بصحيح. وإنما السلف الصالح هم الصحابة رضي الله عنهم ومن سلك سبيلهم من التابعين واتباع التابعين من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة وغيرهم ممن سار على الحق وتمسك بالكتاب والسنة المطهرة في باب التوحيد وباب الأسماء والصفات وفي جميع أمور الدين نسأل الله أن يجعلنا منهم، وأن يوفق جميع المسلمين حكومات وشعوباً في كل مكان للتمسك بكتابه العزيز وسنة رسوله الأمين وتحكيمها والتحاكم إليها والحذر من كل ما يخالفهما إنه ولي ذلك والقادر عليه. ■

تطويل السجود في الركعة الأخيرة عمل غير مشروع

□ قارئ يسأل:
ما حكم من يقوم بتطويل السجود في الركعة الأخيرة من كل صلاة خلافا عن الركعات السابقة؟ وهل ذلك من البدعة؟

ـ هذا العمل غير مشروع، بل هو بدعة وخلاف السنة، والمشروع للمؤمن أن تكون صلاته معتدلة متقاربة اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في صلاته وتاسياً به في ذلك، لقول الله عز وجل: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «صلوا كما رأيتموني أصلي» اخرجه البخاري في صحيحه.

ولم يكن صلى الله عليه وسلم يطول السجدة الأخيرة زيادة على ما قبلها، بل كانت صلاته صلى الله عليه وسلم متناسبة متقاربة، إلا انه كان يطيل في الركعة الأولى أكثر من الثانية، ويوجز في الركعتين الأخيرتين في الظهر والعصر والعشاء والثالثة من المغرب. اما الركوع والسجود فكله متقارب. والخير كله في اتباعه والتاسي به عليه الصلاة والسلام. ■

القرآن أنزل للتشريع وبيان الأحكام

□ اختلف إثنان في الهدف من القرآن الكريم فقال أحدهما هو كتاب معجزات علمية وعن طريق هذه المعجزات العلمية يتولى بالتأثير في القرآن بالإضافة إلى ما فيه من تشريعات، وقال الآخر القرآن كتاب أنزل ليكون كتاب هداية وقد تكون هناك إشارات علمية ضمن الكتاب تأتي تبعاً وتشير إلى قدرة الله. أرجو الإبانة في هذا الموضوع وجزاكم الله خيراً.

ـ القول الثاني هو الصواب فالله انزله للتشريع وبيان الأحكام التي يلزم العباد أن يقوموا بها فالله أنزله لا ليبين لهم ما قد يكون في آخر الزمان أو ما قد يكون في كذا أو ما جرى أو لمعجزات علمية يستنبطها الناس من ذلك ليس هذا هو المقصود، المقصود من إنزال كتاب الله ان يعلم الناس أحكام بينهم وما شرع الله لهم ويعرفهم بربهم سبحانه وباسمائه وصفاته وبحقه على عباده جل وعلا ويقص عليهم اخبار الرسل واخبار الأمم وماذا جرى عليهم وماذا حصل لمن استقام على دين الله من النصر وماذا حصل من عقوبات لمن كفر بالله وعصاه، ويبين لهم الأحكام التي هم مأمورون بالأخذ بها والامتثال لها، ويبين لهم الأشياء التي هم منهيون عنها، فهو كتاب هداية كتاب تشريع كتاب بين الله فيه جل وعلا مراده من عباده وبين فيه صفاته واسماءه وبين فيه حكمته في خلق الجن والإنس وفي إرسال الرسل، ومن ذلك أن يستنبط منه إعجازات علمية يقوم بها الناس في صناعاتهم أو في أمور دنياهم ليس هذا هو المقصود، هذا تبع، إنما أنزل ليعمل به وليستقام على احكامه لتنفيذ اوامره ولترك نواهيه ولأخذ العبرة مما جرى في الأمم الماضية وما أصاب العاصين وما حصل للمؤمنين إلى غير هذا مما في القرآن من الخير العظيم والحث على مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال والبعد عن مساوئ الأخلاق وسيئ الأعمال، ولهذا يقول سبحانه: «إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم».

ويقول سبحانه: «إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون».

ويقول عز وجل: «نحن نقص عليك أحسن القصص».

ويقول عز وجل: «الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها» يعني يشبه بعضه بعضاً. ■

مهرب المخدرات مفسد في الأرض

□ قارئ يسأل:
لقد عرفنا أن مهرب المخدرات يقتل فنرجو من سماحة الشيخ الدليل القاطع على هذا ليكون حجة للدعاة إلى الله ولعلهم يعرفون هذا؟

ـ قرر أعضاء هيئة كبار العلماء حينما درسوا أحكام المخدرات وما حصل فيها من الشر العظيم على المسلمين والفساد الكبير وضياع كثير من الشباب وغيرهم بسبب تعاطيهم هذه المخدرات وإصرارهم عليها وإدمانهم لها ونظروا في كلام أهل العلم وتقرر من ذلك أن الذي يهربها من هنا إلى هنا يجب أن يقتل بموجب فساده في الأرض لأنه من باب الفساد في الأرض ولأنه أيضا اشد من المحاربة إذا كان المحارب الذي يأخذ أموال الناس في الطرقات يقتل، فهذا الذي يفسد عقول الناس أولى بالقتل أما الذي يروجها بالبيع والشراء فهذا يؤدب ويعزر بما يراه ولي الأمر فيه من أدب فإن ارتدع وإلا وجب قتله لأن قتله فيه حفظ لعقول المسلمين وحفظ لحياتهم، كان من رحمة الله للعباد أن شرع التعزير بالقتل لمن لا يردعه الأدب بالجلد والسجن ونحو ذلك، وهذا وجه ما صدر من الحكم في ذلك لأنه من الفساد في الأرض ولأنه اشد من المحاربة التي هي اخذ الأموال بغير حق في الطرقات ونحوها او في البلاد بالقوة فإذا كان الذي يأخذ اموال الناس في الطرق يصلب أو يقتل او تقطع يده وتقطع رجله فالذي يفسد عقول الناس ويهرب ما يضر عقولهم ويفسد عليهم دينهم ودنياهم اولى بهذه العقوبة نسأل الله العافية. ■

بيع الدين بالدين

□ قارئ يسأل:
ما معنى بيع الكالئ بالكالئ ؟ وإذا اشتريت سلعة ديناً وبعتها ديناً قبل أن ادفع ثمنها فهل هذا البيع صحيح ؟

ـ بيع الكالئ بالكالئ، هو بيع الدين بالدين والحديث في ذلك ضعيف، كما أوضح ذلك الحافظ ابن حجر رحمه الله في بلوغ المرام، ولكن معناه صحيح، كما أوضح ذلك العلامة ابن القيم رحمه الله، في كتابه إعلام الموقعين، وكما ذكر ذلك غيره من أهل العلم، وصفة ذلك: أن يكون للشخص دين، عند زيد مثلاً، فيبيعه على شخص آخر بالدين، أو يبيعه على من هو عليه بالدين، لما في ذلك من الغرر وعدم التقابض لكن إذا كان المبيع والثمن من أموال الربا جاز أخذ أحد العوضين عن الآخر بشرط التقابض في المجلس مع التماثل إذا كانا من جنس واحد أما إن كانا من جنسين جاز التفاضل شرط التقابض في المجلس لما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأله بعض الصحابة. فقال: يا رسول إننا نبيع بالدراهم ونأخذ عنها الدنانير، ونبيع بالدنانير ونأخذ عنها الدراهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا باس أن تأخذها بسعر يومها ما لم تفترقا وبينكما شيء» رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه وأبو داود والنسائي بإسناد صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما وصححه الحاكم ولأدلة أخرى في الموضوع.

أما إذا اشترى الإنسان سلعة بثمن مؤجل ثم باعها على آخر بعد قبضها بثمن مؤجل أو معجل فإنه لا حرج في ذلك لعموم قول الله سبحانه: «وأحل الله البيع وحرم الربا» وقوله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه» الآية. لكن لا يجوز بيع السلعة التي اشتراها بدين على من اشتراها منه بنقد أقل، لأنها بذلك تكون من صور العينة ومن وسائل الربا. ■

أهل مكة ليس عليهم هدى

□ إبراهيم المباركي:
ما السبب في أن أهل مكة ليس عليهم من أنواع الحج إلا الإفراد؟

ـ الحج فرض على كل من استطاع السبيل إليه، من أهل مكة وغيرهم، وهكذا العمرة فرض في أصح قولي العلماء على الجميع، ولكن أهل مكة، ليس عليهم هدى التمتع والقران، إذا حجوا متمتعين أو قارنين بين الحج والعمرة لقول الله سبحانه: «فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة. ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب». ■

لا يجوز الجمع بين العصر والجمعة في مطر ولا غيره

□ س. م. ـ الرياض ـ السعودية:
ما حكم الجمع إذا وافق نزول المطر الشديد والذي تحصل به المشقة وقت صلاة الجمعة بين صلاة الجمعة والعصر؟

ـ لا يجوز الجمع بين صلاة العصر والجمعة في مطر ولا غيره، لأن ذلك لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه رضي الله عنهم فيما نعلم ولأن الجمعة لا تقاس على الظهر.. بل هي عبادة مستقلة، والعبادات توقيفية لا يجوز احداث شيء فيها بمجرد الراي.. وفق الله الجميع للفقه في الدين والثبات عليه إنه سميع قريب. ■

الأولى أن تجمع بين التلاوة والحفظ

□ قارئ يسأل:
أيهما أفضل قراءة القرآن الكريم نظرا أم التفرغ للغيب، وأيهما أفضل تغييب القرآن الكريم أي حفظه مع الخوف من النسيان وتوعد الرسول صلى الله عليه وسلم لناسيه لمن حفظ القرآن أو ترك حفظه وتلاوته؟

ـ لا ريب أن حفظ القرآن من أفضل القربات ومن أهم الطاعات ولكنه ليس بواجب بل سنة وذهب جمع من أهل العلم إلى انه فرض كفاية، لكن يجب أن يحفظ منه ما يجب عليه في الصلاة وهو الفاتحة «الحمدلله رب العالمين» على كل مسلم أن يحفظ هذه السورة ويشرع له أن يحفظ ما تيسر معها من السور حتى يقرأ بذلك في صلواته وإذا تيسر له أن يحفظ الكتاب كله فهذا من نعم الله العظيمة وينبغي في مثل هذا الا يفاضل بين التفرغ لحفظه وبين تلاوته نظرا بل يجمع هذا وهذا يجعل وقتا لقراءته نظرا وتدبره من أوله إلى آخره، يكون له حزب يقرؤه كل يوم أو كل ليلة من أوله إلى آخره مع التدبر والتعقل ويكون له وقت آخر يحفظ فيه ما تيسر يبدأ من أواخر القرآن من المفصل او من اول القرآن فلا يترك النظر ولا يترك الحفظ بل وإذا تيسر له هذا وهذا جمع بينهما فيجعل وقتا للحفظ ويختار له الأوقات المناسبة التي فيها فراغ باله وعدم انشغاله إما بعد صلاة الفجر، وإما في اثناء الليل، وإما في آخر الليل يكون هذا للحفظ ويجعل اوقاتا أخرى لقراءة النظر كأوقات الصلوات إذا حضر إلى المسجد يقرأ نظرا وفي أوقات أخرى يبدأ من الفاتحة ويستمر إلى أن يختم القرآن كما جمعه الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم ثم إذا ختم يعود إلى أوله وهكذا مع التدبر ومع التعقل وعدم العجلة كما قال عليه الصلاة والسلام: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» فكونه يتعلمه ويتدبره ويتعقله هذا من أهم المهمات وتعلم المعاني أعظم من تعلم الألفاظ فيجمع بين هذا وهذا ويقول جل وعلا: «كتاب أنزلناه مبارك ليدبروا آياته» ويقول عز وجل: «أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها» وثبت قول عبدالله بن مسعود وهكذا قال عثمان رضي الله عنهما: «كنا إذا تعلمنا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم نتجاوزهن حتى نتعلم معانيهن والعمل بهن قالا فتعلمنا العلم والعمل جميعا» رضي الله عنهما، وإذا خشي النسيان فلا ينبغي أن يمنعه من الحفظ يحفظ ويجتهد ولو فرض أنه نسي شيئا من ذلك لم يضره وأما حديث «من حفظ القرآن ثم نسيه لقي الله وهو اجذم» هذا حديث ضعيف أي ليس بصحيح فالإنسان إذا تعلم ما تيسر منه ثم نسيه يعود فيدرس ويتعين عليه الاجتهاد في هذا الخير العظيم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفسي بيده إنه لأشد تفلتا من الإبل في عقلها» فإذا من الله عليه بحفظ ما تيسر فليتعاهده وإذا فرض أنه فاته شيء من ذلك أو نسي شيئا من ذلك فإنه بالتعهد يعود إليه ما نسيه بتوفيق الله ولا ينبغي أن يمنعه ابدا ذلك عن الحفظ لا يقول انا اخشى ان انسى بل يتعلم ويجتهد ويبذل وسعه والله يعينه يسأل ربه التوفيق والإعانة. ■

قناة وصل

● م.ع.خ (ينبع ـ السعودية)، سامي مبارك باشرف (اليمن)، م.ع.ع. (المدينة المنورة ـ السعودية)، سالم مغربي (بني سويف ـ مصر)، عائشة (مراكش ـ المغرب) عبد الله خالد عبيد (مطروح ـ مصر) قارئ (جدة ـ السعودية)، ا.م. (الأردن):
ـ رسائلكم وصلت وسنعرضها على احد العلماء للإجابة عنها إن شاء الله تعالى.

● كامليا (الجيزة ـ مصر):
ـ ثبتك الله على الإيمان والطاعة، ولكن طلبك ليس بمقدورنا. ■

فتاواكم:

□ نرجو من القراء الكرام إرسال أسئلتهم على ص. ب: 13443 جدة ـ 21493 ـ جريدة «المسلمون» قسم الفتاوى أو الاتصال مباشرة بالرقم 6691888 تحويلة 411 «محرر الفتاوى». ■

الزاد

تأملات قرآنية

«فلولا أنه كان من المسبحين»

□□ دعاء ذي النون عليه السلام: لا إله إلا انت سبحانك إني كنت من الظالمين.

أمرنا الكريم المنان بذكره وتسبيحه والإخلاص له ففي ذلك الفرج كل الفرج يقول الله تعالى: «فسبح باسم ربك العظيم» فعلاج الروح بذكر الله وتسبيحه والفزع إليه، ولذلك نرى القرآن وهو يخاطبهم ويأمرهم بالتسبيح في مختلف الأوقات في العشي والإبكار، في أدبار السجود، في إدبار النجوم في الليل الطويل. يقول سبحانه وتعالى: «وتسبحوه بكرة وأصيلا»، ويقول: «فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا»، ويقول: «وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب»، ويقول: «ومن الليل فسبحه وأدبار السجود».

ومن صفات المؤمنين الساجدين التسبيح إذ يقول الله تعالى: «إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم».

والإنسان في ركوعه وفي سجوده يقول: سبحان ربي العظيم. سبحان ربي الأعلى.

جاء في الأثر: لما ابتلع الحوت يونس عليه السلام أهوى به إلى قرار الأرض فسمع يونس تسبيح الحصى فنادى في الظلمات: ظلمات ثلاث: بطن الحوت وظلمة الليل، وظلمة البحر: «لا إله إلا انت سبحانك إني كنت من الظالمين»، «فنبذناه بالعراء وهو سقيم».

والمتأمل لدلالة الفعل بأنواعه الثلاثة: الأمر، والمضارع، والماضي يدرك أهمية التسبيح، فالأمر مثل قوله تعالى: «واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار»، والمضارع وهو يدل على التجدد والدوام: «تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن»، وقوله: «ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته»، والماضي سواء أكان ماضيا أو لأن وقوعه متحقق كقوله تعالى: «سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم».

وتسبيحه تنزيهه عما يصفون، وعما يشركون يقول تعالى: «فسبحان الله رب العرش عما يصفون»، ويقول: «سبحان الله وتعالى عما يشركون».

والتحميد: تسبيح ولذلك يقول تعالى: «فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا»، والصلاة: تسبيح كيف لا وفي ركوعها وسجودها يقول المصلي: سبحان ربي العظيم، سبحان ربي الأعلى، قال تعالى: «سبح اسم ربك الأعلى»، ويقول: «وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم»، إنها كلمة خفيفة على اللسان ثقيلة في الميزان. ■

عبدالعزيز السبر

العقيدة

مصباح الزجاجة

□□ الأمر الذي لا اختلاف فيه أن العبادات توقيفية، فما كان منها خارجا عن حكم الله ورسوله فباطلة مردودة، فلا يحق لمخلوق أن يشرع عبادة لمخلوق، قال تعالى: «أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله»، فلا يتقرب إلى الله إلا بما شرع، فمن تقرب إلى الله تعالى بعمل لم يجعله الله ورسوله قربة إلى الله فعمله باطل مردود عليه.

لقد كثرت هذه الكتب التي تشرع من العبادات ما لم يأذن به الله، منها ما وقفت عليه متأخرا في طبعة جديدة بعنوان: «مصباح الزجاج في فوائد صلاة الحاجة» وليس الموضوع كما يبدو من عنوانه، ولم يمهل مؤلفه قارئه لكي يعرف مدى موافقة خبره لخبره، أو عنوانه لموضوعه، فبادر في مقدمته إلى القول: «وسميته: «غاية التحرير في بيان صحة حديث توسل الضرير»..

وكان مما دعاني إلى تحرير هذا البحث ما رأيته من تخبط الوهابيين» ثم أنهى بحثه بقوله: «لم يخالف في ذلك إلا ابن تيمية وقلده شذاذ من التجديين القرنيين في هذه العصور المتأخرة، فأوجدوا فرقة واختلافا» اهـ. وهكذا تجد الكتاب طافحا بتشريع ما لم يأذن به الله من التوسل، وبالسب والشتم لأشياخ الدعوة السلفية الذين يحرمون التوسل بالأنبياء والأولياء، مما لا دليل عليه إلا الشبهات والظنون، إن التوسل المشروع الذي دلت عليه النصوص القرآنية والحديثية وأجمع عليه علماء الأمة لا يعدو واحدا من هذه الثلاثة: التوسل بأسماء الله الحسنى وصفاته العلى، والتوسل بالأعمال الصالحة، والتوسل بدعاء الصالحين، فحذار أن تتوسل إلى الله بما لم يشرع فتكون من الخاسرين. ■

خالد علي العنبري

السنة

أبو هريرة.. وعاء السنة (3.3)

□□ للعلامة المحدث الشيخ أحمد محمد شاكر ـ رحمه الله تعالى ـ كلمة نفيسة في الذب عن راوية الإسلام، وحافظ السنة: الصحابي الجليل أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ: قالها في تعليقة له على كتابه النافع «شرح للسند»: قال رحمه الله:

«وقد لهج أعداء السنة ـ أعداء الإسلام في عصرنا ـ وشغفوا بالطعن في أبي هريرة، وتشكيك الناس في صدقه وفي روايته!

وما إلى ذلك أرادوا! وإنما أرادوا أن يصلوا ـ زعموا! ـ إلى تشكيك الناس في الإسلام: تبعا لسادتهم المنصرين! وإن تظاهروا بالقصد إلى الاقتصار على الأخذ بالقرآن، أو الأخذ بما صح من الحديث ـ في رأيهم!!

وما صح من الأحاديث ـ في رأيهم ـ إلا ما وافق أهواءهم، وما يتبعون من شعائر أوروبا وشرائعها!!

ولن يتورع أحدهم عن تأويل القرآن إلى ما يخرج الكلام عن معنى اللفظ في اللغة التي نزل بها القرآن! ليوافق تأويلهم هواهم وما إليه يقصدون.

وما كانوا بأول من حارب الإسلام من هذا الباب! ولهم في ذلك سلف من أهل الأهواء قديما!!

والإسلام يسير في طريقه قدما، وهم يصيحون ما شاءوا!! لا يكاد الإسلام يسمعهم؛ بل هو إما يتخطاهم لا يشعر بهم، وإما يدمرهم تدميرا...

ومن عجب: أن تجد ما يقول هؤلاء المعاصرون، يكاد يرجع في أصوله ومعناه، إلى ما قال أولئك! بفرق واحد فقط

أن أولئك الأقدمين ـ زائغين كانوا أم ملحدين! ـ كانوا علماء مطلعين: أكثرهم ممن أضله الله على علم!!

أما هؤلاء المعاصرون: فليس إلا الجهل والجرأة، والمتضاع ألفاظ لا يحسنونها، يقلدون في الكفر، ثم يتعالون على كل من حاول وضعهم على الطريق القويم!!».

أقول: هذا كلام الشيخ أحمد محمد شاكر ـ رحمة الله عليه ـ كتبه قبل ما يقرب من نصف قرن، وكأنه يكتبه الآن: بقوة وثبات ليصك به آذان هؤلاء المنحرفين الجدد: الذين تسربلوا لبوس العلم و(التدقيق) وهم عراء عنه! ولبسوا رداء البحث و(التحقيق) وهم براء منه!!

و(هم) لم يلجوا هذا الباب، ولم ينكبوا هذا الصواب؛ إلا بسبب أنهم لم يفقهوا حقيقة الإسلام وقاعدته...

«إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون».. فما لهم كيف يحكمون؟!!■

علي بن حسن الحلبي الأثري

فوط نسائية.. تؤذى العذارى!

شبح الموت والعقم.. فى علب أنيقة بالأسواق!

يوما بعد يوم.. نكتشف ان اسواقنا فى العالم الإسلامى حبلى بالمفاجآت! مرة نكتشف أنها تخبئ مواد مثيرة للغرائز الجنسية، ومرة مواد يمكن إدراجها كمخدرات يعاقب عليها القانون وثالثة ورابعة... والغريب فى كل مرة، أنها تباع بأثمان زهيدة، وبعيدا عن عيون الرقيب.

فى هذا التحقيق المثير.. وضعنا أيدينا على صنف جديد، له وضع «حساس» للغاية، لدرجة أن سوء استعمال ولمرة واحدة فقط كاف للتأثير على مستقبل فتاة بسبب تجربة طائشة تحت أوهام التقليد والإعلان!

اختلف الأطباء فى تشخيصهم لهذه «المادة» لكنهم اجمعوا على خطورتها! .. والتجار والموزعون يبرؤون ساحتهم من الاتهام، أما النساء فلهن رأى مغلف بالحياء والاستنكار، عن تجربتهن مع هذا المنتج!

ومن هنا كانت البداية:

تحقيق: عمر الضواحى

متابعة: هناء طوبار ـ جدة، مريم التيجى ـ الرباط، محمد الصوفى ـ الكويت، عقيل العقيل ـ الرياض، مفيدة شديد ـ القاهرة، نادية العلمى ـ عمان



د. عبدالرحمن فياض

د. محمد ابوالغار

□ يقول الدكتور فهمى داود طبيب صيدلى بالقاهرة: ان «التيمبونز» عبارة عن فتيل مصنوع من القطن الطبى المعقم أو نوع من الاقطان يسمى «الرايون» او مزيج منهما معا وهو فتيل معقم ومغلف بطريقة لايصل اليها اى ميكروبات وتستعمله المرأة ايام الدورة الشهرية داخل المهبل وهذا المنتج ليس جديدا سواء فى الاسواق العربية او الاجنبية فهو شائع فى دول الغرب منذ اكثر من ثلاثين عاما، ويضيف ان هذا المنتج مأمون الاستخدام اذا اتبعت المرأة الارشادات المكتوبة عليه حرفيا.

أما د. محمد بيومى وهو صيدلى يعمل بجدة يؤكد على إن نسبة مبيعات هذا النوع من الفوط النسائية فى تزايد مستمر ويقدر حجم توزيعها الآن بنسبة تتراوح بين 10ـ 15٪ من حجم مبيعات الفوط النسائية العادية، وهى نسبة تبعث على القلق كما ترى لاننا غير واثقين من ان من يشترينه يعرفن طرق استخدامه الصحيحة والصحية أم لا.

ويبرر «ع.م» موظف فى مجموعة «سلطان سنتر» بالكويت وجود كل هذه الكميات الكبيرة من هذا النوع من الفوط «50٪ من نسبة الفوط النسائية» ان بيع هذه الفوط امر عادى وشائع كأى سلعة تجارية أخرى، ولم أسمع عن أية محاذير تجاه استعمال هذا الصنف بالذات، مؤكدا أن وزارتى الصحة والتجارة فى الكويت لم تسجل مطلقا تحفظات على استيراد أو عرض مثل هذه البضاعة.

بينما تطالب ليلى وهى صيدلانية فى العاصمة المغربية الرباط بأن تحذو الدول العربية حذو المغرب بحيث لا يباع هذا المستحضر إلا فى الصيدليات فقط لكنها تعترف بأنه يباع دون وصفة طبية، موضحة أنه يلقى إقبالا كبيرا خصوصا من طرف الأجنبيات المقيمات أو السياح، مؤكدة جهلها عما إذا كان يشكل خطورة على غشاء البكارة أو قد يسبب سوء استخدامه الى العقم.

ولحسام خليل من الأردن رأى يجمع بين تناقضات من سبقوه فهو يؤكد بصفته موزع لهذا المنتج فى السوق الاردنى بأن الطلب عليه قليل جدا، ومبيعاته لم تسجل زيادة ملحوظة منذ دخوله للسوق قبل عشرة أعوام أو اكثر، وأن استعمالاته محصورة على فئة معينة من النساء، لكنه وافق على ان سبب ذلك هو عدم المعرفة بهذا المنتج لعدم وجود أى جهد للترويج له اوبالتعريف به. ويبرر ذلك بالحساسية الأخلاقية لهذا المنتج ـ الذى يستعمل داخليا وليس بشكل خارجى كالأصناف المعروفة الأخرى ـ من جهة ولزيادة الوعى عند الفتاة الأردنية والعربية للمشاكل التى قد تنجم عنه من جهة أخرى!.

حقائق وغرائب!

الدكتورة وداد قاسم أخصائية النساء والولادة بجدة أبدت استياءها من انتشار هذه «التقليعة» مؤكدة ان استخدام هذا النوع من الفوط ينطوى على مخاطر صحية جسيمة للفتاة المسلمة مشيرة الى انها عبارة عن غلاف بداخله إصبع من القطن فى نهايته فتلة يتم وضعها بطريقة معينة ليمتص الدم الفاسد، ويسحب للخارج من الفتلة عند الرغبة فى تغييره.

وتؤكد الدكتورة وداد ان تكرار استعمال هذا النوع يؤذى المرأة.. وهذه الخطورة لا تعيرها الفتاة الغربية ادنى اهتمام لأنها تمارس حياتها دون أى ضوابط أو معايير أخلاقية.. لذلك وجب التحذير من استعماله خاصة للأمهات اللاتى ينبغى عليهن مراقبة ومتابعة شؤون بناتهن الخاصة، فهذه النوعية تعود الفتاة على مشاعر غريبة، قد تدفعها الى سلوكيات خاطئة تنافى تعاليمنا وقيمنا الإسلامية.

وتاكيدا على المخاطر الصحية السابقة يوضح الدكتور سامى نجم استشارى النساء والولادة بجدة على ان استخدامها يتطلب ثقافة صحية لاتتوفر للمرأة فى مجتمعاتنا، مؤكدا أن نسيانها لبضعة أيام أمر وارد، مما يسبب التهابات مهبلية تصل الى الرحم، ويصعب علاجها ومتابعتها، مشيرا الى أنه شخصيا يستخدم النوع الطبى المعقم الذى يسهل سحبه فى عيادته أثناء أوبعد العمليات الجرحية ولساعات معينة وتحت اشراف دقيق، اما استعمالها من قبل الفتيات فلا جدال فى خطورته.

ويقول الدكتور محمد ابوالغار استاذ امراض النساء والتوليد بالقاهرة إن استخدام هذه النوعية من قبل المرأة المصابة بالالتهابات يؤدى الى المزيد منها واذا شعرت المرأة بالتهاب تنزعها على الفور اما غير ذلك فهى آمنة الاستعمال.

وعن اثرها على العقم وتسريبها الى داخل الرحم يقول الدكتور ابوالغار ليس لها اى خطورة على الاطلاق اذا استعملت بنظافة وحسب الارشادات، كما انها لاتؤدى الى العقم ولايمكن تسريبها الى داخل الرحم.

والدكتور زيد الكيلانى استشارى العقم والتوليد فى العاصمة الأردنية عمان يعترف بتاثير هذه الفوط على غشاء البكارة للفتيات الا انه يؤكد على أنه لا يوجد حتى الآن دلائل قطعية على ان هناك مخاطر طبية ناجمة عن استخدام هذا المنتج المخصص للمتزوجات، الافى حالة اهماله ونسيانه من قبل المراة.

ويشير د. الكيلانى الى ان المخاطر الطبية سوف تحصل وبشكل مؤكد اذا ما نسيت المرأة تبديل الفوطة لفترة تزيد عن الاربعة والعشرين ساعة، فهنا يصبح رحم المرأة بيئة مناسبة للعفن والبكتيريا وتشكل مخاطر للجسم. فالإهمال و قلة النظافة هما المسؤولان عن المخاطر الناجمة عن استخدام مثل هذا النوع من الفوط التى تستخدمها النساء بديلا عن الفوط الصحية.

وتنبه الدكتورة خديجة الى انه يشترط عند استعماله تغييره ثلاث مرات فى اليوم، مع مراعاة ان يكون من الانواع المراعية للشروط الصحية الصارمة.

وتحدد الدكتورة آمال براحمة اختصاصية فى امراض النساء بالمغرب أيضا الحالة الوحيدة ـ حسب قولها ـ التى يمكن ان تحدث فيها مشاكل الالتهابات لمستعملات هذا الصنف، هى سوء الاستعمال مثل لمسه باليد أو إزالة غلافه قبل فترة طويلة من استعماله مما يعرضه للجراثيم فتحدث سلسلة من المشاكل قد تبدأ بالالتهاب وتنتهى بالعقم.

وعن مخاطره يقول الدكتور محمد والى صيدلى ان الخطورة تكمن فى عدم استخدامه بالطريقة الصحيحة أو تركه مدة طويلة ينتج عنها افرازات وميكروبات تؤدى الى التهابات فى المهبل، ومنها الى الرحم، ثم تستفحل لتصل الى الغشاء البريتونى.

وينبه الى ان هذا النوع لا يستعمل ابدا توقعا للدورة الشهرية أو بين الدورات انما يستعمل بعد نزول الدورة بالفعل وهو مصمم على امتصاص اكبر قدر من الدماء الفاسدة وهو متوافر باربع درجات امتصاص تتناسب وكمية الحيض خلال ايام الدورة وليست مرتبطة بمقاس معين أو سن معينة.

ويضيف د. والى ان المنتج موضح عليه كتابة ان استخدامه للمتزوجات فقط، اما تلك النوعية التى تستعملها الفتيات فهى نوعية أخرى وان كانت هذه النوعية حسب معلوماتى لم تنزل الى الاسواق العربية بعد، الا اننى يجب ان انبه لخطورتها وانا كإنسان مسلم ارفض تماما استخدام هذا المنتج للفتيات اللاتى لم يتزوجن لما له من خطورة فى خدش عفتهن.

وللدكتور الاستشارى عصمت عبدالمطلب رأى مخالف إذ ينصح بعدم استعمال هذا النوع من الفوط الصحية مقدما تبريرا علميا يدمغ به حجة غيره .. يقول استشارى النساء والولادة بجدة: حموضة المهبل تقل خلال فترة الحيض لأسباب عديدة، وبذلك تفقد المرأة الخط الدفاعى ضد الالتهابات . واستعمال الفوط الداخلية يسبب دخول الجراثيم الى المهبل ومن ثم للحوض مسببة إلتهابات حوضية خطيرة.

ويشير الى انه لامانع من استخدامها تحت الإشراف الطبى أثناء إجراء جراحات معينة لتقليل النزف، وسحبها قبل الانتهاء منها، او اثناء الولادة للتمكن من رؤية الجرح.

ويعود د. عصمت بذاكرته الى الوراء أثناء عمله فى لندن قائلا: عايشت بنفسى وفاة ثلاث نساء إثر اصابتهن بصدمة ناجمة عن خطأ فى استخدام الفوط الداخلية. وأذكر أيضا ان فتاة جاءتنى اثناء وجودى بلندن ولم يمر على تخرجى الا بضعة أيام ، وتعانى من إفرازات مهبلية ورائحة كريهه، وبفحصها تخيلت انها تعانى من ورم فى المهبل، وبدأت فى أخذ العينات للتأكد، وإذا بالطبيب المسؤول عن تدريبى يفحصها ثانية، ليكتشف ـ بحكم خبرته ـ أنها نسيت الفوطة الداخلية لبضعة أيام، وتم سحبها فورا.

وترى الدكتورة فايزة سليم الشرقاوى أخصائية أمراض نسائية ضرورة حظر استخدامها من قبل الفتيات فى الدول الاسلامية، لانها تلفت نظرهن الى أمور غير مستحبة فى فترات المراهقة. وتضيف انه يمكن استعمالها من قبل المتزوجات فقط.

الصدمة التسممية!

عن التحذير المكتوب فى ورقة الإرشادات الداخلية والذى ينص على ان البعض من النساء قد يصبن بما يسمى بالصدمة التسممية عند استعمال منتج «التامبون».. يقول الدكتور محمد والى ان اعراض الصدمة التسممية عبارة عن ارتفاع فى درجة الحرارة وظهور طفح جلدى



ذخيرة القطن.. تقتل بالصدمة وتسبب الالتهاب!

غلاف العلبة .. وبجانبها صورة لذلك المنتج

والتهاب فى الجهاز التناسلى والم فى العضلات وإغماء او شبه اغماء وهذه الاعراض تأتى نتيجة لاهمال تغيير الفوطة لفترات طويلة مما ينتج عنه التهابات شديدة جدا تؤدى إلى تكوين بكتريا تسبب تقيحات وغالبا ما تصاب بها النساء اقل من 30 سنة واللاتى لسن على دراية واعية بكيفية الاستخدام واللاتى يهملن فى نظافتهن.

ويؤكد الدكتور احمد عمر الحضرى استشارى امراض النساء والولادة وعضو الجمعية الأمريكية لعلاج العقم ان المشكلة انه لا يمكن التعرف على اسباب الصدمة التسممية بشكل سريع مالم تصارح الفتاة المريضة الطبيب بأنها تستخدم هذا النوع من الفوط الداخلية، ويعود اسباب التسمم الى ميكروب تى.إس.إس وهو ينمو على دم الدورة الشهرية ويفرز سموما تمتص.

وآخر الإحصائيات الأمريكية انه تحدث 14حالة وفاة تسممية من كل مائة الف نسمة. وهى نسبة عالية وغير مبررة على الإطلاق.

ممنوع فى أمريكا

وفى امريكا ايضا اوقف انتاج نوع من هذه «التامبون» تحت علامة «ريلاى» من جراء تزايد حالات الاصابة والوفاة فى الصدمة التسممية.

وينبه د. الحضرى الى ان الخطورة تكمن فى انه لا نستطيع تحديد متى يظهر هذا الميكروب، لكن المؤكد ان نسبة الخطر تزيد كلما بقيت الفوطة وقتا أطول بدون تغيير.. مؤكدا ان هذا النوع «التامبون» لايصلح فى المناطق الحارة، لأن المناخ الحار يساعد على تكوين الفطريات والبيكتريا بشكل سريع.

ويوجه الدكتور احمد الحضرى نداء الى الجهات المختصة بضرورة الزام جميع الجهات المستوردة لهذا المنتج بإبراز عبارة تحذيرية على المغلف الخارجى تؤكد على أنه لابد أن يكون تحت إشراف طبى وللنساء المتزوجات فقط داعيا فى الوقت نفسه جميع اللاتى يرغبن استخدام هذا النوع، الحصول مقدما على مشورة طبية ليتعرفن على جميع تفاصيل هذا النوع، ومدى مناسبته لهن من عدمه.

يقص الدكتور عبد الرحمن فياض الطبيب العربى الأمريكى واستشارى أمراض النساء والولادة بجدة وقائع عايشها أثناء ممارسته الطبية فى أمريكا، بصحبة أساتذة هناك.. ويقول:

ترأست جمعية الآباء فى إحدى المدارس المتوسطة بأمريكا على مدار ثمانية عشر عاما، ولاحظت أن التدريب على كيفية استخدام هذه الفوط اول ما يثقف عنه الطالبات فى سن البلوغ، ففى كل مدرسة غرفة صحية، وتتولى المسؤولة عنها تدريب الطالبات على كيفية استخدام الفوطة، حتى يتمكن فى فترة الحيض من ممارسة الرياضة.

وأذكر أن ابنتى رفضت استعمال هذا النوع حينما أشارت عليها للمسؤولة فى المدرسة بذلك، طالبة منها استشارتى أولا، فأكدت لها أن تعاليمنا الإسلامية تأبى علينا استخدامها لما تشكله من خطورة على غشاء البكارة، وأن هؤلاء الفتيات الأمريكيات أغلبهن لسن أبكارا، ولا تحكمهن قيم أو تعاليم.

ويستطرد د. فياض قائلا: علاوة على السبب الشرعى، هناك أسباب صحية دفعت المرأة فى الدول الغربية، إلى التراجع عن استخدامها. فالفوطة مهما كانت نعومتها، تظل خشنة على «المهبل»، قد تجرحه وتصيبه بتشققات دقيقة جدا، لا ترى إلا بالمجهر، وتنتقل الجراثيم من خلال هذه الجروح إلى الدورة الدموية، مسببة خمجا أو «إنتنات» دمويا يؤدى إلى ارتفاع مفاجئ فى درجة الحرارة، وألام فى الحوض، ويصيب المرأة فوراً بصدمة يطلق عليها «Septic shock» تؤدى إلى وفاتها خلال 24 ساعة!

وقد توصلوا إلى عواقبها الخطيرة من خلال مراكز «الإنتنات» المنتشرة فى كل الولايات الأمريكية، بعد أن لاحظوا وفاة العديد من الفتيات، أثناء فترة الطمث وقد استعملن هذا النوع من الفوط الداخلية .

ومع ذلك ـ والكلام للدكتور فياض ـ فهناك فرق كبير بين المعلومة الطبية والتسويق التجارى لتلك الفوط، وعلميا أصبح معروفا لكافة أطباء امراض النساء والولادة خطورتها، والطبيب غير المسلم بعد اطلاعه على ما نشر فى المجلات العلمية عن مخاطرها لا ينصح باستعمالها، ولذلك فهناك تراجع فى الاقبال عليها، وأعتقد أن فشلهم فى تسويقها هناك، هو ما حدا بهم إلى ترويجها وتسويقها فى الدول الإسلامية.

ويؤكد الدكتور فياض على اهمية دور الأم المسلمة، وعلى متابعتها لبناتها وعدم تركهن يستعملنها لما تشكله من خطورة أخلاقية، وتتعارض مع تربيتنا لبناتنا على الفضيلة، ولذا فكل فتاة مسلمة ستنأى بها نشأتها وتربيتها الدينية عن استخدامها، وأى طبيب مسلم يغار على دينه ينصح بعدم استعمالها إطلاقا سواء للفتاة او للمتزوجة لمخاطرها الصحية ولتجاوزاتها الشرعية. ■

د. احمد الحضرى

د. عصمت عبدالمطلب

إيذاء وضرر للنساء

□ يرى الدكتور سرى الكيلانى الأستاذ فى كلية الشريعة بالجامعة الأردنية أن استخدام مثل هذه المنتجات من قبل الفتاة غير المتزوجة مناف للدين والأخلاق العامة، وهى بهذه الحالة تقوم بإيقاع الأذى على نفسها وعلى جسدها، والأحرى تجنب ذلك. ويضيف: يجب على الفتاة المسلمة الابتعاد عن كل ما يسيء لصحتها ولها، وعليها أن تكون مدركة وواعية ان استخدام مثل هذه المنتجات لن يحقق لها سوى الندم والاستياء، ولن الفتاة الغربية التى تستخدمه لايهمها الاحتفاظ ببكارتها قبل الزواج، أما الفتاة المسلمة فهى تحافظ على بكارتها وعلى طهارتها وعلى شرفها، وبما أن طبيعة الاستخدام تستلزم الإدخال، فعلى الفتاة ان تكون واعية وحريصة وأن لا تقوم باستخدام هذا الصنف. وهذا الوعى يجب ان يكون بديهى لدى الفتاة، فهى تعلم ان ذلك سيسبب لها أضرارا وكوارث هى فى غنى عنها.. أما وجود مثل هذا فى السوق بدون وجود تعليمات او كتيبات مرفقة معها، فهو خطأ فادح، لذا يجب ان يقوم ببيعه اشخاص متخصصون يقومون بتعريف الناس بمضاره ويحذرونهم من سوء استخدامه.

وللدكتور ابراهيم بن عبدالكريم السنيدى الاستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض رأى يذهب الى حد تحريم استعماله والمتاجرة به.. ويقول: اذا كان ماتقل عن التامبون من أضرار مقررة من قبل الأطباء الموثوقين فلا شك أن استعماله محرم لأن الاسلام جاء بمنع الضرر ومن القواعد المقررة لدى علماء الشريعة: ان الضرر يزال، اى يجب ازالته ومنعه، فإذا تحققنا من أنه موطن لهذه الأمراض فلا شك ولاريب فى تحريمه منعا للضرر وحماية للأمة منه. وبناء على هذا لايجوز استعماله ولاتجوز المتاجرة به ولا إحضاره الى بلاد المسلمين، لأن هذا من باب نشر الضرر والاعانة عليه . وهذا عدوان على الأمة والله جل وعلا يقول «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان» فينبغى منع هذا الضرر وكذا منع الدعاية له والترويج له والتنبيه على خطره، فقد يقع فيه من النساء من لايعرفن ضرره اولايقدرن حجم هذا الخطر منخدعات بالدعاية له، وعلى المسلمين ان يتحققوا فى كل ما يستوردونه من أعدائهم فقد يدس لهم السم فى العسل، والمؤمن يجب أن يكون من أعدائه على حذر■

تجارب نسوية!



نوع مخصص للفتيات!

□ لاقت أسئلتنا حول التامبون استغراب كل النساء اللاتى تمت مقابلتهن باعتبار أنهن يعتقدن أن كل ما يتعلق بهذا الجانب يجب أن يبقى فى طى السرية الكاملة وحوله هالة من التستر والكتمان.

وقالت فاطمة من البحرين (صحفية) إن السؤال عن هذا الأمر ليس واردا لأن الاعلانات التى تنشر او تبث حوله تتسم عادة بعدم المباشرة فى الطرح والحياء.. فكيف تسألون امرأة عن مثل هذا..؟

كما أن العديد ممن وجهت إليهن الأسئلة لم يحملنها محمل الجد بل اعتبرنها محرجة للغاية مؤكدات أن استخدامها خاص بالاجنبيات فقط.

تقول ديما (28سنة) ـ متزوجة من طبيب نسائى: نعم استعملته بعدما سمعت عنه من قبل صديقة اوروبية لى ، ولم اشعر بالارتياح فى استعماله، وعدت الى استعمال الفوط الصحية التى تعودنا عليها ، وكان سبب عدم شعورى بالارتياح هو ان زوجى قد حذرنى من استخدامه وقال لى ان هناك العديد من المحاذير الطبية التى اكتشفت مؤخرا فى الدول الغربية وهى ان مثل هذا المنتج قد يتسبب فى حدوث صدمة تسممية لدى النساء نتيجة لعمله على اعاقة الدم الفاسد الذى يخرج من المرأة عند نزول الحيض.

(ام رامى) ـ 35 عاما ـ متزوجة، تقول، لم اكن اسمع عن مثل هذه المنتوجات قبل ان اتزوج ، واسافر مع زوجى الى امريكا، حيث أن استعماله هناك شائع جدا لدى النساء اللواتى يمارسن الرياضات المختلفة مثل السباحة والمشى، ويلبسن الملابس الضيقة ، وعندما سمعت به لم اجد هناك اى داع لاستعماله نظرا لوجود البدائل الاخرى والتى نستخدمها فى دولنا العربية، وهى موجودة ومتوفرة فى كل مكان.

أما سحر ـ (20) عاما وغير متزوجة فهى تعترف بأنها عرفت عن هذا النوع من الفوط من خلال الاعلانات التلفزيونية فى الفضائية الإسرائيلية!، وعندما قمت بالاستفسار عنه وجدته متوفرا فى الصيدليات ومراكز التسويق الكبرى، وعلمت انه لا يستعمل من قبل الفتيات غير المتزوجات بسبب تأثيره الكبير على غشاء البكارة لدى الفتاة، والذى قد يتسبب فى أن تخسر الفتاة اغلى ما لديها، وتصبح عرضة للاقاويل وللاتهامات وهى فى غنى عنها، وقد يسبب للفتاة مشاكل لجتماعية واسرية تؤثر على مستقبلها وعلى حياتها فيما بعد.. لذا لم احاول استعماله، حتى اننى سمعت ان بعض الاطباء نصحوا بعدم استعماله حتى من قبل النساء المتزوجات لانه قد يسبب لهن بعض الامراض النسائية، ويزيد من فرص العقم لدى النساء.

وقالت (ح.م.) وهى كويتية: إنها تعرفت على هذه الماركة من خلال صديقة لها «بلجيكية» تعمل معها مدرسة فى إحدى رياض الأطفال فى منطقة «السرة» وأن الصديقة البلجيكية تستعمل مثل هذا النوع من الفوط مضيفة أنها تعتقد أن هذا النوع يستخدم بشكل واسع لدى النساء الأجنبيات.

واضافت أنه باعتبار أن الكويت توجد فيها جاليات كبيرة من الأجانب الأوروبيين والآسيويين فإن ذلك يوفر سوقا كبيرة لهذا النوع من الفوط وشيء محتمل أن يقود ذلك بعض النساء العربيات إلى أن تقلدمن أو أن تجرب فوطا عليها إقبال من الأجنبيات بدواعى التقليد الأعمى.

ولكنها تستدرك بقولها إنها تعرف بإمكانية تأثيرهذا النوع من الفوط على غشاء البكارة لدى الفتيات غير المتزوجات، وهذا ما يفسر قلة استعماله على مستوى مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

وحول امكانية تأثير هذا النوع من الفوط على غشاء البكارة لدى الفتيات غير المتزوجات قال (ح.م) إنه يمكن أن يكون له تأثير فعلا وهذا ما يفسر قلة استعماله على مستوى مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

فهل ستكون النساء الأجنبيات شماعة نعلق عليها كل ما لا ينبغى الإعلان عن استعماله!؟ ■

ثقافتنا الصحية غائبة.. ولا عزاء للرقابة!

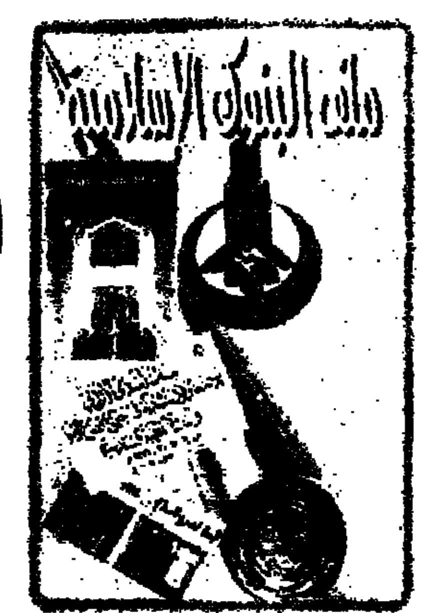
□ لماذا يطرح مثل هذا الموضوع.. سؤال كاد يحيل مهمتنا من البحث عن الجواب الى الدخول فى دوامة التفسير والإقناع. وحتمية هذا الطرح تأتى من إحساسنا بوجوب الوقوف أمام الاختراق الإعلانى والإعلامى الذى بات يداهمنا ليل نهار عبر الفضاء بمضامين خطيرة الأثر والتأثير.

ورغم أن «التامبون TAMPONS» وهو منتج نسائى يستعمل كبديل وقتى عن «الفوط الصحية» أثناء دورة الطمث الشهرية للمرأة، ليس بجديد على أسواقنا الإسلامية ومتوفر منذ سنوات طويلة وبأسعار متاحة، إلا انه ظل طوال هذه السنين الى حد ما فى دائرة الظل «التسويقى» لافتقاره الى أدوات التعريف به كالإعلانات التجارية فى وسائل الإعلام او حملات ترويجية تجذب الاهتمام حوله لاستخدامه وتجربته.. إلا أن هناك تغيرا مائلا نحو الإقبال على هذا المنتج بعد أن سلطت قنوات فضائية حزمة ضوء مركزة صوب هذا المنتج وبقصد واضح للترويج لهذه السلعة فى أسواقنا المستهدفة، دون مراعاة لتقاليد وعادات المجتمعات التى تستقبل هذا المضمون الإعلامى. وفى جولتنا فى الأسواق العربية لاحظنا غياب أى علامات تحذيرية من استخدام هذا المنتج، واكتفت بتنبيه غير بارز لقراءة النشرة الداخلية .. وبقراءة النشرة المذكورة تصاب بحالة من الهلع، فرغم كتابتها باسلوب دعائى بحت وهذا خطير الا انه ومع ذلك فشل فى كبت الحقائق. فمثلا تقول النشرة انه «يمكن ان تصابى بأعراض مرضية نادرة أثناء دورتك الشهرية، إن هذا المرض هو مايطلق عليه اسم الصدمة التسممية» وينفى ان من اسبابها القوية ـ كما اوضحت الآراء الطبية التى حملها التحقيق ـ استخدام هذا النوع من الفوط النسوية. وتنص النشرة كذلك على «ان اتباع تعليماتنا للإستخدام والنصائح والإرشادات ... فإنك بلا شك ستقللين من مخاطر الصدمة التسممية».

نشرة بداخل العلبة تصيب بالهلع رغم محاولتها طمس الحقائق!

والطامة ان من وراء هذه النشرة يتساءلون بخبث وبإسقاط مقصود «الفتيات اللواتى ربما يتساءلن عن امكانية ضرر التامبون بغشاء البكارة تقول: إن تامبون... بالأنبوب الإنزلاقى الناعم الملمس لا يضر بغشاء البكارة لأن.....!!!».

فمتى كانت فتياتنا المسلمات مصنفات من فئة «ربما يتساءلن...»، وكيف يمكن قبول ذلك فى اسواق دول اسلامية. اننا لم نتعرض الى كل ماتحمله النشرة الداخلية فما فيها لا يجيزه العرف الصحفى، ويقع تحت الممنوعات ورغم ذلك أجازته الرقابة الطبية والتجارية، ولا نعرف كيف ومتى ولماذا حدث ذلك؟. ■



ربحية المصارف الإسلامية أعلى من المصارف الربوية.. لهذه الأسباب!!

أعده: علي عثمان المبارك
حسن دبا ـ الدوحة،
ايدار قردامت ـ الرباط، «المسلمون» ـ عمان

□ ليس غريبا ولا مستبعدا ان تشتمل قائمة اكبر مائتي مصرف عربي عام 93 على عشرة مصارف إسلامية ناهزت أرقام موجوداتها (17.3) مليار دولار ومجمل ودائعها (13.3) مليار دولار وارباحها الصافية تجاوزت (479.6) مليون دولار. بالرغم من حداثة التجربة نسبيا بالمقارنة مع المصارف التقليدية الربوية. حيث استفادت من القطاع العريض من المسلمين الذين لا يرغبون في التعامل مع المصارف الربوية، وكانت بمثابة المنقذ لهم لتوظيف أموالهم ومدخراتهم وفق قواعد الشريعة الإسلامية.

هذه التجربة الحديثة اثيرت وما يزال يثار عليها العديد من الملاحظات والانتقادات ابتداء من ابتعادها عن مسارات التنمية والاستثمار وتركيزها على صيغة عقود المرابحة واعتبارها اقرب إلى الحيلة منها إلى المخرج الشرعي ومرورا بتعامل هذه المصارف مع المصارف الربوية الغربية مقابل فوائد وتحقيقها لأرباح كبيرة تفوق سعر الفائدة بكثير وانتهاء بملاحظات حول [illegible] التنسيق مع الهيئات الشرعية والاسترشاد بمعدلات الفائدة العالمية في تحديد هامش الربح وضعف التنسيق ما بين هذه المصارف الإسلامية.

فإلى اي مدى يمكن أن ينطبق ذلك على تجربة العمل المصرفي الإسلامي؟ «المسلمون» بدورها تناولت جملة هذه الملاحظات والانتقادات والتساؤلات مع اساتذة وخبراء وفقهاء شرعيين في العمل المصرفي الإسلامي لالقاء الضوء على مختلف هذه الجوانب.

د. علي محي الدين القرة داغي
قول المرابحة أسوأ من الربا كلام مرفوض

□ يقول د. علي محيي الدين القرة داغي، استاذ الفقه والأصول بكلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية بجامعة قطر وخبير مجمع الفقه الإسلامي وعضو هيئة الرقابة الشرعية ببنك قطر الدولي الإسلامي.

ومن هذا المنطلق نقول إن البنوك الإسلامية نشأت في بيئة لا تزال تحتكم إلى النظام الرأسمالي، وتركن إليه، وإن البنوك الإسلامية لم تقم الدول الإسلامية بتبنيها إلى وقتنا الحاضر. هذان عنصران مهمان لفهم مهمة البنوك الإسلامية وأعمالها. يضاف إليهما عنصر ثالث هو أن هذه البنوك أموالها للمستثمرين الذين يريدون الربح، مع كونه حلالا

بالنظر إلى هذه العناصر الثلاثة والتعمق فيها بفهم دور البنوك الإسلامية حيث انها لم تؤد الدور المنشود الذي يتوقع منها المتحمسون.. ولكن البنوك الإسلامية فعلا أدت دورا رائدا في التنمية من خلال المشاركات والمقارضة (المضاربة) والاستصناع والبيع، والسلم ونحوها من العقود العملية التي لا توجد في البنوك الربوية . وأدت دورا رائدا أيضا في تشجيع فكرة الادخار والاستثمار من خلال الودائع الاستثمارية وصناديق الاستثمار ونحوها

وقد شهد معظم الاقتصاديين ـ حتى من الغربيين ـ بدور البنوك الإسلامية، وأشادوا بها، بل سجل في الجامعات الغربية أكثر من خمسين رسالة دكتوراه وماجستير حول البنوك الإسلامية، وكل نتائج هذه الرسائل العلمية إيجابية لدور البنوك الإسلامية أما «المضاربات العقارية» فالمسألة ليست هكذا، وانما تساعد البنوك الإسلامية من يريد تملك العقار عن طريق عقد الاستصناع إذا كان قبل البناء، أو المرابحة إذا كان بعد البناء، واعتقد أن ذلك أمر إيجابي في مساعدة الناس لتملك العقارات أو المساكن .. كما أن للبنوك الإسلامية استثمارا عقاريا عن طريق البيع والشراء، والتأجير. فما المانع من ذلك شرعا وعرفا؟!

فكيف يكون الحلال مثل الحرام، وحتى الشبهة ليست مثل الحرام المحض؟!

أما ما يعتبره البعض من أن المرابحة اسوأ من الربا فكلام مرفوض شرعا وواقعا فأما شرعا فالمرابحة حلال، والربا حرام بالكتاب والسنة والاجماع، وحتى المتشابهات ليست مثل الحرام

المحور الثاني:

«جمع المدخرات الصغيرة وتوظيفها في مصارف تجارية خارجية وتقاضي الفوائد»

هذا اتهام باطل وغير صحيح. فالمصارف الإسلامية لا تتعامل بالفوائد اقراضا واقتراضا لا في الداخل ولا في الخارج.. وسجلات البنوك الإسلامية مفتوحة للتدقيق والتحقيق في هذه المسألة..

المحور الثالث: «استخدام المرابحة في تبرير العمليات المصرفية»

للمصارف الإسلامية لا تنحصر صيغها ولا أساليبها في المرابحة ابدا، وإنما تستعمل صيغا اخرى أيضا، وهي الاستصناع والمشاركة والمضاربة والبيع والسلم، والتأجير.. والادعاء بأن أرباح العمليات المصرفية في المصارف الإسلامية أكثر من الفوائد كلام يحتاج إلى دليل وبرهان إضافة إلى أن القضية هي قضية الحلال والحرام، وقضية الربح قضية أخرى تدخل في باب المساومة والمنافسة.

المحور الرابع: «الحديث عن السلبيات بين المؤيد والمعارض»

أنا لست من هؤلاء، ولا مع هؤلاء، وإنما أنا مع النقد البناء الذي يراد لأجل التصحيح والتطوير، وأعتقد أن التصحيح أو التطوير لا يمكن أن يتم إلا من خلال عملية النقد البناء الذي يسميه الإسلام بالنصيحة «فالدين النصيحة». ولذلك نحن ننتقد توجه معظم البنوك الإسلامية نحو المرابحة وإن كانت حلالا، لأنها ليست هي الصيغة المطلوبة والمنشودة ولا الهدف المنشود الذي أسست من أجله المصارف الإسلامية..

ولذلك فنحن في بنك قطر الدولي الإسلامي اجتمعنا مع أعضاء مجلس الإدارة، وطالبناهم بصراحة بالتخلص من المرابحات الدولية في غضون عدة سنوات..

وأما بنك التقوى فلا يتعامل بالمرابحات ابدا، ومع ذلك فأرباحه اكثر من أرباح جميع البنوك، ولكن نحن لسنا مع النقد أو الانتقاد الذي يراد به التشهير وتثبيط الهمم.

المحور الخامس: سلبيات البنوك الإسلامية

المشكلة ليست مشكلة المصارف فقط، وإنما هي مشكلة عالمنا الإسلامي الذي تسوده الفوضى والاضطرابات، وعدم التنسيق حتى في القضايا المصيرية.

اما مسألة نقص الكوادر فهي حقا مشكلة، فنحن في البنوك الإسلامية نحتاج إلى من يتوافر فيهم الإخلاص والاختصاص، وقلما نجد ذلك، فمعظم الموجودين في البنوك الإسلامية لا تزال عقولهم مركبة بالفوائد الربوية، أو ليس لديهم التخصص الكافي أو الخبرة الكافية..

وفي اعتقادي أن أهم أسباب النجاح تعود إلى الإنسان نفسه . وكذلك الفشل لذلك على البنوك الإسلامية أن تسعى لتحقيق ذلك من خلال التعاون مع الجامعات لإنشاء كلية متخصصة في الاقتصاد الإسلامي والمصارف الإسلامية وكذلك تشجيع الدبلومات والدورات، ومراكز البحوث والتطوير..

أخيرا: إن هذه التجربة الإسلامية مسؤولية كبرى في أعناقنا يجب علينا الحفاظ عليها وتطويرها، لأن في نجاحها نجاحا لنظام الاقتصاد الإسلامي، بل للإسلام نفسه وأن فشلها يحمل على الإسلام مع أنه بريء منه..

بل يجب علينا أن نطور هذه التجربة لتصل إلى تطبيق نظام الاقتصاد الإسلامي بشموليته وحينئذ تظهر عظمة الإسلام، وذلك لأن البنوك الإسلامية هي جزء من هذا النظام، وبدون تطبيقه تظل التجربة غير مكتملة■

د. القرة داغي

د. طه الطيب: 75٪ من عمليات توظيف الأموال ركزت على المرابحة
د. خالد أمين: هذه الصيغة يشتد حولها الجدل

□ الدكتور طه الطيب الاستاذ في الاكاديمية العربية المالية والمصرفية في عمان قال إن ما يقوله البعض حول انحراف البنوك الإسلامية عن الاهتمام بالتنمية وتشجيع فكرة الادخار والاستثمار وأنها اتجهت للتركيز على المضاربات العقارية وتمويل انماط الاستهلاك الغربي وصيغة المرابحة، هو قول فيه الكثير من الصحة.

وقال إن المصارف الإسلامية ركزت على صيغة المرابحة في توظيف الأموال بحوالي (75٪ ـ 90٪) فيما لا تجد سوى (١٪ ـ ٢٪) وظفت فيه الأموال من خلال صيغة المضاربة والمشاركة رغم انها الصيغة الاقرب والأسهل لفهم العمل المصرفي الإسلامي وفق قواعد الشريعة الإسلامية .

وأضاف أن بعض المصارف الإسلامية وجهت جزءا من مواردها باتجاه تمويل الموارد العقارية وأن سبب الأزمة التي مر بها بيت التمويل الكويتي كان لسبب التركيز على هذا النوع من التمويل.

وقال سهولة أسلوب المرابحة وقلة مخاطرها دفعت المصارف الإسلامية للاقبال والتركيز عليه وأن بعض القيادات المصرفية الإسلامية تبرر ذلك بأن تجربة هذه المصارف حديثة نسبيا وهي تحتاج إلى وقت أطول لتحقيق اسلوب المضاربة والمشاركة.

الدكتور خالد أمين استاذ الاقتصاد في جامعة البنات الأهلية في عمان اتفق مع وجهة نظر الدكتور الطيب من حيث تركيز المصارف الإسلامية على صيغة المرابحة وقال أن نسبتها تصل إلى حوالي (86٪) من تمويلات هذه المصارف مبررا ذلك بقلة المخاطر التي قد تعترض هذه الصيغة .

وأكد على أن صيغة عقود المضاربة والمشاركة أقل بكثير من صيغة المرابحة علما أن صيغة المضاربة والمشاركة كنه العمل المصرفي الإسلامي ومن المفترض أن يتم التركيز عليها.

الدكتور إبراهيم العباسي مدير شركة العباسي وشركاه لتدقيق الحسابات نفى أن تكون للمصارف الإسلامية قد ابتعدت عن مسار الاهتمام بالتنمية، مؤكدا على أن هذه المصارف ساهمت وما تزال تساهم في بناء اقتصاديات الدول التي توجد فيها بالرغم من تركيزها على صيغة المرابحة كصيغة للعمل المصرفي الإسلامي مشرعة من قبل فقهاء المسلمين.

وأوضح أن مجمل تحويلات البنك الإسلامي الأردني على سبيل المثال لا الحصر ارتفعت العام الماضي (17٪) مقارنة بعام 94 وبلغت حوالي (418.1) مليون دينار أردني، وبذلك ارتفعت حصة البنك من إجمالي التوظيفات للبنوك الأردنية إلى (9.9٪) بعد إن كانت (9.3٪) وهو مؤشر يدل على تنامي مساهمات البنك والبنوك الإسلامية بشكل عام في مسارات التنمية في البلدان التي توجد فيها بشكل خاص.

وحول ما إذا كانت المصارف الإسلامية قد جمعت المدخرات وخاصة من صغار بدون تكلفة ووظفتها في مصارف تجارية غربية وتقاضت عنها فوائد وأنها استخدمت صيغة المرابحة في تبرير كل العمليات المصرفية وتحقيق ارباح كبيرة تفوق سعر الفائدة بكثير قال الدكتور الطيب إن المصارف الإسلامية لديها حجم كبير من الودائع تم استقطاب معظمها من العملاء الذين لا يرغبون في التعامل مع البنوك الربوية على أساس الفائدة المحرمة في الإسلام خاصة وأن هذه للمصارف منتشرة في البلدان العربية والإسلامية، وأكد على أن ربحية المصارف الإسلامية أعلى من ربحية المصارف الربوية لأسباب منها أن جمعها للمدخرات يكون بمجهود إداري أقل وكلفة الأموال لديها اقل أيضا.

وقال انني سألت العديد من العاملين في المصارف الإسلامية حول كيفية توظيف أموال هذه المصارف لدى المصارف الغربية وأن اجاباتهم كانت تؤكد أنهم لا يتقاضون أية فوائد على الأموال الموجودة في المصارف التقليدية الغربية وأنهم يبرمون اتفاقيات ثنائية مع هذه المصارف بموجبها يتنازل المصرف الإسلامي عن حقه في الفائدة وبالمقابل فإن الطرف الآخر يتعامل بالمثل ولا يحمل المصرف الإسلامي أية فوائد إذا انكشفت حسابات المصرف الإسلامي لديه.

ورغم كل ما يثار على صيغة المرابحة من أنها قريبة من الفائدة وتتشابه معها إلى درجة كبيرة بل أن الفائدة تستخدم لتحديد هامش الربح لدى المصارف الإسلامية واعتبار البعض لهذه الصيغة على أنها حيلة، رغم كل ذلك فإن الفقهاء اصدروا حكما شرعيا فيه أباح العمل فيها. إلا أنني أود أن أوضح أن اساليب تطبيق هذه الصيغة من قبل العاملين في هذه المصارف والذين لديهم خلفيات علمية وعملية هي خلفيات العمل المصرفي التقليدي هو الذي قد يؤدي إلى الوقوع في الخطأ عند التطبيق. والعلة ليست في صيغة المرابحة وإنما في تطبيقها أحيانا حيث نجد البعض يستخدم الفائدة في تحديد هامش الربح ويحول هذا الهامش إلى نسبة وهنا يحصل الخلط بين موضوع الفائدة والمرابحة.

من ناحية الدكتور خالد أمين قال إن البنوك الإسلامية لابد وأن لها تعاملا مع بنوك تقليدية غربية على أسس عملها المصرفي الإسلامي بمعنى أنها لا تتقاضى فائدة تعود إليها . مشيرا إلى أن بعض المصارف الإسلامية تتقاضى فوائد على أموالها المودعة لدى المصارف الغربية، وعندما تؤول إليها هذه الفوائد تقوم بصرفها على أوجه الخير وفق أحكام الشريعة الإسلامية. وبعض المصارف الإسلامية يودع أمواله لدى البنوك الغربية والتقليدية بدون فوائد ضمن اتفاقيات ثنائية يشترط فيها تقديم الخدمات المصرفية من هذه البنوك الغربية للمصارف الإسلامية بدون أن تتقاضى أية فوائد أو عمولات على الحوالات أو الاعتمادات أو خطابات الضمان أو إدارة المحافظ الاستثمارية وغيرها.

وقال ان صيغة المرابحة هي الصيغة التي يشتد حولها الجدل من حيث مدى قربها وتشابهها مع الفائدة الربوية. مؤكدا انها صيغة عمل مصرفي إسلامي سليم شرعا لكن ما يثار عليها من جدل يقع في دائرة التطبيقات العملية في عمل المصارف الإسلامية. وشدد على أن المرابحة عمل إسلامي سليم شريطة توفر ثلاثة عناصر هي الحيازة والصيانة والضمان، وأنه لا غبار إطلاقا على البيع بالمرابحة إذا كان البنك الإسلامي المعني يحوز ما يبيع ويصونه ويضمنه وهو ما أخذت به المصارف الإسلامية أخيرا حتى تقطع على المشككين قولهم ولتجنب الشبهات.

الدكتور إبراهيم العباس نفى أن تكون المصارف الإسلامية قد جمعت المدخرات وخاصة صغارها بدون تكلفة ووضعتها في مصارف تجارية غربية مقابل فوائد لأن الحكم شرعي يحرم التعامل بالفائدة.

وقال إن هناك فرقا بين المخرج الشرعي والحيلة الممنوعة وأن ما تقوم به البنوك الإسلامية أقرب إلى الحيلة الممنوعة منه إلى المخرج الشرعي. قال عبد الحميد السائح المستشار الشرعي للبنك الإسلامي الاردني الأسبق أن معنى بيع المرابحة البيع برأس المال وربح معلوم ويشترط علم البائع والمشترى برأس المال فيقول رأس المال فيه، أو هو علي بكذا، بعتك بها وربح عشرة، فهذا جائز لا خلاف في صحته.

وقال إن البعض يثير شبهات حول عقد المرابحة، فيرى بعض الناس كما تبادر إلى ذهنهم أن هذا البيع قريب من الرباح أو هو نوع منه وذلك غير صحيح لأن بيع المرابحة هو تجارة والتجارة تعتمد الرضا بين الطرفين، وكما يتعرض المتعاقدان للربح فقد يتعرضا للخسارة شأن التجارة بأنواعها وكأن هؤلاء، مثل الذين حكى الله عنهم بقوله «الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، ذلك بانهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا».

وقال إن المصرف الإسلامي الاردني يتفق مع عملائه على أن يأخذ منهم ربحا نسبيا في المائة كذا، وبعد كلفة السلعة ونفقاتها. ويرى البعض أن هذا الأسلوب لا يوجب الاطمئنان ويشبه الفائدة التي تستوفيها المصارف الربوية .

وبين أن العلماء ذكروا لبيع المرابحة صورتين الأولى أن يقول البائع للراغب في الشراء رأس مالي فيه أو هو علي بمائة بعتك بها وربح عشرة فهذا جائز لا خلاف في صحته ولا يعلم أحد كراهيته، والصورة الثانية أن يقول البائع برأس مالي فيه وهومائة وأربح في كل عشرة درهما وهذه الصورة كرهها الإمام أحمد لأن الثمن مجهول، ورخص فيها الشافعي وابن منذر والأوزاعي وذلك لأن رأس المال معلوم والربح معلوم فأشبه ما لو قال «وربح عشرة دراهم» والبيع صحيح■

د. عبد الرحمن لحلو:
لا يكفي أن نوجه اللوم دائما للبنوك الإسلامية

□ تتعرض البنوك الإسلامية في الوقت الراهن لحملات التشويش والهدم والنقد اللاذع وذلك قصد الجرح والتثبيط يصدر عن بعض أعداء الفكر الاقتصادي الإسلامي من المسلمين أو من غيرهم، وهناك نوع آخر من النقد البناء لأوضاعها وسيرتها يحاول تقويم التجربة، وبغية تنوير الأذهان. أعدت «المسلمون» هذا الملف بالمساهمة مع أساتذة أكفاء أعضاء بالجمعية المغربية للدراسات والبحوث في الاقتصاد الإسلامي» استوضحت من خلال آرائهم وأفكارهم نقطا غامضة تخص بعض صيغ التمويل، والودائع، والعقبات والمشاكل التي تقف في طريق البنوك الإسلامية.

مميزات البنك الإسلامي

يقول الدكتور عبد الرحمن لحلو، قبل الحديث عن المميزات لابد من التعريف العادي للبنك. فالبنك عبارة عن وسيط بين شخص عنده فوائد من الأموال يريد أن يوظفها وتدر عليه عائدا وربحا من جهة، وشخص يحتاج إلى أموال وعنده أفكار وفرص للاستثمار، في هذه الحالة البنك يقوم بدور الوسيط فيأخذ المال من هذا ويعطيه للآخر.

المشاكل التي يعانيها البنك الإسلامي

فالبنوك الإسلامية ـ كما يقول الدكتور عبد الرحمن لحلو ـ كأية مؤسسة شابة تعاني من مشاكل ما بعد الولادة إذ أن البنوك الإسلامية عمرها الآن تقريبا 25 سنة بالمقارنة مع 200 أو 300 سنة للبنوك الأخرى التقليدية، ويمكن أن أحدد هذه المشاكل والإعوجاج في ثلاثة جوانب:

● الجانب الأول: يتعلق بالموارد البشرية: فالموارد البشرية في البنوك الإسلامية عندها تكوين تقليدي، تكوين بعيد عن روح الاستثمار. فعقلية البنوك التقليدية ترتكز على قرض الأموال وأخذ ربح مضمون عليه، فهي عقلية لم تتعود على المغامرة والمخاطرة واقتناء المشاريع الصالحة والابتعاد عن المشاريع التي لا يرجى من ورائها ربح، واتخاذ القرارات اللازمة في مجال الاستثمار والتجارة والصناعة. هذه الأشياء بعيدة عنها وغريبة عليها. ولما نشأت البنوك الإسلامية اعتمدت بصفة كبيرة على هذه العناصر البشرية، فجاءت بعقليتها المصرفية وأثرت على سير البنك الإسلامي الذي هو أقرب ما يكون من البنوك الاستثمارية وبنوك الأعمال. إذا كيف نستطيع أن نسير أو نوجه بنك أعمال بعقليات تجارية وصناعية وليس بعقليات مصرفية؟ فهذا هو العائق الأول. فعلى البنوك الإسلامية أن تنمي هذه القدرات والطاقات لدى الموظفين الذين يعملون في إطارها.

● الجانب الثاني: وهي التقريب والانسجام ما بين الجانب الشرعي والجانب التنفيذي فهناك من جهة الجانب التنفيذي الذي يمارس من قبل مجموعة من الأطر ليست لهم دراية بالشريعة ومن جهة أخرى هناك الفقهاء الذين ليس لهم تخصص في الجوانب المالية. فيجب أن يكون هناك تلاق وانصهار عبر الفعل ورد الفعل وعن طريق فقهاء اقتصاديين ومديرين فقهاء، وأظن أن البنوك الإسلامية اجتهدت في هذا المجال، ولكن عليها أن تواصل اجتهادها لتقليص الهوة بين الفريقين.

● الجانب الثالث: وهوواقع الاستثمارات وتوزيع الاستثمارات داخل محفظة البنوك الإسلامية، إذ يلاحظ أن أغلب الاستثمارات في البنوك الإسلامية متجهة نحو صنف البيوع، ومبتعدة عن صنف المشاركات (المضاربة ـ المشاركة)، فالمشاريع التي تتطلب حنكة تجارية وصناعية ومغامرة ومخاطرة هي مشاريع من صنف المشاركات أي المشاركة في تحمل الأخطار (الربح والخسارة)، وهذه تحتاج شيئين أساسين مفقودين في محيط البنوك الإسلامية:

د. لحلو

ـ خبرات عالية ومتعددة من طرف البنك وإلى عقليات صناعية وتجارية وهذه حصل فيها تطور كبير.

ـ الأمانة من طرف العملاء. فلا يكفي أن نوجه اللوم دائما للبنوك الإسلامية، ونتهمها بالتقصير في الأداء، بل المسؤول معها كذلك هو محيطها والناس المتعاملون معها. فعناصر الصيغ كلها لا تساعد على تقوية جانب المشاركات، لأن المشاركات من عقود الأمانة والثقة ما بين الزبون والبنك فإذا لم يكن الزبون في المستوى وهذا ما حدث في كثير من الأحوال، فالموقف العقلاني الذي تلجأ إليه البنوك الإسلامية هو محاولة التهرب من العقود التي تسبب لها مشاكل وتحول البنك في [illegible] [illegible] [illegible]

إذا في [illegible] البنوك الإسلامية [illegible] عموما من [illegible] المرابحة والسلم والايجار التي هي علاقات بينها وبين العملاء، وفيه ضمان أكثر دون أن تكون محرمة، وهي عقود مشروعة وحلال وجائزة ولكنها لا تحقق التنمية بنفس السرعة ونفس التعميم الذي تحققه عقود المشاركة الأخرى.

وقبل توجيه الانتقادات لابد أن تفهم أن الودائع الموجودة لدى البنوك الإسلامية هي أمانة في عنقها، ويجب أن تعطى لزبنائه أرباحا عن العمليات والأموال الموظفة، فهل من المعقول وأننا في محيط معادي وغير مشجع أن تتغمس البنوك الإسلامية في عقود جميلة جدا من حيث المبدأ ومساهمتها في التنمية ولكنها خطيرة وغير محمية؟ فهذا لا يعقل، لذا اتجهت البنوك الإسلامية إلى المرابحات وقد وصلت في عمومها إلى 70 أو80 في المائة من جملة توظيفات البنوك الإسلامية. هذه وضعية مرحلية مفهومة ومعقولة جدا، فعندما تتطور القوانين والمحيط القانوني للبنوك الإسلامية أو تتحسن درجة الأمانة والثقة والمسؤولية والالتزام لدى الزبناء، وتتطور كفاءات البنوك الإسلامية، بكل تأكيد سيحصل تحول تدريجي من عقود البيوع (المرابحة، السلم، الايجار..) إلى عقود مشاركة التي تحقق تنمية كبيرة.

كما لا يجب أن ننسى أن البنك الإسلامي له منطلق اقتصادي وكذلك منطلق عقيدي ومذهبي والذي هو تشجيع الممارسات الاقتصادية المطابقة للشريعة من أجل رفع الحرج عن كل المتعاملين سواء الذين يريدون أن يودعوا أموالهم في الحلال أو الذين يريدون الاستثمار والاستفادة من التمويلات بطريقة مشروعة.

اقتراحات عملية

هذه الاقتراحات يوجزها الاستاذ منصف بن الطيبي في الأمور التالية:

ـ على البنك الإسلامي أن يأخذ بعين الاعتبار المجتمع الذي يوجد فيه، بالإضافة إلى عامل التخلف. فالعقليات التي تتعامل مع البنك الإسلامي لا تدري الكثير عن تقنيات البنك الإسلامي، لهذا وجب عليها أن تعرف المتعاملين والزبناء بهذه التقنيات.

ـ على البنوك الإسلامية أن تعمل على ادخال صغار المدخرين في العمليات التنموية أي أولئك المدخرون الذين لم يتعاملوا قط مع المصرف التقليدي ولا يدرون شيئا عن معاملات المصارف، وهؤلاء يوجدون في الأرياف والبوادي، ونحن نعلم أن البادية في العالم العربي تمثل نسبة كبيرة من السكان، وحسب الاحصائيات فإن عدد فروع البنوك في البوادي جد ضعيف. فلو قام هؤلاء بعمليات الادخار لحصلنا على أرقام ضخمة يمكن ادخالها في عملية التمويل.

ـ البنوك الإسلامية عليها أن تواكب التطور التكنولوجي في مجال البنوك لكي تحقق أكبر ربحية للمساهمين■

...لتستشرف الصور الأكثر إشراقاً، وذلك من خلال الحوار مع أعلام الأمة، وعرض الكتب...

البرجس: الجهل بالفتوى أدى إلى انتشار الفوضى العلمية

الرياض ـ المسلمون:

□ بين الشيخ عبد السلام بن برجس العبدالكريم ـ المحاضر بالمعهد العالي للقضاء في الرياض ـ أن هناك نوعان من العلم ينبغي معرفتهما، فالعلم منه ما هو نافع مفيد مثل علوم الدين التي يعرف بها المسلم ما يجب لله تعالى عليه من الحقوق ومنه ما هو ضار غير نافع كعلوم السحر ونحوه. وأكد أن العلم النافع هو العلم الشرعي المقرون بالعمل فهو أولى ما يتنافس فيه المتنافسون وأحرى ما يتسابق في حلبة سباقه المتسابقون. ثم أشار إلى أقسام العلم الشرعي من حيث الحكم فبين أنهما قسمان هما علم فرض عين على كل مسلم ومسلمة. وعلم فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط الاثم عن الباقين. وأوضح أن ما حصل في هذا الزمان من انتشار الفوضى العلمية وتعدد الأحزاب وفساد الأفكار كان نتيجة لاتخاذ الناس رؤوساً جهالاً أفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا وقد تحدث الشيخ عبد السلام البرجس في محاضرته التي تمحورت في ستة محاور رئيسية هي فضل العلماء، ومشكلة القدح في العلماء، وتحديد المفهوم الصحيح لمن يطلق عليهم لفظ العلماء، وحقوق العلماء وأهمية الارتباط بعلماء أهل السنة بالاضافة إلى أثر العلماء على العباد. وقال: فإن من العلم ما هو نافع مفيد ومنه ما هو غير نافع بل ضار، وقد ذكر الله تعالى هذين القسمين للعلم. فمن ذكر النافع المفيد قوله تعالى: «وقل رب زدني علماً» وقوله: «قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون» وهذا مثل علوم الدين التي يعرف بها المسلم ما يجب لله تعالى عليه من الحقوق.

ضار غير نافع

ومن ذكر الضار غير النافع قوله تعالى عن السحر: «ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق» وقوله: «فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون».

فالعلوم الضارة في الدين أو في الدنيا: لا يجوز للمسلم أن يتعلمها: وذلك كعلم السحر ونحو ذلك. فإن هذه العلوم مضرة غير نافعة. وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع» وفي سنن ابن ماجة عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سلوا الله علماً نافعاً، وتعوذوا بالله من علم لا ينفع».

أما العلم النافع وهو العلم الشرعي المقرون بالعمل فإنه أولى ما يتنافس به المتنافسون وأحرى ما يتسابق في حلبة سباقه المتسابقون. وهذا العلم ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: علمٌ هو فرضُ عين على كل مسلم ومسلمة. فيجب أن يعلمه العوام الأميون والصناع وأهل الحرف والنساء فضلاً عن المتعلمين وطلبة العلم.

وضابط ذلك أن ما وجب على المسلم في نفسه وجب عليه أن يتعلمه مثل الوضوء والصلاة والصيام ونحو ذلك.

يقول الإمام أحمد رحمه الله كما في رواية أبي الحارث:

«يجب عليه أن يطلب من العلم ما يقوم به دينه ولا يفرط في ذلك. قلت: فكل العلم يقوم به دينه؟ قال: الفرض الذي يجب عليه في نفسه لابد له من طلبه. قلت مثل أي شيء؟ قال: الذي لا يسعه جهله: صلاته وصيامه ونحو ذلك.»

ويقول اسحاق بن راهويه رحمه الله: «طلب العلم واجب لم يصح الخبر فيه إلا أن معناه قائم، يلزمه طلب ما يحتاج إليه من وضوئه وصلاته وزكاته إذا وقعت».

والخبر الذي يشير إليه اسحاق بن راهوية هو حديث أنس المشهور: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» وأكثر أهل العلم على أنه لا يصح سنداً. وقد حسنه بعضهم بمجموع طرقه كالمزي وغيره. ونبه السخاوي إلى أن بعض المصنفين ألحق بآخر هذا الحديث «ومسلمة» قال وليس لها ذكرٌ في شيء من طرقه وإن كان معناها صحيحاً.

ومن هذا القسم الذي هو فرض على كل مسلم ومسلمة ما افتتح به الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب رسالة الأصول الثلاثة حيث يقول: «اعلم رحمك الله أنه يجب علينا تعلم أربع مسائل: الأولى: العلم وهو معرفة الله ومعرفة نبيه ومعرفة دين الإسلام بالأدلة» وهذا الوجوب وجوب عين لا يعذر أحد بالجهل به.

ثم تكلم عن القسم الثاني من العلم فقال: أما القسم الثاني من أقسام العلم من حيث الحكم فهو علم فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين. وهو العلم الذي لابد للناس منه في إقامة دينهم من العلوم الشرعية كحفظ القرآن والأحاديث وعلومها والأصول والفقه والنحو واللغة والتصريف ومعرفة رواة الحديث والاجماع والخلاف.

ويدخل في فرض الكفاية ما ليس علماً شرعياً ويحتاج إليه في قوام أمر الدنيا كالطب والحساب، وكذلك الصنائع التي هي سبب قيام مصالح الدنيا كالخياطة والفلاحة ونحوهما.

وهذا القسم الاشتغال بما يختص العلوم الشرعية منه أفضل التوافل على الاطلاق في قول جماهير أهل العلم وهو رواية عن الإمام أحمد. وقد قال النووي رحمه الله بعد أن ساق أقوال السلف في فضل العلم على نوافل العبادات مما سواه: والحاصل أنهم متفقون على أن الاشتغال بالعلم أفضل من الاشتغال بنوافل الصوم والصلاة والتسبيح ونحو ذلك من نوافل عبادات البدن.

يقول الإمام أحمد رحمه الله: الناس محتاجون إلى العلم قبل الخبز والماء لأن العلم يحتاج إليه الإنسان في كل ساعة. والخبز والماء في اليوم مرة أو مرتين.

وقيل له رحمه الله: إلى متى يكتب الرجل؟ قال: حتى الموت. وقال: نحن إلى الساعة نتعلم. فينبغي للمسلم أن يتنافس في هذا الباب، وأن يسارع إليه فإن فضله عظيم وأجر صاحبه إذا خلصت نيته كبير.

ويؤكد أن ما حصل في زماننا هذا من انتشار الفوضى العلمية وتعدد الأحزاب وفساد الأفكار إلا سببه اتخاذ الناس رؤساء جهالا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا.

فضل العلماء

ثم تطرق إلى فضل العلماء، ومنزلتهم عند الله وشرف عملهم فقال: أما النقطة الأولى وهي فضل العلماء، فقد تتابعت نصوص الكتاب والسنة على ذلك، وأجمعت الأمة على علو منزلتهم، وشرف عملهم. قال الله تعالى: «شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط».

ففي هذه الآية استشهد الله تعالى بأولي العلم من خلقه على أجل مشهود عليه، وهو توحيده تعالى وإفراده بالعبادة. وهذا يدل على فضل العلماء من وجوه كثيرة: بما تحملوا من العلم.

منها: أنه تعالى استشهدهم دون غيرهم من البشر.

ومنها: أنه تعالى قرن شهادته بشهادتهم.

ومنها: أن مضمون هذه الشهادة تزكيتهم وتعديلهم، فإن الله تعالى لا يستشهد من خلقه إلا العدول.

ومنها: أنه سبحانه استشهد بهم على أجل مشهود به وأعظمه وأكبره، وهو شهادة أن لا إله إلا الله. والعظيم القدر إنما يستشهد على الأمر العظيم أكابر الخلق وساداتهم.

فهذه الأوجه وغيرها دالة على مكانة العلماء العلية، وعظم قدرهم عند الله تعالى. ومما يدل على فضلهم في كتاب الله تعالى، أنه عز وجل نفى التسوية بين أهل العلم وبين غيرهم مما يدل على غاية فضلهم وشرفهم، فقال تعالى: «قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب» والمعنى هل يستوي من كان عالما بربه، عالما بأحكام الشرع، عالما بجزاء الله تعالى، هل يستوي هذا ومن لا يعلم شيئا من ذلك؟

الجواب: كلا، لا يستوون، كما لا يستوي الليل والنهار، والضياء والظلام، والماء والنار.

ومما يدل على فضلهم في كتاب الله تعالى قوله عز وجل: «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير» وقوله تعالى: «يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا» فهذه شهادة من الله تعالى لمن آتاه العلم بأنه قد آتاه خيرا كثيرا.

والحكمة هنا: العلم النافع والعمل الصالح.

فهذا طرفٌ مما جاء في كتاب الله تعالى في فضل العلماء، وبيان منزلتهم في الشرع. أما سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي مليئةٌ بالثناء عليهم، والحث على توقيرهم واحترامهم، لعظم العلم الذي قام بهم، ولشرف العلم الذي وقر في أفئدتهم: فمن ذلك ما رواه الشيخان عن معاوية رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين».

والفقه هنا هو: العلم المستلزم للعمل، فدل الحديث على أن من أراد الله به خيراً وفقه لهذا الفقه، ويسره له. وهذا هو مقام العلماء.

ومفهوم الحديث أن من لم يرد الله به خيرا لا يفقِّهه في دينه، وهذا مشاهدٌ وملموس فإنَّ من لم يكن فقيها في شرع الله تعالى، عالما بأحكام دينه، وقع في الخطأ والزلل في كثير من عباداته ومعاملاته. بخلاف العالم فإن عباداته ومعاملاته مبنية على الحجج الشرعية، والنصوص. فلا يقع في أدائها خلل إلا ما ندر مما لا يعصم منه أحد من العلماء والعامة.

ومما ورد في السنة في بيان فضل العلماء، وعلو شأنهم: ما رواه الشيخان عن أبي موسى قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً. فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير. وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها، وسقوا وزرعوا. وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسكُ ماءً، ولا تنبت كلأً، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم. ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به».

حياة الروح

ففي هذا الحديث العظيم تشبيهان بليغان:

التشبيه الأول: تشبيه العلم والهدى الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم بالغيث أي المطر. بجامع أن كلاً منهما تحصل به الحياة، وتنشأ عنه المنافع فالماء تحصل به حياة الأرض كما قال تعالى عن الغيث: «فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها» وقال: «وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها» كما أن العلم والهدى تحصل به حياةُ الروح كما قال تعالى: «أوَمن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها» وقال: «استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم».

التشبيه الثاني: تشبيه القلوب بالأراضي، بجامع أن كلاً منهما محلٌ للتقبل فالأراضي ينزل عليها المطر. كما أن القلوب يقع عليها العلم، فهذا محلُ العلم، وهذا محلٌ للماء.

ثم قسم النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلى ثلاثة أقسام بحسب قبولهم واستعدادهم لحفظ وفهم العلم الذي أرسل به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فالقسم الأول: من جمع بين الفضيلتين: بين الحفظ للشريعة الإسلامية، والفهم فيها، فهو يحفظ نصوصها: يحفظ القرآن والسنة، وهو في الوقت نفسه يفهم مراد الشارع من هذه النصوص، فيوفق لموافقة الصواب. وهذا القسم هم الذين أشار إليهم الحديث في قوله: «فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء ـ وهذا كنايةٌ عن الحفظ ـ فأنبتت الكلأ والعشب الكثير» وهذا كناية عن الفهم وعن النفع. فهو منتفع في نفسه، نافع غيره.

القسم الثاني: من حصل على فضيلة من فضيلتين: وهي: الحفظ فقط فرزقه الله حافظةً قويةً، فحفظ القرآن والسنة، ولم يؤت فهما لمعانيهما، ولا استنباطاً للأحكام منهما. وهذا القسم هو الذي أشار إليه الحديث في قوله: «وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس».

فهذان القسمان هما السُّعداء، وهم أرفع درجةً وأعلى قدراً وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

القسم الثالث: من حُرِم الفضيلتين، فلم يُعْطَ حفظاً، ولم يُعطَ فهماً. فهم بمنزلة الأرض التي هي قيعان لا تنبت ولا تمسك الماء. وهؤلاء هم الأشقياء. الذين رضعوا ثدي الجهل ورضوا به، فهو وصفهم الذي لا يوصفون بسواه، حتى ولو تتوجوا بالزبرجد، ولبسوا أنعم اللباس، وركبوا أهنى المراكب.

هذه هي الأقسام التي ذكرها الحديث: ثم بعد ذلك بين أحكامها: فأمّا القسمان الأول والثاني فالاشارة إلى حكمهما في قوله: «فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم» أي علم في نفسه أولاً ثم أدى علمه إلى الناس فانتفعوا به في تبيين الحلال من الحرام.

أما القسم الثالث فالاشارة إلى حكمه في قوله: «ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به».

فظهر بهذا التشبيه البديع في الحديث فضل العلماء، ومكانتهم، وعموم نفعهم ومما ورد في ذلك ـ أيضاً ـ ما رواه أبو داود والترمذي ـ وهو حديث صحيح ـ عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من سلك طريقا يبتغي به علما سهل الله له طريقا إلى الجنة».

وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما صنع. وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء.

وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب.

وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر.

هذا حديث عظيم بين فضل العلماء بياناً كافياً من وجوه عديدة منها: تعظيم الملائكة لأهل العلم، وحبها لهم، ولذا فإنها تضع أجنحتها لهم رضا عنهم، وتوقيرا لعملهم هذا، وتعظيما لهم.

وقد فسر قوله: «تضع أجنحتها» بسطها بالدعاء لطالب العلم بدلا من الأيدي. كما قال الإمام مالك.

وذهب آخرون إلى أن هذا الوضع حقيقي، وهو تواضع وتوقير وتبجيل■

... في العلماء إلا مغرض مقصده ...

□ قال الشيخ عبدالسلام بن برجس: إن مشكلة القدح في العلماء مشكلة كان للمستعمرين يد كبيرة في بثها بين صفوف المسلمين ليقطع بها الصلة الوثيقة بينهم وبين علمائهم، وأضاف: أن قطع هذه الصلة هو قطع للدين إذ العلماء هم المصدر لبيان شرع الله تعالى في هذا الزمن متعجبا أن يصدر القدح في العلماء ممن انتسب إلى الإسلام من الجماعات الحزبية، وأضاف أن من يسلك مسلك القدح في العلماء فهم بين رجلين إما مغرض له أهداف ومقاصد سيئة أو مخدوع مغرر به يصاغ له الباطل في قالب الحق فيخاله صدقاً.

وأوضح البرجس أن حقوق العلماء منها ما يطالب به تلامذتهم ومنها ما يطالب به عامة الناس ثم ذكر بعض الحقوق المشتركة بين تلامذتهم وبين العامة فقال: فمن حقوقهم علينا: توقيرهم، واحترامهم، والتواضع لهم، وخفض الجناح لهم يقول طاووس رحمه الله: «من السنة أن يوقر العالم».

وثبت في سنن أبي داود من حديث أبي موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم. وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه. وإكرام ذي السلطان المقسط».

وذكر الخطيب البغدادي في كتابه «الجامع» تحت باب تعظيم المحدث وتبجيله، أثرا عن كعب الأحبار أنه قال: «ثلاثة نجد في الكتاب يحق علينا أن نكرمهم، وأن نشرفهم، وأن نوسع عليهم في المجالس: ذو السن، وذو السلطان لسلطانه، وحامل الكتاب».

وقد ثبت في مسند الإمام أحمد وغيره عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا أن قد كافأتموه».

وأي معروف أعظم عليك في هذه الدنيا من معروف العالم الذي يدلك على ما يسعدك في الدين والدنيا.

ومن حقوقهم ما جاء عن علي رضي الله عنه أنه قال: من حق العالم عليك أن تسلم على القوم عامة وتخصه بالتحية. وأن تجلس أمامه ولا تشير عنده بيديك ولا تغمز بعينيك ولا تقولن: قال فلان خلاف قوله. ولا تغتابن عنده أحدا. ولا تطلبن عثرته. وإن زل قبلت معذرته. وعليك أن توقره لله تعالى. وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته ولا تسارّ في مجلسه. ولا تأخذ بثوبه، ولا تلح عليه إذا كسل. ولا تشبع من طول صحبته فإنما هو كالنخلة تنتظر حتى يسقط عليك منها شيء.

ولقد جمع رضي الله عنه ـ في هذه الوصية ما فيه كفاية.

فهذه جملة من حقوق العلماء علينا... وهي كثيرة نسأل الله تعالى أن يوفقنا للعمل بها، فمتى ما عملنا بها ـ مخلصين لله تعالى ـ فقد قمنا بواجبنا تجاههم، وهيأنا لهم الجو لاعطائنا مزيدا من علمهم.

الحزبيون والقدح في العلماء

مشكلة القدح في العلماء، تلك المشكلة التي كان للمستعمرين يدٌ كبيرة في بثها بين صفوف المسلمين ليقطع بها الصلة الوثيقة بينهم وبين علمائهم، وقطعها قطع للدين، إذ العلماء هم المصدر لبيان شرع الله تعالى في هذا الزمن.

وليس عجبا أن يصدر القدح في العلماء، من أبناء المستعمرين كالعلمانيين والشيوعيين والبعثيين، وإنما العجب كل العجب أن يصدر هذا القدح ممن انتسب إلى الإسلام من الجماعات الحزبية: فإنهم ـ الآن وللاسف الشديد ـ يحملون لواء القدح في العلماء، والاستخفاف بهم.

فتارة يرمونهم بأنهم عملاء للدولة، وتارة مشايخ حكومة تصاغ لهم القرارات، وأخرى علماء حيض ونفاس... وهلم جرا.

وهم في هذا القدح بين رجلين: إما مغرض له أهداف ومقاصد سيئة. أو مخدوع مغرر به يصاغ له الباطل في قالب الحق فيخاله صدقا، والشبه التي ينخدع بها هؤلاء، يمكن كشفها بأمور أقتصر منهما على أمرين فقط:

الأمر الأول: أن العلماء يقيدون تصرفاتهم بالكتاب والسنة، والمصلحة الشرعية المعتبرة. بينما تلك الجماعات الحزبية تنطلق في الجملة من «العاطفة» الإسلامية، والعقل المحض. وقد تتلمس شيئا من الشرع للتدليل على منهجهم. فالأصل المنهج العاطفي أو ما يسمى الشعور الإسلامي ثم تلوى أعناق النصوص له، أو تورد معزولةً عن فهم السلف.

فمثلا العلماء يرون أن مناصحة ولي الأمر تكون على الطريقة النبوية. فيمتثلون لقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن أبي عاصم بإسناد صحيح عن عياض بن غنم: «من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يبده علانية ولكن يأخذ بيده، فيخلو به. فإن قبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه».

يقول أئمة الدعوة رحمهم الله تعالى في ذلك كما في «الدرر السنية» الجزء السابع: وأما ما قد يقع من ولاة الأمور من المعاصي والمخالفات التي لا توجب الكفر والخروج من الإسلام. فالواجب فيها مناصحتهم على الوجه الشرعي برفق، واتباع ما كان عليه السلف الصالح من عدم التشنيع عليهم في المجالس ومجامع الناس، واعتقاد أن ذلك من إنكار المنكر الواجب إنكاره على العباد. وهذا ـ أي الاعتقاد ـ غلط فاحش وجهل ظاهر، لا يعلم صاحبه ما يترتب عليه من المفاسد العظام في الدين والدنيا، كما يعرف ذلك من نور الله قلبه. وعرف طريقة السلف الصالح وأئمة الدين.

فهذا أمر، والأمر الثاني:

أن العلماء ـ بنظرتهم الشرعية ـ لا يرون تلازما بين إنكارهم لمنكرات الولاة وبين تغييرها. فإذا أنكروا عليهم فقد برئت ذمتهم وتغييرها ليس إليهم. وبمعنى آخر فإن العلماء يأمرون ولكن لا يملكون شرعا ولا قدرا سلطة التنفيذ مع وجود الحاكم المسلم.

أما تلك الجماعات فهي ترى التلازم بين إنكار المنكر وبين تغييره، فتراهم يرددون: أنكرنا ولم يغير شيء.

وهذا خطأ مخالف للنصوص الواردة في معاملة الحاكم الذي لم يكفر.

ففي صحيح مسلم عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون. فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع». قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: «لا ما صلوا».

ومعنى كره أي بقلبه، وأنكر بقلبه. هكذا في صحيح مسلم. وتقدم الحديث الذي فيه «فإن قبل منه فذاك وإلا كان قد أدى الذي عليه».

فهذه هي نظرة علمائنا رحم الله ميتهم وحفظ حيهم في مثل هذه القضايا. فمن قدح فيهم ورماهم بالمداهنة وقلة الدين فإنما أتي من قبل جهله بالأحكام الشرعية.

ولا ريب أن رمي العلماء بهذه الفرية جرم شنيع، وصد عن سبيل الله تعالى. يقول أئمة الدعوة رحمهم الله تعالى كما في الجزء السابع من الدرر السنية:

ومما أدخل الشيطان على بعض المتدينين: اتهام علماء المسلمين بالمداهنة وسوء الظن بهم، وعدم الأخذ عنهم: وهذا سبب لحرمان العلم النافع. أ.هـ.

والعجب انطلاق البعض في قدح العلماء من جانب آخر لا يتطرق إليه القدح عند السالمين من الهوى.

فالذي يقدح في العلماء لأنهم لم يبينوا للناس السياسة فيقول: «ما هي قيمة العالم إذا لم يبين للناس قضاياهم السياسية التي هي من أهم القضايا التي يحتاجون إليها والتي تتعلق بمصالح الأمة العامة؟»!

هذا ما أصاب في القدح: لأن العلماء كتبوا وألفوا ودرسوا «السياسة الشرعية» التي جاء بها الشرع ووضحها، ونطقت بها النصوص. وهذا هو المطلوب منهم شرعا.

ومن أشنع القدح في العلماء التهكم بهم عن طريق وصفهم بالانطواء على مسألة من الشرع هي من جملة علمهم:

كما يقول بعضهم: علماء حيض ونفاس: نعم هم ولله الحمد علماء بهذين البابين العظيمين الذين ينبني عليهما من الأحكام في العبادات والمعاملات والنكاح والطلاق شيء كثير الناس أحوج إلى معرفته من الطعام والشراب.

ولو وكلت إحدى الفتاوى العويصة في هذين البابين إلى أكبر فقهاء الواقع ـ كما يقال ـ لأعجم على لسانه، ولم يستطع أن يتكلم في الحيض والنفاس فكيف بالله يتكلم في قضايا الأمة ـ كما يقولون ـ هنا عين الجهل، وعلامة الهوى.

وبعضهم يقول: ليس للعلماء في أكثر من بلد إسلامية إلا مسألتان: «إعلان دخول رمضان وخروجه. والهجوم على من يسمونهم بالمتطرفين».

نعم هذا ولله الحمد مدح وليس عيبا، فهم يعتنون بتوثيق دخول شهر الصوم الذي هو الركن الرابع من أركان الإسلام، حتى لا يقدم المسلمون يوما أو يؤخروا يوما في فريضة الصيام.

وإذا قال قائل بأن العلماء يجب عليهم الخوض في القضايا السياسية، وبيانها للناس. فيقال له: إن الله تعالى جعل علماء وجعل أمراء ونص تعالى على هذين الصنفين من الناس، فهل هذان الصنفان عملهما واحد؟ أم أن كل واحد من الصنفين له وظيفة في الشرع؟ لا ريب أن حكمة الله البالغة تقضي للتفريق بين الصنفين في الوظائف. فما منزلة الحاكم المسلم إذا لم توكل له أمور السياسات؟ إذن فالعلماء يبينون أحكام الشرع في جميع القضايا، فيتكلمون عن أحكام الجهاد وما يتعلق به وغيره من الأبواب. والحاكم ينفذ ما يراه مناسبا لمصالح المسلمين من حرب وسلم ومصالحة.. ونحو ذلك.

ومما لا ريب فيه أن علماءنا في هذا البلد لهم دور بارز في الدعوة إلى الله تعالى:

فهذا برنامج «نور على الدرب» يسمعه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، يتبينون من خلاله أحكاما دينية من عبادات ومعاملات.

وهذه دروس العلماء في المساجد لا تحصى كثرة.

وهذه مراكز الدعوة والإرشاد في كل مكان.

وهذه توعية الحج.

وهذه هيئة كبار العلماء. وهذه هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا مجلس القضاء الأعلى.. كل يدعو إلى الله تعالى في مكانه وعلى قدر استطاعته■

الارتباط بأئمة السلف الصالح صمام الأمان من الانحرافات

□ أكد الشيخ عبدالسلام بن برجس. أن الارتباط بأئمة السلف أمر في غاية الأهمية. به يسلم المرء من الانحراف في المعتقد والمنهج والسلوك. وأشار إلى أثر العلماء على العباد. وقال: إنهم يبصرون بكتاب الله أهل العمى، وينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عقال الفتنة.

وقال: إن أهمية الارتباط بعلماء أهل السنة والجماعة: وأقصد بالارتباط أخذ المنهج عنهم، وتلقي المعتقد السليم منهم أمر مسلم. يقول الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى في جامع العلوم والحكم، عندما تكلم عن الطريقة السليمة لأخذ العلم: قال: ومن سلك طريقة طلب العلم على ما ذكرناه تمكن من فهم جواب الحوادث الواقعة غالبا لأن أصولها توجد في تلك الأصول المشار إليها.



ولا بد أن يكون سلوك هذا الطريق خلف أئمة أهله المجمع على هدايتهم ودرايتهم كالشافعي وأحمد واسحاق وأبي عبيد ومن سلك مسلكهم.

فإن من ادعى سلوك هذا الطريق على غير طريقهم وقع في مفاوز ومهالك، وأخذ بما لا يجوز الأخذ به، وترك ما يجب العمل به. أ. هـ.

فالارتباط بعلماء السلف أمرٌ في غاية الأهمية، فبه يسلم المرء من الانحراف في المعتقد والمنهج والسلوك: وتأمل معي هذين النصين ترى فيهما ما كان عليه العلماء من الارتباط بمن قبلهم من السلف الصالح:

جاء في تذكرة الحفاظ للذهبي في ترجمة أبي داود صاحب السنن: أن بعض الأئمة قال:

كان أبو داود يشبه بأحمد بن حنبل في هديه ودله وسمته وكان أحمد يشبه في ذلك بوكيع وكان وكيع يشبه في ذلك بسفيان وسفيان بمنصور ومنصور بإبراهيم وإبراهيم بعلقمة وعلقمة بعبدالله بن مسعود. وقال علقمة: كان ابن مسعود يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في هديه ودله.

فهذا ارتباطٌ في الهدي والدل والسمت فكيف بالمعتقد والمنهج.

النص الثاني: يقول ابن جرير الطبري في كتابه صريح السنة: «وأما القول في ألفاظ العباد بالقرآن فلا أثر فيه نعلمه عن صحابي مضى، ولا تابعي قضى، إلا عمن في قوله الغناء والشفاء رحمة الله عليه ورضوانه وفي اتباعه: الرشد والهدى، ومن يقوم قوله لدينا مقام الأئمة الأولى: أبي عبدالله أحمد بن حنبل فتأمل هذا التقرير البديع من هذا الإمام الذي له مذهب مستقل ترى شدة الارتباط بين علماء السنة وبين سلفهم الصالح.

والذي أحب تجليته ـ وإن كانت بعض العقول ستستعظمه ـ أن من القواعد المقررة عند أهل السنة والجماعة: ضرورة ربط العامة بأشخاص تمثلت فيهم العقيدة السلفية والمنهج السليم، ليؤخذ عنهم المعتقد والمنهج بكل تسليم وقبول، إذ عامة الناس لا يميزون الصحيح من السقيم، فلا سبيل إلى ضبطهم على الجادة إلا بارتباطهم بأشخاص تمثلت فيهم السنة.

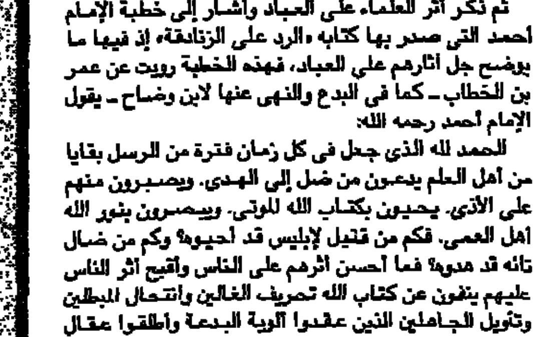
ولذلك يقول الإمام قتيبة بن سعيد رحمه الله: إذا رأيت الرجل يحب يحي بن سعيد وعبدالرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه فاعلم أنه على السنة ومن خالف هذا فاعلم أنه مبتدع.

ويقول أحمد بن عبدالله بن يونس: امتحن أهل الموصل بمعافى ابن عمران فإن أحبوه فهم أهل السنة وإن أبغضوه فهم أهل بدعة كما يمتحن أهل الكوفة بيحي.

فانظر كيف جعلوا علامة تسنن الرجل محبة هؤلاء، وعلامة زيغه بغض هؤلاء.

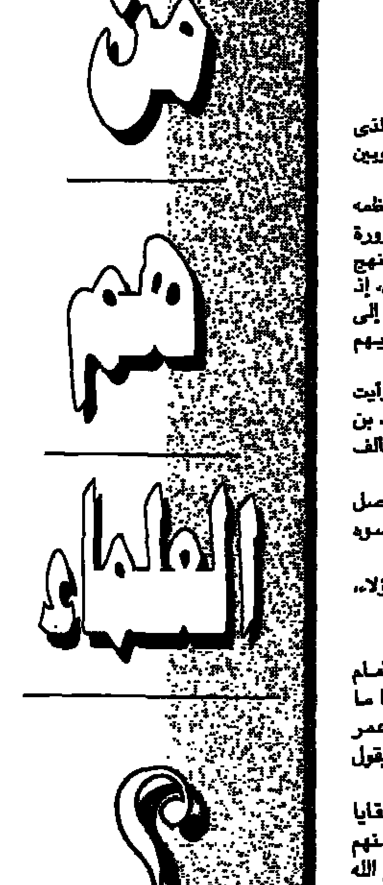
وفي هذا وأمثاله ربط للعامة بهؤلاء الأعلام.

ثم ذكر أثر العلماء على العباد وأشار إلى خطبة الإمام أحمد التي صدر بها كتابه «الرد على الزنادقة» إذ فيها ما يوضح جل آثارهم على العباد، فهذه الخطبة رويت عن عمر بن الخطاب ـ كما في البدع والنهي عنها لابن وضاح ـ يقول الإمام أحمد رحمه الله:



الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى. ويصبرون منهم على الأذى. يحيون بكتاب الله الموتى. ويبصرون بنور الله أهل العمى. فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه؟ وكم من ضال تائه قد هدوه؟ فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عليهم ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عقال الفتنة.

فهذه بعض آثارهم الحميدة على الناس. نسأل الله تعالى أن يجزيهم عن الإسلام والمسلمين أحسن الجزاء وأن يثبتهم بقوله الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة■



□ حدد الشيخ عبدالسلام البرجس المفهوم الصحيح لمن يطلق عليهم لفظ العلماء. وقال: إن من يستحق أن يطلق عليه لفظ العالم في هذا الزمن عددهم قليل جداً ولا نبالغ إن قلنا نادر معللاً ذلك بأن للعالم صفات قد لا ينطبق كثير منها على أكثر من ينتسب إلى العلم اليوم، وأكد أن عدم إدراك الكثيرين للمفهوم الصحيح لاطلاق كلمة العلماء، أدخل في صفوف العلماء من ليس منهم فوقعت الفوضى العلمية التي نتجرع غصصها في وقتنا الراهن ونشاهد مآسيها ورزاياها بين آونة وأخرى.

وقال البرجس:

ليس العالم من كان فصيحا بليغا في كلامه: خطبه، ومحاضراته.

وليس العالم من ألف كتابا، أو نشر مؤلفا، أو حقق مخطوطة وأخرجها...

إن وزن العالم بهذه الأمور فحسب هو المترسب في أذهان كثير من العامة...

وبذلك انخدع كثير من العامة بالفصحاء والكتاب ـ غير العلماء ـ فأصبحوا محل إعجابهم «فترى العامي إذا سمع المتعالم من هؤلاء يجيش بتعالمه الكذاب، يضرب بيمينه على شماله تعجبا من علمه وطربا.

بينما العالمون يضربون بأيمانهم على شمائلهم حزنا وأسفا، لانفتاح قفل الفتنة».

وأوضح أن العالم حقا هو من تضلع بالعلم الشرعي، وألم بمجمل أحكام الكتاب والسنة، عارفا: الناسخ من المنسوخ، والمطلق والمقيد، والمجمل والمفسر، واطلع على أقاويل السلف فيما أجمعوا عليه واختلفوا فيه.

وقد عقد ابن عبدالبر رحمه الله في جامع بيان العلم وفضله، بابا فيمن يستحق أن يسمى فقيها أو عالما، فليرجع إليه في الجزء الثاني، صحيفة (43).

ولا ريب أن تحصيلهم لهذه الأحكام استغرق وقتا طويلا، واستفرغ جهدا كبيرا، وأضافوا إلى ذلك ـ أيضا ـ عدم الانقطاع عن التعلم وقد ورد في بعض الآثار أن موسى سأل ربه: أي عبادك أعلم؟ قال: «الذي لا يشبع من العلم».

فمن كان هذا حاله فهو العالم الذي يستحق هذا اللفظ الجليل، إذ هو المبلغ لشرع الله، الموقع عن الله، القائم لله تعالى بالحجة على خلقه، ولو قل كلامه، أو ندر أو عدم تأليفه.

وهنا فائدة مهمة تبين أن جذور الاغترار بمن كثر كلامه قديمة جدا، وليست حادثة جديدة.

هذه الفائدة هي ما قاله ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى في كتابه «فضل علم السلف على علم الخلف» ردا على من اغتر بكثرة الكلام، واعتبره معيارا للعالم، يقول رحمه الله: وقد ابتلينا بجهلة من الناس يعتقدون في بعض من توسع في القول من المتأخرين أنه أعلم ممن تقدم.

فمنهم من يظن في شخص أنه أعلم من كل من تقدم من الصحابة ومن بعدهم لكثرة بيانه ومقاله.

ومنهم من يقول هو أعلم من الفقهاء المشهورين المتبوعين....

ثم ذكر الثوري والأوزاعي والليث وابن المبارك، وقال: فإن هؤلاء كلهم أقل كلاما ممن جاء بعدهم.

وهذا تنقص عظيم بالسلف الصالح، وإساءة ظن بهم، ونسبة لهم إلى الجهل، وقصور العلم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم ذكر أثر ابن مسعود رضي الله عنه وفيه أنه قال: «إنكم في زمان كثير خطباؤه فمن كثر علمه وقل قوله فهو الممدوح ومن كان بالعكس فهو مذموم». أ.هـ. كلامه وهو يشير إلى من توسع في القول في مسائل العلم، فكيف لو رأى متكلمي زماننا ـ الذين اتخذهم الناس رؤساء علماء ـ وهم إنما يتكلمون عن ما يسمونه بفقه الحيض والنفاس فهذا في نظرهم قد تعداه الزمن، ولم يصبح بحاجة ماسة إليه، ولذا فإن فقه الواقع يجعلونه فرض عين على كل عالم وطالب علم، أما فقه الحيض والنفاس فهذا فرض كفاية.

أقول كيف لو رأى هؤلاء الذين لعبوا بعقول الناس، وصرفوهم عن دين الله وشرعه إلى أهواء سولها لهم الشيطان، وصدهم بها عن سبيل الله تعالى...؟ لا ريب أن توجعه ـ رحمه الله ـ سيكون أقوى، وشكايته أحد.

ومما ينبغي أن يتميز به من يطلق عليه لفظ «عالم» كبر السن. وهذا وإن لم يكن شرطا في بلوغ مرتبة العلماء، إلا أن في هذا الزمن ينبغي أن يجعل كالشرط لما يترتب على أخذ العلم عن الصغار من المفاسد الكثيرة، ولعدم قدرة كثير من الناس ـ اليوم ـ على تمييز العالم من غيره.

ولذا قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه فيما صح عنه: «لايزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم وعن أمنائهم وعلمائهم فإذا أخذوا من صغارهم وشرارهم هلكوا».

وقد سئل ابن قتيبة رحمه الله تعالى عن معنى هذا الأثر فقال: «يريد لايزال الناس بخير ما كان علماؤهم المشايخ، ولم يكن علماؤهم الأحداث».

ثم يعلل هذا التفسير فيقول: «لأن الشيخ قد زالت عنه متعة الشباب، وحدته، وعجلته، وسفهه واستصحب التجربة والخبرة، فلا يدخل عليه في علمه الشبهة، ولا يغلب عليه الهوى، ولا يميل به الطمع، ولا يستزله الشيطان استزلال الحدث.

ومع السن: الوقار، والجلالة، والهيبة.

والحدث قد تدخل عليه هذه الأمور التي أمنت على الشيخ، فإذا دخلت عليه وأفتى، هلك وأهلك» أ.هـ.

هذا وهناك علامات يتميز بها أهل العلم النافع الذين ورد الشرع بفضائلهم وتزكيتهم، من هذه العلامات ـ كما ذكر ابن رجب: أنهم لا يرون لأنفسهم حالاً ولا مقاماً. ويكرهون بقلوبهم التزكية والمدح، ولا يتكبرون على أحد.

وأهل العلم النافع كلما ازدادوا في هذا العلم ازدادوا تواضعاً لله وخشية وانكساراً وذلاً.

ومن علاماتهم أيضاً: الهربُ من الدنيا، وأولي ما يهربون عنه منها: الرئاسة والشهرة والمدح، فالتباعد عن ذلك والاجتهاد في مجانبته من علامات أهل العلم النافع.

فإذا وقع شيءٌ من ذلك ـ من الرئاسة أو الشهرة أو المدح ـ من غير قصد واختيار، كانوا على خوف شديد من عاقبته، وخشوا أن يكون مكرا واستدراجا، كما كان الإمام أحمد يخاف ذلك على نفسه عند اشتهار اسمه وبعد صيته.

ومن علاماتهم أيضاً: أنهم لا يدعون العلم، ولا يفخرون به على أحد، ولا ينسبون غيرهم إلى الجهل إلا من خالف السنة وأهلها، فإنهم يتكلمون فيه غضبا لله لا غضبا للنفس، ولا قصداً لرفعتها على أحد.

ومن علاماتهم أيضاً: أنهم يسيؤون الظن بأنفسهم ويحسنون الظن بمن سلف من العلماء، ويقرون بقلوبهم وأنفسهم بفضل من سلف عليهم، وبعجزهم عن بلوغ مراتبهم، والوصول إليها أو مقاربتها.

وكان ابن المبارك إذا ذكر أخلاق من سلف، ينشد:

لا تعرضنْ بذكرنا لذكرهم
ليس الصحيح إذا مشى كالمقعد

ولعل في هذه العلامات ما يستطيع به العاميُّ وأمثاله أن يميِّزَ بين من يستحق أن يطلق عليه لفظ العالم ممن لا يستحق هذا اللفظ.

والفائدة من هذا التمييز: الأخذ عن أهل العلم النافع دون مَنْ عداهم من متكلم فصيح، وكاتب قدير... ونحو ذلك■

المسلمون
السنة الثانية عشرة ـ العدد (620) الجمعة 10 شعبان 1417 ـ 20 ديسمبر 1996

نبض الأمة

□ ترحب أسرة التحرير بالتعقيبات المتميزة على ما ينشره «المسلمون» والتي تضيف أبعاداً أخرى لما نشر. ويمكن إرسالها بالبريد أو الفاكس جدة .. ص.ب 13443 ـ الرمز 21493 ـ فاكس 6695190

الصراع الارتيري.. صراع ثقافي!

□ اطلعت على الحوار الذي أجراه رئيس التحرير مع أسياس أفورقي رئيس الجبهة الشعبية الارتيرية في العدد(617).

وبقدر ما كانت الأسئلة واضحة ومعبرة عما يلج في صدورنا، إلا أننا لم نفهم شيئا ملموسا من اجابات أسياسي المبهمة. وهذا أمر طبيعي ولم نصدم به.

وكنت أتمنى على المحاور أن يطلع على أدبيات الجبهة الشعبية وخصوصا البرنامج السياسي، وبرنامج مرحلة التحرير الصادر عن المؤتمرين الأول والثاني للجبهة.

إن مدرستي النهضة والفجر اللتين ذكرهما من أجل ذر الرماد على العيون، وأرتيريا ليست مدينة كرن وحدها.

هناك أكثر من ثلاثة أرباع مساحة ارتيريا يقطنها المسلمون، وكلهم مجبرون على تلقي التعليم الأساسي بلهجاتهم المنطوقة ولكن بحروف التجرنية، تمهيدا لضمها إلى المدارس الحكومية التي تدرس بالتجرنية(...). إن استقلال ارتيريا حتى الآن مبتور لأنه استقلال أرض فقط والفصائل الأخرى التي ناضلت مع الجبهة الشعبية لم تحظ بنصيب من الأسئلة، فلماذا؟ ونتساءل أيضا، لماذا لا يستعين بالدول العربية في مجال التعليم، فمعظم الارتيريين لا ينتقدون الجبهة الشعبية بحد ذاتها، ولكن ينفرون من سياستها تجاه تطلعاتهم الثقافية وقيمهم العربية الإسلامية. ... إن قضية الارتيريين الآن قضية ثقافية، وهم يصارعون من أجل نشر الثقافة العربية في أرتيريا، حتى لا يلحقوا ركب زنجبار وعربستان الإيرانية والأناضول التركية، أو سوف يلحقون بركب السودان.■

محمد علي ـ جدة
ارتيري مقيم بالسعودية

تفاعلاً مع مقال الدكتور عبد الله محمد الفارسي الموسوم بعنوان: بيان كذب الأشقياء على ميراث الأنبياء، والمنشور في العدد «614»، حمل بريد الصفحة تعقيباً من قارئة أريترية مقيمة بالقاهرة تحث فيه الكاتب على بيان نماذج من «رسالة الأشقياء» وخاصة مذهبهم الفاسد الذي نسبوه إلى شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله، ليكون القارئ ـ حسب قولها ـ على علم وبينة من أمره، وهنا نص الرسالة:

قارئة.. اختلط الحابل بالنابل في مسألة الحاكمية في الإسلام

□ جاء في «المسلمون» في عددها (614) بتاريخ 27 جمادي الآخرة 1417هـ تحت عنوان «بيان كذب الأشقياء على ميراث الأنبياء» لـ د. عبد الله محمد الفارسي. وقبل أن أعقب على د. عبد الله أقول أولا: إن لكل دعوة من يؤمن بها ويناصرها، ثانيا: إن القارئ ليس تلميذا للدكتور الفارسي ولا عضواً في جماعة الأشقياء، كما صنفهم. بل يطلب الحق بدليله، ومن هذا المنطلق كان على الدكتور الفارسي من الأمانة العلمية أن يورد نماذج من رسالة الأشقياء، وخاصة مذهبهم الفاسد الذي نسبوه إلى شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ والذي كان كما أشار في عدة مواضع من رسالتهم. وأيضا كما أشار حيث افتروا على العلامة ابن كثير ونقلهم كلاما من كتابه البداية والنهاية، ليكون القارئ بذلك على علم وبينة من أمره، ولا سيما ونحن في عصر اختلط فيه الحابل بالنابل وغلب فيه الهوى، ولكن للحق علامات تدل عليه وامارات يعرف بها، وبعيدا عن الدكتور عبد الله من جهة والأشقياء من جهة أخرى رغم خوفي أن لا أكون شقية نقل شيخ الإسلام اتفاق الفقهاء على كفر من بدل شرع الله، بغيره، حيث قال: في مجموع الفتاوى 3/267 «أوبدل الشرع المجمع عليه كان كافرا مرتدا باتفاق الفقهاء». ويقول الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية 13 ج11: «فمن ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبد الله، خاتم الأنبياء، وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كفر فكيف بمن تحاكم إلى «الياسق» ـ شريعة جنكيز خان للتتار ـ وقدمها عليه؟ فمن فعل ذلك فقد كفر بإجماع المسلمين». ويقول الحافظ في تفسيره ج2 في قوله تعالى: «أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون». ينكر تعالى: على من خرج عن حكم الله، المحكم المشتمل على كل خير الناهي عن كل شر ـ وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله» إلى أن قال: «فمن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله، ورسوله فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير».

ويقول الشيخ محمد حامد الفقي في تعليقه على هامش كتاب فتح المجيد «من اتخذ من كلام الفرنجة قوانين يتحاكم إليها في الدماء والفروج والأموال ويقدمها على ما علم وبين له من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو بلا شك كافر مرتد إذا أصر عليها ولم يرجع إلى الحكم بما أنزل الله».

ويقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في أضواء البيان، ج83، «وبهذه النصوص السماوية التي ذكرنا، يظهر غاية الظهور أن الذين يتبعون القوانين الوضعية التي شرعها الشيطان على ألسنة أوليائه مخالفة لما شرعه الله ـ جل وعلا ـ على ألسنة رسله إنه لا يشك في كفرهم وشركهم إلا من طمس الله بصيرته وأعماه عن نور الوحي مثلهم».

ورغم تعاون القلم للأسف خانني القرطاس. هذا ولو لا إيماني بصحيفتنا «المسلمون» العامرة والتي تؤمن بالرأي والرأي الآخر وتكفل حرية التعقيب لما رفعت قلما ولا وضعت قرطاسا، وليست أول مرة أكتب إليكم ولكن لا أدري هل خانه البريد أم ضل الطريق أم لم يستحق النشر وسوف أواصل الكتابة إليكم إن شاء الله ■

حنان إسماعيل
مدينة نصر ـ مصر

ود. الفارسي يرد.. المشكلة في بتر النصوص والافتراء على العلماء

□ وردا على رسالة القارئة حنان اسماعيل من مصر. كتب الدكتور عبد الله الفارسي هذا الرد التوضيحي:

ذكرت في مقالة سابقة أن هناك ممن يسمون اليوم بالدعاة أو بالكتاب الإسلاميين أو غيرهم من الجهلة الذين يقلدونهم يجعلون مسألة الحاكمية والتحاكم تماما كالركوع والسجود والذبح والنذر لا تفصيل فيه ولا يقال فيها كفر دون كفر ونقلت من رسالة لأحدهم بعنوان «ميراث الأنبياء» قوله «فصل.. بيان أن فعل التحاكم عبادة كالركوع والسجود والدعاء» ثم شرع صاحب الرسالة في الافتراء على العلماء قديما وحديثا ليدلل على مذهبه الفاسد. ومن هذه الافتراءات مثلا نقلهم المبتور عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال: «والإنسان متى حلل الحرام المجمع عليه أو حرم الحلال المجمع عليه، كان كافرا مرتدا، باتفاق الفقهاء». وفي مثل هذا نزل قوله تعالى على أحد القولين «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» أي هو المستحل للحكم بغير ما أنزل الله» (مجموع الفتاوى 3/267). فهم ينقلون نصف عبارة شيخ الإسلام تلك إلى قوله «مرتدا باتفاق الفقهاء» ويتركون باقي كلامه الذي فيه «أي هو المستحل للحكم بغير ما أنزل الله» ليوهموا القارئ أن شيخ الإسلام يؤيدهم على مذهبهم الفاسد في ترك التفصيل في الحاكمية وترك التحاكم إلى الشريعة! وكذلك عبارة أخرى لشيخ الإسلام عبارة عن خمسة عشر سطرا أو نحو ذلك يحذفون منها آخر ثلاث كلمات وهي «... وإلا كانوا جهالا» بعد قوله «كانوا كفارا»! (انظر بعض الأمثلة: كتاب العلمانية ص683 وكتاب: إن الله هو الحكم ص34 وكتاب: الطريق إلى الخلافة ص55). والمثال الذي قبله من كلام شيخ الإسلام انظره في كتاب: تحكيم الشريعة وصلته بأصل الدين للدكتور صلاح الصاوي! وهم يفترون على أجل من شيخ الإسلام وهو الصحابي الجليل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في قوله: «من جحد ما أنزل الله فقد كفر، ومن أقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق». فنقله بعضهم هكذا: «من جحد ما أنزل الله فقد كفر» ولم يكمل العبارة!!

وقد وصل الحد ببعضهم إلى القول بضعف الرواية المنقولة عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قول الله تعالى: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» قال رضي الله عنه «كفر دون كفر». وهذه الرواية مما صنفها علماء الحديث بأنها «مما تلقته الأمة بالقبول» فلا مجال للكلام على أسانيدها أصلا فضلا عن ردها! وقد ذكر هذه الرواية وأمثالها عن ابن عباس وغيره العلامة ابن القيم في كتاب الصلاة وحكم تاركها ثم قال عقب ذلك «وهذا قول الصحابة جميعا» فهذا يلزم منه إجماع الصحابة على هذا التفصيل! بل وأكد ابن القيم بعده فقال «ولم يخالفهم في ذلك إلا الخوارج»! وقبل ابن القيم صرح بمثل ذلك شيخه ابن تيمية حيث قال «وهذه الآية مما يحتج به الخوارج على تكفير ولاة الأمر الذين لا يحكمون بما أنزل الله، ثم يزعمون أن اعتقادهم هو حكم الله»! (منهاج السنة 5/131)، وكلام شيخ الإسلام هنا على آية «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك...». بل ووصل ببعضهم الحد إلى قول غاية في الخطورة ويلزم منه تكفير ابن عباس والسلف وهو ما أجاب به أحد زعمائهم وهو عمر عبد الرحمن لإذاعة عربية خاصة في بريطانيا مع بداية الغزو الصدامي البعثي الآثم للكويت. قال عمر عبد الرحمن حول آية «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» ما نصه «.. كلام الله واضح... أولئك تفيد الحصر.. نحن لا نرد كلام الله لقول ابن عباس أو لكلام السلف»! (الكلمة وزعت في شريط فيديو وشريط كاسيت). فيكون على قول هذا الداعية!! ابن عباس والصحابة بل وسائر السلف قد ردوا كلام الله! وهذا على مذهبهم كفر أكبر! ومن افتراءاتهم على العلماء نقلهم أي عبارة ليس فيها تفصيل وترك ما فصله نفس العالم ولو في كتاب بأكمله! فهم ينقلون عبارة لابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية ـ كتاب تاريخ وسير وليس كتاب تفسير ـ ويتركون تفصيله الواضح في تفسير آيات الحكم في سورة المائدة والتي ينقل فيها الروايات عن ابن عباس وغيره في التفصيل. وأما في عبارته التي في البداية والنهاية فقد ذكر رحمه الله حال من يشبه فعله فعل التتار مع الياسق! ومعروف أن الياسق شريعة وضعها لهم جنكيزخان وكان يدعي النبوة كما ذكر عنه شيخ الإسلام وغيره بل ونقل عنه البعض ادعاء الألوهية! فهذا معناه أنهم كانوا يرون أحقية بل وأفضلية ما شرعه لهم جنكيزخان! وهذا كفر أكبر بلا شك! ويفترون على ابن القيم عبارات مماثلة وهو قد عقد عدة فصول من كتابه القيم «الصلاة وحكم تاركها» في بيان التفصيل في هذا الأمر وقد نقلت آنفا بعض كلامه، وكذلك تكلم في أكثر من صفحتين في كتابه «مدارج السالكين» وغيره. ويفترون على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بنسبة مذهبهم الفاسد في ترك التفصيل وهو رحمه الله قد ذكر في رسائله أن للعلماء في أمثال هذه النصوص قولان:

(1) التوقف: أي أمروها كما جاءت حتى تكون أبلغ في الزجر وهو قول بعض أهل العلم.

(2) وهو قول الجمهور كما قال شيخ الإسلام تفسيرها بكفر دون كفر، ولم يذكر شيخ الإسلام قولا ثالثا أي القول بأن الكفر هنا كفر أكبر. ونقل شيخ الإسلام الروايتين عن الإمام أحمد وكذلك في نواقض الإسلام العشر الذي ذكرها شيخ الإسلام قال في الناقض الرابع: «من اعتقد أن هدى غير النبي أفضل من هديه أو أن حكمه أحسن من حكمه». ولم يقل من حكم بغير حكم النبي أو من ترك حكم النبي بل قيد بالاعتقاد!

وافتروا على أحفاد شيخ الإسلام فينقلون عبارة عامة للعلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ من «الدرر السنية» يستدلون بها على عدم التفصيل ويتركون أكثر من عشرين صفحة في نفس المجلد من «الدرر السنية» فيها رد على من جهل التفصيل وشابه الخوارج. ويفترون على كل من العلامة السعدي والعلامة الشنقيطي وكليهما قد فصل في تفسيره لآيات الحكم من سورة المائدة تفصيلا لا مزيد عليه، وهكذا لا تنتهي افتراءاتهم حتى ينكروا الاجماع على مذهبهم الفاسد! بينما نقل ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ما يلزم منه الاجماع على ما يخالف قول هؤلاء! وقال العلامة محمد رشيد رضا رحمه الله في تفسير المنار عند كلامه على الآية «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» قال: وأما ظاهر الآية فلم يقل به أحد من الأئمة بل ولا أحد قط! ونقل شارح الطحاوية الاجماع على ذلك وكذلك الأشعري في رسالته إلى أهل الثغر. ولكن أهل الأهواء يأخذون ما يهوون من كلام أهل العلم ويدعون ما لا يهوون! وقديما قال السلف عن أهل البدع «يأخذون ما لهم ويدعون ما عليهم»! بل ويدعون النصوص التي تخالف مذاهبهم لأن الأصل عندهم ما هم عليه من الباطل!

نسأل الله لنا ولهم الهداية وإن كان المبتدع في الغالب محجوب عن التوبة كما جاء في الحديث: «إن الله احتجز التوبة عن كل صاحب بدعة». هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم■

السياسة الشرعية — د. محمد بن عبد القادر هنادي

الشورى خير من الديموقراطية (1-4)

□□ لقد افتتن كثير من المسلمين بالمبادئ والمذاهب التي نشأت في المجتمعات الشرقية والغربية، وكان من أبرزها الشيوعية القائمة على التسلط والاستبداد، والديموقراطية الغربية الداعية إلى التحلل والفساد، وكان لكل من هذين المذهبين دعاة ومناصرين على مدى عشرات من السنوات ولا يزالون، ومع سقوط الشيوعية الحمراء، وبيان حقيقة إفلاسها، اتجهت الأبصار نحو الديموقراطية الغربية، فكثر اتباعها، وازداد مؤيدوها، وظنوا أنه عن طريق الانتخابات وصناديق الاقتراع وتأسيس البرلمانات تحل أوضاع الأمة الإسلامية ومشاكلها الاقتصادية والتقنية والسياسية والثقافية حتى إنك ترى بعضهم قد وضع على عينيه نظارة يرى الأشياء كلها، ويحكم لها أوعليها في ضوء الديموقراطية الغربية وكأنهم يتمثلون بقول القائل: علينا أن نأخذ من الغرب حلوه ومره وخيره وشره، وهؤلاء المفتونون بالديموقراطية الغربية على اختلاف أجناسهم وأنسابهم واحد من أربع فئات.

«فئة غرتها الديموقراطية وزخرفها ودعايتها وشعارها، وما زينها به الإعلام الواسع الطاغي من ناحية، وما يوحي به الوهم والهوى، والجهل والظنون، دون توافر دراسة أمنية جادة من ناحية أخرى، يغذي هذا كله مرارة الواقع الذي يعيشه كثير من المسلمين وقسوته، وشدة البلاء، والظلام حتى حسبوها مخرجا لا يتعارض مع الإسلام، وفئة أخرى أمعنت في الضلالة حتى حسبت الغرب مثلها الأعلى بكل ما فيه من لهو وفتنة وانحلال خلقي، وفساد اجتماعي، فانقادوا للمدنية الغربية يجرون وراء سرابها، تحركهم الأهواء والشهوات، وانسلخوا من قيمهم الإسلامية زاعمين أن التمسك بها يؤدي بهم إلى الرجوع إلى عصور الظلام، وعهود الخيام، وفئة أخرى تقول وماذا نفعل والمسلمون في تخلف وضعف لا يخفى أمرهما على العقلاء، وليس أمامنا إلا هذا النظام الديموقراطي الذي نبت ونشأ في بلاد الغرب، وهم يتوهمون أن السبيل إلى التقدم التقني والعلمي في كافة المجالات إنما هو بالأخذ بنظام الديموقراطية. وقبل أن أتحدث عن مبدأ الديموقراطية الغربية في ضوء مبادئ الإسلام وأحكامه أشير هنا إلى أمرين هامين:

أولهما: أن الإيجابيات التي نراها في المجتمعات الغربية كثيرة، ولعل من أبرزها التقدم التقني والعلمي الذي نلمسه ونراه في كافة المجالات الصناعية والزراعية والصحية وغيرها وكذلك التقدم الهائل الذي حدث في مجالات الإدارة والتنظيم، فهذه الإيجابيات نحن مطالبون بالأخذ بها لأن فيها مصلحة لشعوبنا ومجتمعاتنا، وهي بمثابة وسائل ليست محرمة في ذاتها، بل بالنظر إلى استعمالها ولا يظن أحد أننا عندما نتحدث عن سلبيات الديموقراطية والمدنية الغربية وأمراضها إنما ندعو إلى ترك تلك الإيجابيات والمنافع، بل إن المسلمين كان من الأولى أن يسبقوا أولئك القوم في إبداعهم في تلك المجالات كما فعل أباؤهم وأجدادهم في العصور الزاهية للحضارة الإسلامية.

ثانيا: إن المسلم لابد أن يميز بين الخير والشر، والضار والنافع، فيأخذ من غيره ما فيه خير ومنفعة لنفسه ومجتمعه، ويدع ما هو شر لنفسه ومجتمعه.

وتحديد الخير والشر ليس متروكا لذات المسلم وهواه، إنما الميزان في ذلك هو أن ما أحله الله ورسوله فهو الخير، وما فيه حرمه الله ورسوله فهو الشر■

نظرات — علي رضا بن عبد الله

يسألونك في الدين والحياة (3-3)

□□ للدكتور أحمد الشرباصي، الاستاذ بجامعة الأزهر، مجموعة من الأسئلة والأجوبة جمعها في كتاب أسماه: «يسألونك في الدين والحياة».

وقد استعرضت الكثير من موضوعات الكتاب فوجدتها لا تخلو من انتقادات بعضها أشد من بعض بحسب خطورة الموضوع الذي تناوله المؤلف!

في الجزئين السابقين وضحنا المآخذ التي أخذناها على الدكتور والتي كانت في مجال العقيدة فأقول وبالله التوفيق:

أما عن مجال الحديث الشريف فقد دلل المؤلف على مدى تساهله في ذكر الأحاديث الضعيفة والمكذوبة في «فتاواه»!.

فقد ذكر (ج7/ص154) مجموعة من أحاديث العقل المتفق عند علماء الحديث على كونها مكذوبة موضوعة!! راجع «المنار المنيف في الصحيح والضعيف» (ص66 ـ 67).

فذكر حديث: «ازدد عقلا تزدد من ربك تقربا».

وحديث: «ولكل شيء دعامة، ودعامة المؤمن عقله، فبقدر عقله تكون عبادته».

وحديث: «ما اكتسب رجل من عقل يهدي ـ كذا والصواب: ما اكتسب رجل أفضل من عقل يهدي ـ صاحبه إلى هدى، ويرده عن ردى. وماتم إيمان عبد ولا استقام دينه حتى يكمل عقله».

وحديث: «العقل نور في القلب يفرق به بين الحق والباطل».

والمؤلف لا يفرق بين مصادر الحديث الأولوية والثانوية، بل إنه يخلط بين هذه وتلك. فقد ذكر في (ج2 / ص411) جوابا عن سؤال عن حديث: «لو تكاشفتم ما تدافعتم». بأن ابن الأثير ذكره في كتابه «النهاية في غريب الحديث والأثر»!

وأقول للشيخ: ليس كتاب «النهاية» من مصادر الحديث الأولية (المسندة)، وهو إلى ذلك لا يعتني بذكر درجة الحديث، سواء كان صحيحا أو موضوعا كما هو الحال في هذا الحديث المكذوب!

وهناك عشرات الأحاديث الضعيفة والواهية أعرضت عن ذكرها ها هنا حتى لا يطول هذا البحث كثيرا.

فعلى المؤلف ـ أولا ـ أن يعيد النظر في هذه الأحاديث فيرفع الضعيف والمكذوب والواهي من «فتاواه» ويبقى على الصحيح والحسن، واللذين فيهما ـ ولله الحمد ـ غنية عن الأحاديث الضعيفة وغير الثابتة.

كما على القراء الكرام ـ ثانيا ـ أن يستوثقوا من صحة الأحاديث الموجودة في هذه «الفتاوى» حتى يكونوا جميعا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.■

هواتف كبار العلماء في الخدمة!

□ ابعث برسالتي هذه وأريد أن أخبركم بأني كلما قرأت عددا من أعداد جريدتنا «المسلمون» ازداد فخري واعتزازي بما أقرأ فيه وما ألمسه من تتبع لمشاكل المسلمين وإنني عاجز عن أن أعبر عن ما في نفسي من محبة لهذه الجريدة وأود أن أشارك باقتراح قد يكون من وجهة نظري مهما جدا ألا وهو: أن يكتب في كل عدد من أعداد الجريدة هواتف كبار العلماء وذلك لرجوع المسلمين إليهم عند الحاجة وقد يكون من عدم معرفة هواتف العلماء أن يسأل من ليس بثقة ويضلل السائل. أمل أن يكون اقتراحي مثار اهتمامكم لأنه يعني كل مسلم ومسلمة وحيث إن بعض الأسئلة لا تحتمل التأجيل■

عوض أحمد المنصوري
الامارات العربية المتحدة

- المحرر: نشكرك على مشاعرك الطيبة تجاه «المسلمون» وسنهتم باقتراحك البناء وتنفيذه في أقرب وقت ممكن.

تاريخ الفلبين.. سلسلة من المحن!

□ تعقيبا على الخبر المنشور بالعدد (612) تحت عنوان تصاعد المواجهات في جنوب الفلبين. دفعني ذلك لاسترجاع تاريخ طويل من المحن لاقاه هذا الشعب المسلم المغلوب على أمره فتاريخ المسلمين في الفلبين شهد مسلسلا من المحن والابتلاءات في مختلف مراحل تطور الأوضاع في البلاد. فجزر الفلبين البالغ عددها أكثر من (7100) جزيرة لم تكن معروفة بهذا الاسم إنما أطلق عليها قائد الحملات الاسبانية اسم (فيلا لوبوس) في عام 1543م اقتباسا من اسم الأمير الاسباني (فيليب) الذي صار ملكا لأسبانيا وطارد آخر الوجود الإسلامي هناك. ولما جاء الأسبان واحتلوا الجزر أطلقوا على المسلمين اسم (موروس) وعلى الوثنيين الذين تنصروا (انديوس) وعلى الأسبان الذين جاءوا للبلاد مع المستعمر (فلبينوس) تمييزا لهم عن الاسبان الذين هاجروا لأمريكا الجنوبية. وقد دخل الإسلام الجزر قبل الاحتلال الأسباني بثلاثة قرون عن طريق التجارة التي ازدهرت بين بلاد العرب والصين وكذلك الهجرات من المناطق التي شغلتها الحروب الصليبية المغولية وقد تعرض المسلمون لعمليات اضطهاد واسعة على أيدي المستعمرين الاسبان. ثم جاء المستعمر الأمريكي بعد الحروب الأمريكية ـ المورورية (1899 ـ 1940) ليمارس نفس الدور واستمر الحال حتى انتهى المستعمر■

هشام محمد محمد
الرياض ـ السعودية

ما يحدث في الجزائر يثير حزننا!

□ تعليقا على ما ورد في صحيفة «المسلمون» ـ العدد رقم (612) ـ في تقرير تحت عنوان «ما يحدث في الجزائر ليس من الإسلام في شيء..»

أقول:

إن أمة الإسلام العظيم، هي الأمة الأعظم والأقوم والأعدل بين الأمم، ويعود ذلك إلى منهج الله تعالى، الذي أخذ به الناس، فكيف لنا أن نسيء إليها، ونهزأ منها واستقرارها وعدلها؟

ألا ندري أن شماتة الأعداء بنا زادت، كيف لا ونحن نهلك حرثنا ونسلنا تحت اسم الإسلام، عن طريق طوائف ـ الإسلام من أفعالها براء.

ونظرا لخطورة هذا الأمر، اقترح على هذه الطوائف ما يلي:

1ـ الابتعاد عن التحزبات، التي تضر بهذه الأمة.

2ـ عدم المغالاة في الأمور الدينية، وما يترتب على ذلك من متاعب ومشاق.

3ـ الأخذ بمنهج الوسطية (الاعتدال)، بعد معرفة ودراية تامة بها■

ناصر فايز أحمد الهرش
عمان الأردن

المشاركة المتميزة

حتى لا تتحول التنظيمات وسائل لتمزيق الأمة

[illegible]

ردود خاصة

- القارئ خميس برغال ـ عمان ـ الأردن: موضوع مسابقات الجمال أثار ردود فعل واسعة.
- القارئ عصام البرنس الأمير ـ سوهاج ـ مصر: فعلا.. القدس حتما ستعود.
- القارئ عبد الدايم ناظم السموه ـ الرياض ـ السعودية: تذكرنا للآباء لا يمكن قياسه بموازين الدنيا.
- القارئ إبراهيم حضاري ـ قنا ـ مصر: وصلت رسالتك وفي انتظار مشاركات أخرى■

المراجعات تقويم للعمل الإسلامي

الانتقال من عقلية التبرير.. إلى عقلية الدراسة لأسباب التقصير

□ إن ما تقوم «المسلمون» من خلال صفحة مراجعات لمتابعة وتقويم وتهذيب مسيرة العمل الإسلامي والدعوة إلى الله وتصحيح مساراته على كل مستوياته على مستوى العالم الإسلامي لهو عمل في غاية الأهمية لاستمرار مسيرة العمل الإسلامي وترشيد طاقاته وتوظيف إمكاناته توظيفا أمثل نصرة لدين الله وتمكينا له في الأرض وهو عمل للأسف نفتقده داخل كثير من مؤسسات العمل الإسلامي في كثير من الأقطار الإسلامية... وهو عمل تقوم به الجريدة لمحاولة الانتقال بمواقع العاملين والدعاة والمؤسسات من عقلية التبرير إلى عقلية دراسة أسباب التقصير..

لأننا إذا أردنا أن نكون صرحاء في معالجة قضايانا والوقوف عند أخطائنا حرصا على الاستفادة من التجارب في الحاضر والماضي والمستقبل فيمكننا القول بأن غياب النقد التقويمي الموضوعي كان من أهم الأسباب التي ساعدت ولو سلبيا بعدم النجاح الكامل للعمل الإسلامي في كثير من الأقطار لأنه المؤشر الصحيح والشرط الضروري الاستقامة العمل وفحص المقدمات وتحديد مواطن الخطأ وأسباب التقصير لاستدراكها وتصويبها.

لقد كان العمل الإسلامي في حالات كثيرة من الغفلة والسذاجة بحيث جرفته الظروف المحلية فاستدرج إلى معارك جانبية أخرجته عن طبيعة دوره في الدعوة إلى الله وتصحيح عقيدة الأمة لاستئناف حياة إسلامية كما يرضاها الله سبحانه وتعالى.

ولهذا فإن أشد الإساءات أن يتسلط على هذا الدين أقوام لهم عاطفة وليس لهم ذكاء أو لهم ذكاء ولكن الهوى يميل بهم عن الصراط المستقيم.

إن المسلم كفرد والمسلمون كجماعة مطلوب منهم دائما أن يكونوا في مستوى إسلامهم بناء وعلما.. وفي مستوى عصرهم فهما وحركة وإدراكا لطبيعة المتغيرات التي لا تتوقف عند حد لتكون وسائلهم في العمل الإسلامي على مستوى العصر.

إن التوجه المبصر نحو المستقبل لابد أن يحكمه تخطيط يقوم على العلم وتحرك يقوم على الحساب ويعد لكل شيء عدته مع إيمان وثيق بالله وإخلاص شديد له وثقة كبيرة به■

محمود السباعي محمود
السويس ـ مصر

مكاتب
المملكة المتحدة UK
مكتب لندن London Office
Arab Press House - London WC
1V7Ap184 High Holborn
FAX8312310 -Tel.:01-8318181
Telex:889272
ARABNS G
المملكة العربية السعودية: SAUDI ARABIA
مكتب جدة: Jeddah Office
Telex:404397 ARBUS S.J.
مكتب الرياض: Riyadh Office :
الرياض 11411
Telex:401660 MARAD SJ.
مكتب الخليج/الدمام Dammam Office/الدمام
جمهورية مصر العربية: EGYPT
مكتب القاهرة: Cairo Office
31 شارع جزيرة العرب ـ مدينة المهندسين ـ القاهرة.
الإمارات العربية المتحدة: U.A .Emarates
مكتب أبوظبي ـ ص.ب 26970
Abu Dhabi Office
المملكة الأردنية الهاشمية: JORDAN
مكتب عمان: Amman Office
مكتب الكويت: Kuwait Office
المغرب MOROCCO
مكتب الرباط: Rabat Office

رأي

□□ تناقلت الصحف خبر تبرع السعودية بعشرة ملايين دولار دعما منها للنشاطات الخاصة بالعمل الإسلامي المشترك في اطار المؤتمر الإسلامي الرابع والعشرين المنعقد في جاكرتا. والحقيقة أن التبرع السابق جاء تأطيرا للأمر الذي طالما أسهمت السعودية من أجله بالكثير.

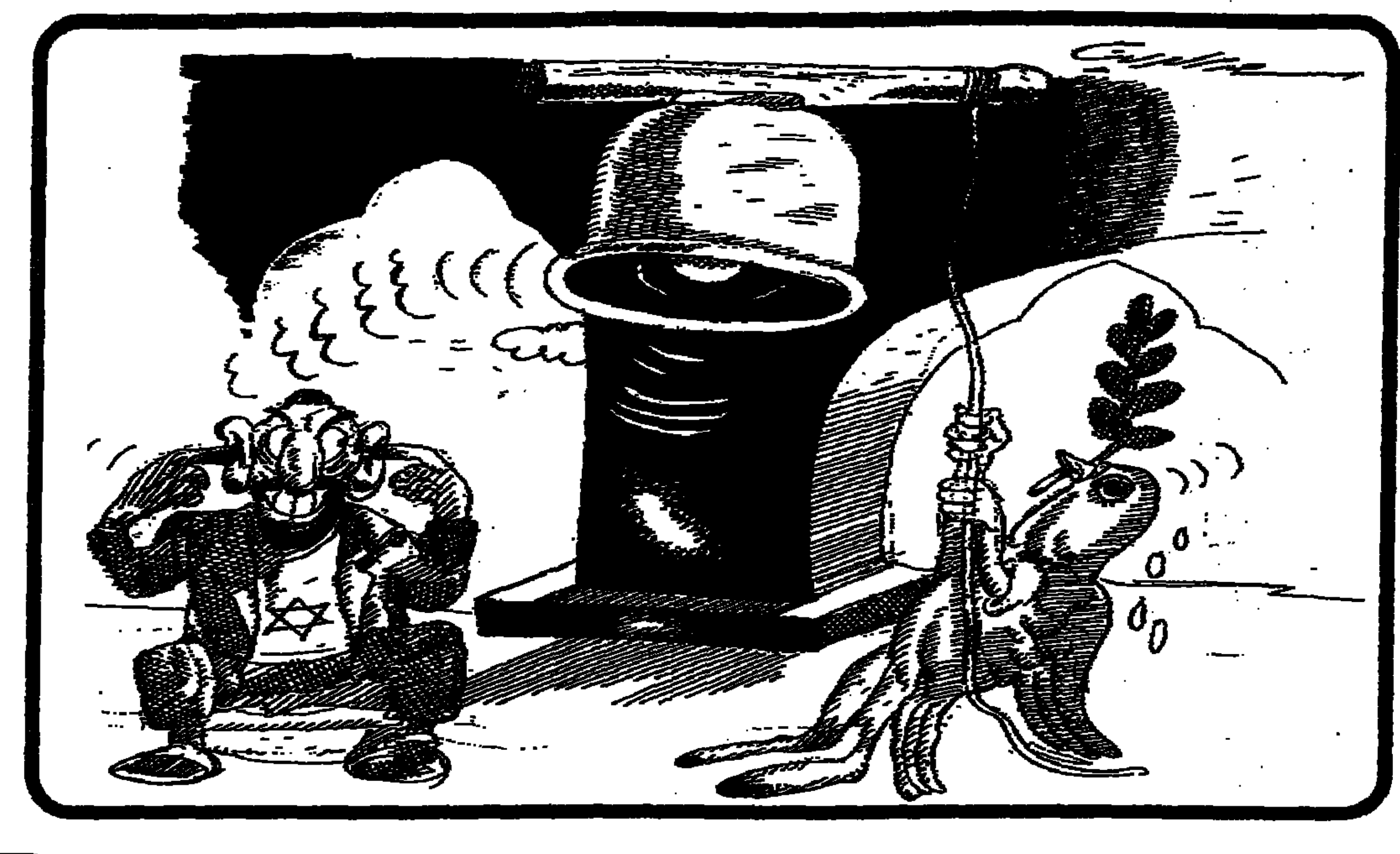
ان دلالات الاهتمام السعودي بالشأن الإسلامي تتوالى، حاملة جملة من الصور المشرقة، فهي ترعى كل الأمور التي تعود بالخير على شعوب هذه الأمة. تبني المدارس والمساجد وتحفر الآبار وترسل القوافل التوعوية وتمد يد التعاون والخير لكل من يمد لها يده، لا تنشد من ذلك سوى وجه الله سبحانه وتعالى.

ان تفعيل التعاون الخاص بالعمل الإسلامي المشترك هو عمل نبيل يصب بالدرجة الأولى في مصب الدعوات المتتالية التي تبنتها السعودية منذ تأسيسها، والتي لا تنفك تدعو لمزيد من التضامن بين أبناء المسلمين من أجل تحقيق التأثير المطلوب عالميا، والمتناسب مع ما يحمله ديننا من طاقات وإمكانات يحتاج إليها الجميع في تحقيق غاياتهم في عمارة الأرض.

ولئن كان هذا التبرع السخي وأشباهه مما درجت عليه السعودية، تدعم به كل نشاط إسلامي قعد به العجز المادي أو طمح القائمون عليه في توسيع مجالاته ورقعته، فإن الدعم المعنوي وما تقوم به السعودية من تعضيد ومساع للوفاق إزاء كل عارض يعترض مسيرة الأمة الإسلامية يفوق هذا، بل هو الميسم واللب لسياسة السعودية من أرض الحرمين الشريفين الطاهرة التي اختارها المولى عز وجل منذ الأزل لتكون واجهة الخير، ومنبع العطاء الروحي لبني الإنسان، وواسطة العقد لكل ما من شأنه أن يعلي كلمة الله تعالى ويرفع عاليا راية «لا إله إلا الله» في مشارق الأرض ومغاربها.

بارك الله في كل عمل يبني، ووفق الأمة الإسلامية لما يحبه ويرضاه. ■

المسلمون



الاستقرار يفجر طاقة الفرد والمجتمع

اهتم الإسلام بالفرد وقوم الفردية حتى لا تتسم بالأنانية والخوف الأبدي من أن يفلت شيء منها لذلك دفع بالإنسان إلى حياة الجماعة وعلمه العطاء والموازنة.

السودان — د. عائشة الغبشاوي

□ تعج الكثير من المجتمعات الإسلامية بمظاهر التخلف والتدهور الحضاري. وإذا حاولنا الغور في مسببات هذه المشكلة وجدنا التفكك الأسري والفهم الخاطئ لحقيقة الحياة الزوجية وأهدافها نصيب الأسد فيما حل بنا من مصائب. لذلك فقد حرص الإسلام كثيرا على استقرار الأسرة وتفاهمها واحترام أفرادها لبعضهم البعض وسيادة الأخلاق الكريمة في قيادة دفة الأمور فيها وعندها ينطلق أي فرد من أفرادها في أداء مهمته دون توان أو تقصير.

والرجل والمرأة كما هما صنوان في تكوين الأسرة كذلك هما صنوان في قضية التنمية، وأن الله تعالى قد هيأ الرجل للتنمية المادية وهيأ المرأة للتنمية الروحية التي تدفع مسيرة الحياة وتقومها.

وكي يتمتع الإنسان بشخصية معافاة معطاءة خالصة الإسلام من ربقة التبعية العمياء لغيره من طواغيت البشر، حفظ له كرامته وعزته فهو موصول الصلة بالله تعالى لا يركع ولا يسجد ولا يخضع إلا له سبحانه لذلك دعى الإسلام إلى ضرورة تشبع الوجدان «بلا إله إلا الله» وعندها يعافى داخليا من كل احساس بالضعف أو النقص مما يجعل أداءه في المجتمع زائدا ومضاعفا. وتعتبر الضوابط الدينية المتمثلة في العبادات والمعاملات والجنايات وإثراء الضمير الديني ومراقبة الله وتحريم كل ما من شأنه أن يخل بقيمة العقل أو يعطله عن الابداع والابتكار وتطويع المادة لتطوير الحياة ونموها وكل ذلك لا يتحقق إلا في أسرة ظللها التفهم والحنان وقاد زمام الأمر فيها العقل والقلب وصار الطموح والتقدم هدفا مطلوبا من أفرادها.

وقد اهتم الإسلام بالفرد، وقوم الفردية حتى لا تتسم بالأنانية والخوف الأبدي من أن يفلت شيء منها لذلك دفع بالإنسان إلى حياة الجماعة، وعلمه العطاء والموازنة وذلك بأن يعيش الإنسان من أجل نفسه وغيره وكشف له العيوب والسلبيات التي يجب عليه تجاوزها «إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا» وفي تلك منتهى الأنانية وحب الذات والانغلاق على النفس والغفلة عن الإيمان الصادق، المتوج بالطاعة للخالق الرازق الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى «إلا المصلين، الذين هم على صلاتهم دائمون، والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم، والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون». وفي تحقيق ذلك قمة التكافل الاجتماعي الذي يربط بين وشائج الأمة ويهيء للمحرومين فرصة الاستقرار الذي يساعدهم في أداء دورهم في تنمية المجتمع.

مثل هذا المجتمع الذي يصبو الإسلام إلى تحقيقه يتولى الحق تعالى رعايته ويدير أموره وييسر رزقه «الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور». وما دامت التقوى هي رائدة الأخلاق في ذلك المجتمع فمعين الرزق لا ينضب «ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض». فهل التفت المهتمون بأمور التربية والتعليم في الأمة المسلمة إلى تزويد النشء بهذه المبادرة التي تدعم الاستقرار وتطور الحياة. ■

الإبراهيمية دعوة باطلة

مما لاشك فيه أن دعوة الابراهيمية دعوة باطلة ومؤامرة خبيثة يراد بها خداع وتضليل المسلمين، وهذه الدعوة الباطلة تنطوي في عمقها على بلاهة سمجة وحيلة سانجة.

المغرب — حسن عزوزي

□ تحدث في الآونة الأخيرة اللقاءات الإسلامية النصرانية وندوات الحوار الإسلامي - النصراني، وقد كان آخر ما نظم منها في بلادنا الإسلامية مؤتمر الحوار بين الأديان الذي انعقد بالقاهرة في شهر يوليو الماضي. ومن المعهود في مثل هذه المؤتمرات مشاركة فعاليات نصرانية من الفاتيكان وغيره من مجالس الكنائس العالمية فضلا عن رجالات الدين النصارى من مختلف البلدان. وإذا كان الهدف من تنظيم مثل هذه اللقاءات هو التأكيد على القيم السامية المشتركة بين الديانات السماوية والعمل على محاربة دعاوى الشرك والإلحاد فإن كثيرا من رجالات الدين النصارى يحاولون في مثل هذه المناسبات إحياء فكرة الدعوة إلى وحدة اليهودية والنصرانية والإسلام بوصفها انبثقت جميعها من ذرية ابراهيم عليه السلام. وهذه المحاولة القديمة - الجديدة تعرف باسم الابراهيمية وهي تعني الرجوع بأصحاب الأديان جميعا إلى ملة ابراهيم عليه السلام بدعوى أن دين الله واحد وأن على أتباع الديانات الثلاثة الانصهار في بوتقة واحدة والإلتقاء على أسس موحدة تجعل جميع الناس يعيشون في وحدة وسلام وتعايش ووئام.

ومما لا شك فيه أن دعوة «الابراهيمية» هذه دعوة باطلة ومؤامرة خبيثة يراد بها خداع وتضليل المسلمين.

وهذه الدعوة الباطلة تنطوي في عمقها على بلاهة سمجة وحيلة سانجة لا تكاد تخفى على كل ذي لب حصيف. إنهم يريدون أن يتخلى اليهودي عن يهوديته والنصراني عن نصرانيته والمسلم عن إسلامه كي يجمعهم دين واحد وملة واحدة هي الابراهيمية والهدف من ذلك صهر الأديان جميعا في ديانة واحدة خليطة من كل الأديان.

ولو دققنا النظر مليا لتبين لنا أن اليهودي لن يتخلى أبدا عن دينه كما أن النصراني لن يبرح نصرانيته، والدليل على ذلك أن اليهود الذين أقاموا كيانهم اغتصابا يرفضون إقامة دولة للعرب إلى جوارهم. كما أن الزحف التنصيري في كثير من دول افريقيا وجنوب شرق اسيا والبلقان لا يسمح بإقامة كيان إسلامي، ويبقى هدف القوم المنشود اذن هو الدفع بالمسلمين لكي يرضوا بالذل والخذلان والخضوع وزوال عزتهم ومجدهم وهو ما لا يمكن أن يتحقق أبدا.

وليست الانسانية أو الوحدة المنشودة - كما يزعم هؤلاء - أن يكفر كلٌ بما عنده قصد الالتفاف حول دين واحد ملفق من هنا وهناك ما انزل الله به من سلطان، وهو - وفي واقع الأمر - ليس بدين وإنما هو إلحاد مشترك كما يفهم من بعض النداءات التي برزت مؤخرا تدعو إلى إشراك البوذية والهندوسية وغير ذلك من العبادات الوثنية في ذلكم الالتحام الذي يراد منه توحيد الديانات بدعوى أن الدين أداة للتعصب والكراهية للآخر.

ومن المعلوم أن معظم لقاءات الحوار الإسلامي - النصراني التي نظمت في العقود الأخيرة كان الهدف منها الالتقاء على خطة موحدة لمواجهة الإلحاد والمادية وغير ذلك من المذاهب الهدامة، لكن مع انحسار الشيوعية وتراجع هيمنة الإلحاد المادي كان لا بد من البحث عن خطة بديلة يلتقي حولها أتباع مختلف الديانات، فكانت الدعوة إلى الابراهيمية من أبرز ما يشكل الخطاب المستتر للفريق النصراني في اللقاءات الحوارية المنعقدة هنا وهناك. ويبدو جليا أن الهدف الرئيسي من وراء ذلك هو محاولة هذا الطرف الحصول على اعترافات إسلامية بشأن العقيدة النصرانية «قضايا الصلب والتثليث والخطيئة» وذلك من أجل استغلال تلك الاعترافات والإشادة بها أمام الجماهير النصرانية لإثنائها عن الدخول في الإسلام ومنعها من محاولة تقبل مبادئه وأسسه السمحة والسامية. وذلك بدعوى أنه لا توجد فوارق أساسية بين الإسلام والنصرانية. وهذه خدعة شديدة الخطورة تمس مفهوم التوحيد الخالص الذي يتميز به الإسلام والذي له آثاره العميقة وأبعاده الروحية في النفس الإنسانية والإيمان الحق.

إننا من خلال هذا التنبيه والتحذير من خطورة انطلاء خدعة «الابراهيمية» أو «الميراث الابراهيمي» كما يحلو للغربيين التعبير عنه بدقة نرمي إلى الدعوة إلى التزام مزيد من الحيطة والحذر من بعض التنظيمات الكنسية التي تشارك في لقاءات الحوار الإسلامي - النصراني بهدف التمكين لكثير من الأفكار والنظريات التي لا يمكن للطرف الإسلامي تقبلها أو حتى مناقشتها.

إن تكثيف عقد لقاءات الحوار بين الإسلام وغيره من الأديان السماوية أمر مطلوب نظرا لما يحققه ذلك من سبل التفاهم والتعايش وتكريس أسس القيم الفاضلة، لكن ذلك لا يمكن بتاتا أن يكون على حساب مبادئ ومفاهيم الإسلام الثابتة التي لا تقبل المساومة أو للمرونة بالوجه الذي يراد لها من الطرف الآخر قصد تمرير وتسويغ دعوات باطلة وشعارات زائفة لا تتفق وروح العقيدة الإسلامية الصلبة النقية. ■

الثوابت والمتغيرات

شرع الله سبحانه هدى الإنسان فأرشده وعرفه، فكان من اهم ما يتعرف عليه العبد من شرع الله سبحانه ثوابت راسخة لا تتغير.

مصر — محمد صفوت نور الدين

□ من أهم ما يتعرف عليه العبد من شرع الله سبحانه ثوابت راسخة لا تتغير، من تلك الثوابت العقيدة وأركانها، ومن تلك الثوابت أحكام شرعها الله مثل لا تعبدوا إلا الله، ومثل حق الوالدين في البر والأرحام في الصلة والجار في الاحسان وحق المسلم على أخيه، ومن تلك الأحكام أن الرجال قوامون على النساء، ومنها تقسيم الميراث على أصحاب الفروض والعصبات ومنها أن كل نفس ذائقة الموت، وكل شيء هالك إلا وجهه، ومنها شرع الله في الختان وغير ذلك من ثوابت الشرع الذي شرعه الله قال: «أفغير الله ابتغي حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين».

فانظر رعاك الله كيف دعانا ربنا سبحانه فقال: «ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه» وقال: «وإن تطع اكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن». فلقد صارت عندهم الثوابت متغيرات فالله عرفنا «كل نفس ذائقة الموت» ولكن معامل بلاد الكفر وعلماءهم يجرون تجاربهم يطمعون أن يصلوا إلى دواء يجعل الموت لا يأتي إليهم وأن يعيد الحياة لأجسام ماتت توهموا ذلك لما استطاعوا نقل كلية مات صاحبها فبقيت حية عند آخر ونقلوا غيرها من الأعضاء وهم كذلك أكثر شكا في غير هذه من الثوابت فلا يرون إحسان العبد لوالديه فرضا لازما ولا الإحسان إلى الجار ولا غير ذلك من الثوابت.

فاسمع أخا الإسلام إلى ربك واعتبر «ولا تطع من أغفلنا قلبه» فإن تطعهم يضلوك عن سبيل الله فتهلك. فكذلك هم لا يرون العفة عند الرجال والنساء من الثوابت بل يريدون تغييرها أو إزالتها لذا تأتي الدعوة إلى الاختلاط والسفور والتبرج ويتوجون ذلك بالتحذير من ختان البنات وتنطلي تلك الدعوة على كثير من الناس فيظنون أقوالهم علما أو حكمة أو انها التقدم والرقي. ولبيان حكم ختان البنات انه من الثوابت في شرع الله سبحانه أنقل بعض أقوال أئمة الفقه وفيها كفاية لمن أراد وعبرة لمن اعتبر.

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن المرأة هل تختتن ام لا؟

فأجاب: الحمد لله نعم تختتن وختانها أن تقطع أعلى الجلدة التي كعرف الديك. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للخافضة - وهي الخاتنة - (اشمي ولا تنهكي فإنه أبهى للوجه وأحظى لها عند الزوج) يعني لا تبالغي في القطع وذلك أن المقصود بختان الرجل تطهيره من النجاسة المحتقنة في القلفة، والمقصود من ختان المرأة تعديل شهوتها فإنها إذا كانت قلفاء كانت مغتلمة شديدة الشهوة ولهذا يقال في المشاتمة: يا ابن القلفاء! فإن القلفاء تتطلع إلى الرجال اكثر ولهذا يوجد من الفواحش في نساء التتر ونساء الافرنج ما لا يوجد في نساء المسلمين. وإذا حصلت المبالغة في الختان ضعفت الشهوة فلا يكمل مقصود الرجل. فإذا قطع من غير مبالغة حصل المقصود باعتدال والله اعلم.

وقال النووي في المجموع: الختان واجب على الرجال والنساء عندنا وبه قال كثيرون من السلف كذا حكاه الخطابي وممن اوجبه احمد. وقال مالك وأبو حنيفة سنة في حق الجميع. وحكاه الرافعي وجها لنا. وحكى وجها ثالثا أنه يجب على الرجل وسنة في المرأة وهذان الوجهان شاذان، والمذهب الصحيح المشهور الذي نص عليه الشافعي رحمه الله وقطع به الجمهور أنه واجب على الرجال والنساء.

وقال ابن قدامة في المغني: ويشرع الختان في حق النساء أيضا. قال أبو عبد الله: حديث النبي صلى الله عليه وسلم «إذا التقى الختانان وجب الغسل» فيه بيان أن النساء كن يختتن وحديث عمر أن ختانة ختنت. فقال «أبقي منه شيئا إذا خفضت» وروى الخلال باسناده عن شداد بن أوس قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم «الختان سنة للرجال ومكرمة للنساء» وعن جابر بن زيد مثل ذلك موقوفا عليه. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للخافضة «اشمي ولا تنهكي فإنه أحظى للزوج وأسرى للوجه».

وقال صاحب بلوغ الأماني: أبو حنيفة ومالك قالا هو سنة مطلقا (أي الختان) وقال أحمد واجب على الذكر سنة للأنثى وأوجبه الشافعي على الذكور والإناث.

أما ابن حجر فقال في الفتح. وأفاد الشيخ أبو عبد الله بن الحاج في (المدخل) أنه اختلف في النساء هل يخفضن عموما او يفرق بين نساء المشرق فيخفضن ونساء المغرب فلا يخفضن لعدم الفضلة المشروع قطعها منهن بخلاف نساء المشرق؟. قال: فمن قال إن من ولد مختونا استحب امرار الموسى على الموضع امتثالا للأمر قال في حق المرأة كذلك ومن لا فلا.

أخا الإسلام فكأن فقهاء الإسلام كافة اجمعوا على مشروعية ختان الأنثى في المشرق فإياك واتباع الظن وأهل الأهواء فتهلك وعليك بسبيل المؤمنين تكتب في الدارين من الفائزين وابتغ بذلك الأجر عند رب العالمين.. والله من وراء القصد ■

المسلمون
الناشران
هشام علي حافظ
محمد علي حافظ
رئيس التحرير
د. عبدالله بن محمد الرفاعي
محمد معروف الشيباني
أحمد محمد محمود — المملكة العربية السعودية
المملكة المتحدة وأوروبا

وقفة للتأمل — د. أنور ماجد عشقي

خلافة أبي بكر الصديق في فكر ابن تيمية السياسي (24)

□□ لم يكن لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يختلفوا على خلافة أبي بكر الصديق.. وما اختلفوا على ذلك.. لكن ما حدث هو نوع من المشاورة والدراسة.. إنه الشعور بالمسؤولية تجاه الرسالة وتجاه الأمة.

فوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم مصاب عظيم، فلو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عين أبا بكر كخليفة له في حياته، وأمر بذلك، لما تردد أحد، ولما حاور أحد.

لكنه عليه الصلاة والسلام أشار إلى ذلك إشارات ترتفع إلى مستوى التعيين بالنص وليس بالحرف.

فما جرى في السقيفة هو نوع من الحوار السياسي فحينما وقف أبو بكر خطيبا ثم قال لسعد بن عبادة زعيم الأنصار: يا سعد إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأنت قاعد: قريش ولاة هذا الأمر، فبر الناس تبع لبرهم، وفاجرهم تبع لفاجرهم. فقال سعد: صدقت. فنحن الوزراء وأنتم الأمراء.

إن كلمة سعد بن عبادة رضي الله عنه تحمل معنى من أعظم المعاني، لم يكذب أبا بكر، فقد تذكر، ولم يكابر فهو مؤمن، بل قال صدقت، إنها الشجاعة وانه الرضوخ للنص، وإنها الطاعة لله ولرسوله. أبعد كل هذا يحلو لجاهل أن يظن في أن القضية كانت تنازعا على الدنيا؟ لقد كان الأمر خشية على الدين وحرصا على وحدة الأمة.

عندئذ قال عمر: ابسط يدك يا أبا بكر فلأبايعك فقال أبو بكر: بل أنت يا عمر، فأنت أقوى لها مني. وكان عمر أشد الرجلين. وكان كل واحد يريد الآخر لثقته بأنه خير منه لأحوال المسلمين.. وكان كل واحد منهما يريد صاحبه يفتح يده يضرب عليها، ففتح عمر يد أبي بكر، وقال: لك قوتي إلى قوتك فبايع الناس. وهذه هي رواية الطبري.

لكن بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير الأنصاري رضي الله عنه قال: «يا معشر الأنصار! إنا والله لئن كنا أولي فضيلة في جهاد المشركين، وسابقة في هذا الدين، ما أردنا به إلا رضا ربنا، وطاعة نبينا، والكدح لأنفسنا، فما ينبغي لنا أن نستطيل على الناس بذلك، ولا نبتغي به من الدنيا عرضا، فإن الله ولي المنة علينا بذلك.

الا إن محمدا صلى الله عليه وسلم من قريش وقومه أحق به وأولى. وايم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر أبدا، فاتقوا الله ولا تخالفوهم، ولا تنازعوهم.

رأى أبو بكر بعد ذلك، أن الفرصة سانحة لتوحيد الكلمة، ورأى من الواجب قفل باب المناظرة، فقال: «هذا عمر، وهذا أبو عبيدة، فأيهما شئتم فبايعوا» فقالا: لا والله لا نتولى هذا الأمر عليك، فإنك أفضل المهاجرين، وثاني اثنين إذ هما في الغار، وخليفة رسول الله على الصلاة، والصلاة أفضل دين المسلمين، فمن ذا ينبغي له أن يتقدمك، أو يتولى هذا الأمر عليك؟ ابسط يدك نبايعك.

فتقدما ليبايعا أبا بكر، وكانت المفاجأة، إذ تعجل بشير بن سعد إلى البيعة فبايع أبا بكر، فكان أول من بايع على الخلافة في التاريخ. فكانت سابقة محمودة.

ولما رأت الأوس ما صنع بشير بن سعد، سارعوا إلى البيعة لحسم القضية، ولتوحيد الكلمة، وتدافع الأنصار كلهم إلى المبايعة.

واقبلت أسلم بجماعتها تضايق بهم السكك - في المدينة - فبايعوا أبا بكر، فكان عمر يقول: «ما هو إلا أن رأيت أسلم، فأيقنت بالنصر».

كانت السقيفة وما حدث فيها مدرسة من مدارس السياسة والفقه، تميز فيه أبو بكر بالقدرة على إدارة الحوار، وتميز فيها عمر بن الخطاب بحسم الأمور وإقامة الحجة، أما أبو عبيدة فكان كعادته يطلق الحكم التي تعني الكثير من المعاني، فقال للأنصار كلمة أعادت اليقين إلى قلوبهم، فتغلبت على بشريتهم. قال: «يا معشر الأنصار! إنكم أول من نصر وآزر، فلا تكونوا أول من بدل وغير» عندها خشي الأنصار من مغبة الجدل فانصاعوا إلى النص. ■

في دائرة الضوء — د. محمد مصطفى هدارة

شعر أو لا شعر

□□ كان الشعر العربي منذ نشأته في العصر الجاهلي قمة ابداعية لايضاهيها ما كان عند الأمم القديمة من شعر غنائي كاليونان على سبيل المثال الذين تفوقوا في الشعر الملحمي والمسرحي دون الغنائي، ثم صار الشعر العربي بكل عناصره، وفي مقدمتها بحوره وقوافيه سمة للفكر العربي أكد أهميتها الاسلام. ولهذا كان الشعر أول ما يتعرض لهجمات التغريب بدعوى التجديد والمعاصرة. ان أخطر ما يواجهه الفكر العربي فقدانه الثقة في انتمائه، ويمثل دائما دور المتلقي وليس دور المبدع، يتلقى ما يصدره اليه الغرب من أفكار واتجاهات يتلقفها أصحاب النوايا الخبيثة ليروجوها بين الشباب بدعوى الجدة والمعاصرة، فيفسدوا عقولهم، ويحولوا بينهم وبين مجتمعاتهم التي هي أحوج ما تكون الى بنائهم لا الى هدمهم، الى عقولهم ووعيهم لا الى خبلهم وغيبوبتهم. وقد روج المستغربون لتيار الحداثة بين شباب الشعراء فأنتجوا شعرا ضعيفا مزريا في صوره الفنية، تافها في لغته، مضطربا في خياله، يكاد يكون مجردا من الايقاع، منعزلا عن قضايا أمته، تغيب عنه الرؤية المتفردة لكل منهم بحيث سارت قصائدهم نمطا واحدا تتكرر فيه كل سخافات الحداثة بطغيانها التجريدي البارد البعيد عن العقل، وانقطاعها التواصلي مع القارئ، بما فيها من غموض هو غاية في ذاته، ورموز وأساطير مستعارة من حضارة غريبة بدعوى عالمية الثقافة. وقد زادت الحداثة من مخاصمتها للتراث بقيمه ولغته فأخذت تروج لما تسميه «قصيدة النثر» وكانت هناك محاولات سابقة لم يلتفت اليها أحد، كمحاولة (ألبير أديب) في مجموعته (لمن) عام 1953 وتوفيق صايغ في مجموعته (ثلاثون قصيدة) عام 1954، وبذلت مجلة «شعر» (1957-1964) جهدا كبيرا في الترويج لهذا المسخ المسمى (قصيدة النثر)، فأسهم (جبرا ابراهيم جبرا) في عام 1959 بمجموعته (تموز في المدينة)، ثم ألقى (يوسف الخال) رئيس تحرير مجلة (شعر) محاضرة عن (مستقبل الشعر العربي في لبنان) فدعا الى تطوير الايقاع الشعري وصقله على ضوء المضامين الجديدة، فليس للأوزان التقليدية أية قداسة، ودعا (أدونيس) الى قصيدة النثر بوصفها -على حد قوله- (أعلى تمرد في نطاق الشكل الشعري).

ويتابع المستغربون في أيامنا هذه الترويج لهذا المسخ، وتنشط بعض المجلات الأدبية في نشر نماذج متهالكة تغيب عنها روح الشعر وايقاعه وموسيقاه، وتتألف من خواطر منثورة من لاوعي الباطن المريض، لا يحكمها عقل أو منطق وتغرق في تهويمات متقطعة ذات صور مجازية كئيبة، وكثيرا ما يحشد أصحاب هذا «النمط» صورا جنسية ساقطة يبوح بها لا وعيهم المريض. وقد عني مهرجان للشعر أقيم أخيرا بالقاهرة بهذا «النمط النثري» الذي بذل أصحابه جهدا في القاء ما ألفوه منه بمحاولة تنغيمه صعودا وهبوطا فكانت محاولاتهم مثل فقاقيع الصابون، كما أشار بحق أحد النقاد. والشعر ليس ألفاظا غريبة خالية من الدلالة الا في عقل صاحبها وليس تراكيب لغوية معقدة، أو صورا مجازية تلامس عالم الجنون ونوبة الهذيان، وليس صنعة من لا صنعة له، انه فن يحتاج الى ثقافة وجهد وعرق وحس موسيقي دقيق وتواصل مع البشر العقلاء، وقبل كل ذلك موهبة الشعر التي لا توجد في دكاكين الحداثيين. ■

المسلمون
السنة الثانية عشرة ـ العدد (620) الجمعة 10 شعبان 1417 ـ 20 ديسمبر 1996

مضت 13 قرنا على تأسيسه:

جامع الزيتونة.. أقدم جامعة إسلامية

الرباط ـ إيمان قردامت

□ أكمل مؤخرا جامع الزيتونة القرن الثالث عشر .. وعكست هذه المناسبة التاريخ الطويل له كمؤسسة تعليمية تربوية يعود إليه الفضل في رسم إطار محدد للواقع الثقافي للأمة الإسلامية وكذا أبعاده التنويرية، وتحديد هويته ووجهته، وحمايته من الذوبان. وهو إن أدى دوره المنوط به كمسجد ومعهد للعلم في التربية والبناء والتحصين، إلا أنه ساهم كذلك في التكوين الثقافي لأجيال الأمة، وتهيئة القيادات الفاعلة لأوجه الحياة المختلفة، حيث تخرج فيه القادة والساسة والمفكرون والمجاهدون الذين كانوا وراء الحركات الوطنية والمقاومة المسلحة للمستعمر الصليبي بالغرب الإسلامي بصوره وأشكاله المتعددة.

منارة تشع من إفريقيا وتطل على أوروبا!

كما يعتبر جامع الزيتونة من أهم مساجد افريقيا لقدم عهده، واحتفاظه بعناصره المعمارية والزخرفية الأولى منذ نشأته، ثم لشهرته كجامعة علمية قديمة مازالت تدرس فيها علوم اللغة والتاريخ والفقه، وبجانب هذا كله كان غاية القصاد ونهاية مطاف رواد المعرفة من مغاربة وأندلسيين نازحين، فاستفادوا منه علما ومعرفة ووجدوا فيه طلبهم وغايتهم فذكروها في رحلاتهم ووصفوا مجالسها وترجموا لشيوخها.

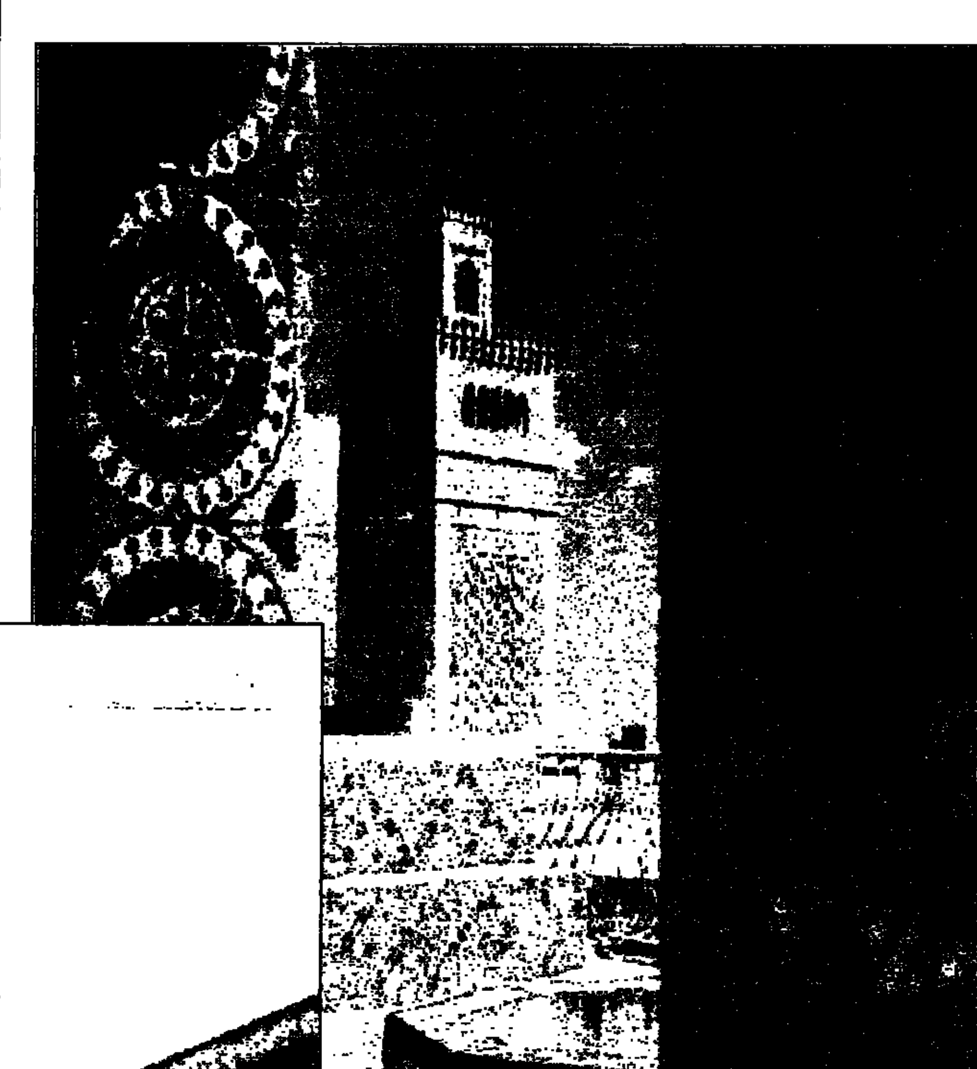
ومعلوم أن جامع الزيتونة أسسه عبيدالله بن الحبحاب عام 114هـ، ويذكر النويري أن أبا إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب أمر ببناء المسجد الجامع بتونس، وأنه شرع في البناء في 248هـ (863م) وتوفي الأمير بعد ذلك بسنة واحدة دون أن يتم ما شرع في بنائه، فأتمه أخوه زيادة الله الثاني الذي تولى الإمارة من بعده سنة 250هـ. وشرع في إصلاح جامع الزيتونة وتحسينه وزخرفته في عهد الواثق، وتمت أعمال الإصلاح في 15 شعبان سنة 675هـ ويذكر أن هذا المسجد يمتاز عن غيره بأنه يحتفظ بنقوش تاريخية وحدد وأصلح وأضيف إليه وزخرف فيه في عصور مختلفة.

ونقرأ تاريخ بنائه مسجلا في قبة المحراب ونصه «بسم الله الرحمن الرحيم، مما أمر بعمله الإمام المستعين أمير المؤمنين العباسي، طالب ثواب الله، وابتغاء مرضاته، على نضير مولاه سنة خمسين ومائتين، «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله» «صنعه فتح الله».

وللمسجد مربع في غير انتظام، يغطي مساحة من الأرض طولها 86 مترا، وعرضها 61 مترا ويبلغ طول مدار المحراب 51 مترا، وبيت الصلاة في هذا المسجد يشتمل على سبعة أساكيب موازية لجدار القبلة، وأعمدة بيت الصلاة وتيجانها متنوعة، جلبت من آثار رومانية وبيزنطية، وأعيد استعمالها في الجامع، ومع ذلك نجد في جامع الزيتونة تيجانا إسلامية ترجع إلى القرن الحادي عشر ميلادي، وجدران الجامع مبنية جميعا بالحجر الجيري المصقول، ويبلغ ارتفاعها ما يقرب من تسعة أمتار، وصحن الجامع مربع غير منتظم الأضلاع، تحيط به مجنبات من جهاته الأربع، وترتفع في ركنه الشمالي الغربي مئذنة أقيمت في عام 712هـ على أنقاض المئذنة القديمة، ولمسجد الزيتونة قبتان، واحدة أمام المحراب، والثانية على مدخل البلاط الأوسط مما يلي الصحن.

أما قبة البهو التي أقيمت في سنة 381هـ فهي بحق أروع القباب التونسية جميعا لتناسق تخطيطها، ودقة تفاصيلها المعمارية، وتوافق نسبها، وثراء زخارفها، وبجامع الزيتونة منبر يرجع تاريخه إلى عام 250هـ يشبه إلى حد كبير منبر جامع القيروان مع تفاوت بسيط.

ومن أول يوم أسس فيه جامع الزيتونة كان لعبادة الله، ولنشر المعرفة، كما عرف عنه أنه كان محضنا للمالكية الذين اختصوا فيه بدروس فقههم وأصولهم كما اختصوا فيه بالإمامة



النقوش بقيت على مدى قرون طويلة

وإمامة الجامع الأعظم بقيت منذ عهود قديمة أهم الوظائف الدينية التي كان لها الأثر البعيد في المجتمع التونسي والسياسة الحفصية، حتى إن أصحاب الطبقات لم يهتموا بتاريخ طبقات قضاة تونس مثل اهتمامهم بطبقات جامع الزيتونة.

وأقدم ما نعرف عن جامع الزيتونة أنه يعود له الفضل في بقاء مذهب «الإمام مالك رحمه الله»، ونشره في الآفاق، ذلك أن «علي بن زياد» صاحب «مالك بن أنس» لما رجع إلى تونس نصح أحد طلبته وهو الإمام «سحنون ابن سعيد» بأن يذهب إلى الإمام «مالك»، ويأخذ عنه كما أخذ هو ـ أي «علي بن زياد» ـ عنه، ولما رحل «سحنون» محملا برسالة شيخه، وبالواجب الذي يريد أن يضطلع به وجد «مالكا» قد توفي، رحمة الله عليه، وذلك يوم قدومه إلى المدينة المنورة، فدون كل مذهب «الإمام مالك» عن صاحبه «ابن القاسم» و«المدونة» هي أقدم كتاب في مذهب «الإمام مالك» يعود إليه المالكية. ومن هنا نلمس أن ربع الفقه الإسلامي تقريبا، أي مذهب «الإمام مالك» إنما يرجع الفضل فيه إلى هذا الرجل الصالح «الإمام سحنون» الذي خرج من القيروان إلى المشرق.

وفي ذلك الوقت كانت تونس كما كانت القيروان مركزا للإشعاع الثقافي، ومعلوم أن القيروان كانت القاعدة التي انطلقت منها العلوم الإسلامية ناشرة لدين الله فعمر بن عبدالعزيز، رحمه الله، لما بعث الفقهاء العشرة، بعثهم إلى إفريقيا ولكن كانت القيروان قاعدة انطلاقهم. ولما انتقل مركز الحكم في القرن السابع الهجري من القيروان إلى تونس وأصبحت عاصمة الحكم في «القصبة» بجانب جامع الزيتونة، بدأ الجامع يأخذ بعدا أكثر اتساعا، ويضطلع بدور واضح في مناهج الثقافة الإسلامية، وإحياء ما اندرس منها في كل بلاد المغرب.

القبة من مميزات هذا الجامع العتيد

فالدروس التي كانت تعقد حلقاتها في جامع الزيتونة على نوعين: دروس يلقيها أصحابها احتسابا بدون وظيفة ولا مرتب قار، وإنما خصص حسين ابن علي لأصحابها أحباسا يقسمها عليهم، وهي دروس كثيرة تبلغ ثلاثة وثمانين، يلقيها هؤلاء الشيوخ لنشر العلم ثم لاكتساب الشهرة التي كثيرا ما تلفت إليهم نظر الأمير فيلحق بعضهم بالمشائخ للوظفين الذين يتقاضون مرتبا قارا. أما الدروس النظامية التي يتم تعيين أصحابها من طرف «الباي»، فقد كانت في بداية العهد التركي قليلة العدد، ولما تولى حسين بن علي صرف اهتماما كبيرا لجامع الزيتونة تماشيا مع سياسته الرامية إلى إرضاء الطبقات الشعبية، وارتفع عدد المدرسين إلى أربعين، ولا يختص كل واحد من هؤلاء المدرسين بدرس واحد معين في اليوم وإنما كان أكثرهم تتعدد مجالسه حسب شهرته ومقدرته.

جامع الزيتونة كتاب عريق في تاريخ العمارة الإسلامية

كما تتنوع دروسه فتتناول مختلف الفنون والعلوم. فهذا سعيد الشريف مثلا له مجلسان في اليوم أولهما من الصباح إلى الزوال يدرس فيه الكتب التالية: المحلي في الأصول، الكبرى في العقائد، السعد في البلاغة، القطب في المنطق، أما مجلسه الثاني فقد خصصه لدراسة الفقه المالكي من مختصر الشيخ خليل.

ثم يتابع جامع الزيتونة دوره الأصيل عبر العصور إلى يومنا هذا، فتخرج عليه وتخرج فيه علماء لم يختصوا بناحية الفقه أو النحو وإنما كان لهم وجود في ميادين متعددة نذكر منهم عبدالرحمن بن خلدون. ولا شك أن موقع الزيتونة من العلم والثقافة الإسلامية، ونشرها في إفريقيا وفي التأصيل لها، والتأكيد على ملامح الهوية العربية الإسلامية في تونس، على غاية من الأهمية، فقد حفظ لتونس وللغرب الإسلامي عامة شخصيته الإسلامية عبر مختلف الظروف السياسية والاضطرابات التي مرت به. وخاض علماؤه والمتخرجون فيه جهادا مريرا ضد المستعمر الفرنسي، وأيقظوا بخطبهم ودعواتهم روح الجهاد وهمة العزة للدين الإسلامي مقابل الغطرسة الصليبية الفرنسية.

وبمجرد أن تم استقلال تونس عكفت الدولة على توحيد التعليم الابتدائي والثانوي وأصبح جامع الزيتونة ـ الذي يمثل ثلاث مراحل تعليمية ـ كلية من كليات التعليم العالي، فمن ذلك الوقت أي 1956م انفصل التعليم الثانوي عن التعليم العالي، وأخذت الكلية الزيتونة نفسها بالإعداد الأكاديمي أو بالإعداد المتعمق في مراحل التعليم، العالي الثلاث «المرحلة الأولى، والثانية والثالثة ثم مرحلة الدكتوراه».

وهكذا أدى جامع الزيتونة عبر حقبات التاريخ التي ظل فيها صامدا دوره في الإشعاع الثقافي والتأصيل الفكري الصحيح، ينهل منه العالم والأمي والصانع والأمير، وفيه تخرج القادة والساسة والمفكرون والمجاهدون الذين قاوموا المستعمر الفرنسي.

جمعت هوى ظبي وقد كان جامعا
لزيتونة من فوق أغصانها استوى
أيا جامع الزيتونة الفاتن الورى
تفضل لمعروف على جامع الهوى ■



بديع الزمان الهمذاني

د. محمد بن سعد الشويعر

□□ غلب لقبه على اسمه، فقد ولد أحمد بن الحسين الهمذاني في بلاد أفغانستان، عام 358هـ، وسكن هراة، ولذكائه المفرط وقوة حافظته، وسرعة بديهته، فقد سمي ببديع الزمان، ولأنه من همذان، فقيل الهمذاني، ولذا فإن شهرته قد ذاعت، وبضاعته الشعرية واللغوية قد انتشرت، ومكانته العلمية عند العلماء، والحكام قد ارتفعت، وزاده مكانة مناظراته المتعددة مع الخوارزمي الذائع الصيت، ثم تغلبه عليه، وقد خلى له الجو بعد موت الخوارزمي فزادت شهرته، وعلت مكانته، يقول عن نفسه في رسالة كتبها إلى معلمه: وإني وإن لم أكن خراساني الطينة، فإني خراساني المدينة، والمرء من حيث يوجد، لا من حيث يولد والإنسان من حيث يثبت لا من حيث ينبت، فإذا انضاف إلى تربة خراسان ولادة همدان، ارتفع القلم، وسقط التكليف، والجرح جبار، والجافي حمار، فليحملني على هناتي، أليس صاحبنا يقول:

لا تلمني على ركاكة عقلي
إن تصورت أنني همذاني

تقول عنه كتب الأدب: أحد الأئمة الكتاب، كان يقيم في هراة بأفغانستان، وكان شاعرا ولغويا، واشتهر على الخصوص بقوة الحافظة، إذ كان يسمع القصيدة التي لم يسمعها قط، وهي أكثر من خمسين بيتا فيحفظها كلها، ويؤديها من أولها إلى آخرها لا يخير حرفا، ولا يخل بمعنى، وينظر في الأربعة والخمسة أوراق من كتاب لم يعرفه، نظرة واحدة خفيفة، ثم يتلوها عن ظهر قلب.

بلغ هذه الشهرة، والمكانة العلمية والأدبية في سن مبكرة، حيث مات عام 398هـ وعمره أربعون سنة.

يقول عنه ابن خلكان: الحافظ المعروف ببديع الزمان، صاحب الرسائل الرائعة، والمقامات الفائقة، وعلى منواله نسج الحريري مقاماته، واحتذى حذوه، واقتفى أثره، واعترف في خطبته بفضله، وأنه الذي أرشده إلى سلوك ذلك المنهج، وهو أحد الفضلاء الفصحاء.

روى عن أبي الحسن أحمد بن فارس، صاحب المجمل في اللغة، وعن غيره، وله الرسائل البديعة، والنظم المليح، ومن رسائله: الماء إذا طال مكثه، ظهرخبثه، وإذا سكن متنه، تحرك نتنه، وكذلك الضيف يسمج لقاؤه، إذا طال ثواؤه، ويثقل ظله إذا انتهى محله، والسلام. وكان أكثر من تتبع أخباره، وكتبها الثعالبي في يتيمة الدهر، لأنه عاصره، قال عبد الرحمن بن عبد الجبار الفامي في تاريخ هراة، وقد رأيت ذكر البديع في عدة تصانيف من كتب العلماء، فلم يستقص أحد خبره أحسن مما اقتصه الثعالبي، وكان قد لقيه، وكتب عنه، فنقلت خبره، من كتابه، ولخصته من بعض سجعه.. فكل من كتب عن بديع الزمان الهمذاني يقول: كان الثعالبي قد استقصى أخباره في الإبانة عن البديع بكتابه يتيمة الدهر، ثم جاء بعده كتاب ومؤرخون فكتبوا عنه وأعجبوا به، منهم ياقوت الحموي الذي أورد عنه في الجزء الثاني من معجم الأدباء الذي حوى أخباره أو أغلبها في أكثر من أربعين صفحة.

وقد ورد البديع نيسابور سنة 392هـ، وفيها أملى أربعمائة مقامة، نحلها ـ بطل مقاماته ـ أبا الفتح الاسكندري في الكدية ـ أي الاستجداء ـ وغيرها، وقد ضمن مقاماته هذه التي تعتبر بابا أدبيا فتحه بديع الزمان، استهوت الكتاب والنقاد في العالم العربي والغربي، حيث حوت ما تشتهي الأنفس، وتلذ الأعين، وقد جمعت في كتب، يعتبرون عيون الأدب العربي، وقد تأثر به الحريري، فأنشأ مقاماته، مستفيدا من نهج بديع الزمان. وقد أخذ البديع لقبه إما لذكائه وإبداعه، وإما لأنه اهتم بالبديع وهو فن من فنون البلاغة فأبو الفتح الاسكندري جعله الهمذاني بطل مقاماته، كما هو الاصطلاح عند القصصيين، وجعل سمته الكدية، حيث يحكي حالة العوز والفقر وجعلها على لسان عيسى ابن هشام، أما الحريري فقد اختار بطله الذي ينحله المقامات وسماه أبا زيد السروجي على لسان الحارث بن همام، وقد أتى بخمسين مقامة على منوال مقامات البديع، من الأمثال واللغة والنوادر والأحاجي.

فالمقامة حكاية قصيرة تشتمل على حادثة لا تستغرق أكثر من جلسة، وتنتهي بعظة أو ملحة، وكان مجلس الراغبين فيها يسمى مقامة أيضا، فهي تحكي واقعة اجتماعية تدور أحداثها بين اثنين ولكثرة ما روى عن البديع من المقامات إلا أنه لم يعثر على أكثر من ثلاث وخمسين مقامة.. وقد انتشرت المقامات بعد البديع ثم الحريري، ولكنها لم تبلغ المنزلة التي كانت لهذين، وخاصة بديع الزمان الذي أصبحت المقامات سمته.. وقد شرح مقامات بديع الزمان محمد عبده.. وللنقاد فيها آراء متباينة، باعتبارها فنا جديدا في الأدب العربي، حرص فيه بديع الزمان بأن يكون محلي بالمحسنات اللفظية المعروفة في البلاغة، ومنها السجع، كما يتضح من النموذج التالي:

يقول بديع الزمان في إحدى مقاماته: حدثنا عيسى بن هشام، قال: لما بلغت بي الغربة باب الأبواب، ورضيت من الغنيمة بالإياب، ودونه من البحر وثاب بغاربه،ومن السفن عساف براكبه، استخرت الله في القفول، وقعدت من الفلك، بمثابة الهلك، ولما ملكنا البحر، وجن علينا الليل، غشيتنا سحابة، تمر من الأمطار حبالا، وتحوز من الغيم جبالا، بريح ترسل الأمواج أزواجا، والأمطار أفواجا، وبقينا في يد الحين، بين البحرين، لا نملك عدة غير الدعاء، ولا حيلة إلا البكاء، ولا عصمة غير الرجاء، وطوينا ليلة نابغية وأصبحنا نتباكي ونتشاكي، وفينا رجل لا يخضل جفنه، ولا تبتل عينه، رضي الصدر منشرحه، نشيط القلب فرحه، فعجبنا والله كل العجب، وقلنا له ما الذي أمنك من العطب؟ فقال: حرز لا يغرق صاحبه، ولو شئت أن أمنح كلا منكم لفعلت، فكل رغب إليه، وألح في المسألة عليه، فقال: لن أفعل حتى يعطيني كل واحد منكم دينارا، الآن، ويعدني دينارا إذا سلم، قال عيسى بن هشام: فنقدناه ما طلب، ووعدناه ما خطب، وأتب يده إلى جيبه فأخرج قطعة ديباج، فيه حقة عاج، قد ضمن صدرها رقاعا، وحذف كل واحد منا بواحدة منها، فلما سلمت السفينة، وأحلتنا المدينة، اقتضى الناس ما وعدوه، فنقدوه، وانتهى الأمر إلى فقال: دعوه. فقلت لك ذلك، بعد أن تعلمني سر حالك. قال: أنا من بلاد الاسكندرية، فقلت: كيف نصرك الصبر وخذلنا؟ فأنشأ يقول:

ويلها لو لا الصبر
ما كنت ملأت الكيس تبرا
لن ينال المجد وقد ضا
ق بما يغشاه صدرا

وذكر بعد ذلك عدة أبيات.

قال عنه ياقوت الحموي في معجمه: كان أحد الفضلاء والفصحاء، متعصبا لأهل الحديث والسنة، ما أخرجت همذان بعده مثله، وكان من مفاخر بلادنا، كان في الحديث ثقة، وكان يعرف الرجال والمتون، وقد شجر بينه وبين الخوارزمي ما كان سببا لهبوب ريح الهمذاني، وعلو أمره، إذ لم يكن في الحساب أن أحدا من العلماء يتبرى لمساجلته، فلما تصدى له بديع الزمان في المباراة، وجرت بينهما مقامات ومباهات، ومناظرات على أثرها غلب قوم هذا وغلب آخرون ذاك، طار ذكر الهمذاني في الآفاق، ودرت له أخلاف الورق، فلما مات الخوارزمي خلا له الجو، وتصرفت به أحوال جميلة، وأسفار كثيرة.

وكان من عجائب ما يروى عنه: أنه كان يقترح عليه إنشاء رسالة في معنى غريب، فيخرج منها عفوا لساعة والجواب عنها فيها، كما قال الزيات: وربما ابتدأ بآخر سطر من الرسالة وانتهى بها إلى أولها فيخرجها بلفظ مرتبط ومعنى متسق، وكان يترجم ما يقترح عليه من الشعر الفارسي إلى الشعر العربي فيؤدي ذلك في الحال جامعا بين الإبداع والإسراع.

وفي إحدى مناظراته مع أبي بكر الخوارزمي، وبعد أن دار بينهما كلام وشعر كثير، وبحضرة مجمع في دار الوزير أبو القاسم وعنده كوكبة من العلماء. أراد بديع الزمان أن يجبر خاطر أبي بكر الخوارزمي الذي إنكسر من شدة المناظرة، فقام البديع ـ كما ذكر ياقوت ـ وقبل رأس الخوارزمي ويده وقال: أشهدوا أن الغلبة له، قال ذلك على سبيل الاستهزاء، وتفرق الناس، واشتغلوا بتناول الطعام، وأبو بكر ينطق عن كبد حرى، والوزير يقول للبديع: ملكت فاسجح. فلما قام أبو بكر أشار إلى البديع وقال: لأتركنك بين الميمات. فقال: ما معنى الميمات: فقال: بين مهدوم مهزوم، مغموم محموم، مرجوم محروم. فقال البديع لأتركنك بين الهيام والغام والسام والبرسام، والجزام والرسام، وبين النيات: بين محنوس ومنحوس، ومنكوس ومعكوس، وبين الخاءات من: مطبوخ ومسلوخ، ومشروخ ومفسوخ، وممسوخ، وبين الباءات بين مغلوب ومسلوب، ومصلوب ومنكوب، فخرج البديع وأصحاب الشافعي يعظمونه بالتقبيل والاستقبال، والإكرام والإجلال، وما خرج الخوارزمي حتى غربت الشمس، وعاد إلى بيته، وانخذل انخذالا شديدا، وانكسف باله وانخفض طرفه، ولم يحل عليه الحول حتى خانه عمره، وذلك في شوال سنة 383هـ. وللمناظرات العلمية والأدبية واللغوية منتشرة عند المسلمين، وقد أخذت بها كثير من دول العالم حتى الآن كما نرى في المناضرات السياسية عند الانتخابات. قال عنه ابن خلكان في وفيات الأعيان: له كل معنى مليح حسن من نظم ونثر ، وأورد من طرائفه بيتين في ذم همذان بلدته هما:

همذان لي بلد أقول بفضله
لكنه من أقبح البلدان
صبيانه في القبح مثل شيوخه
وشيوخه في العقل كالصبيان

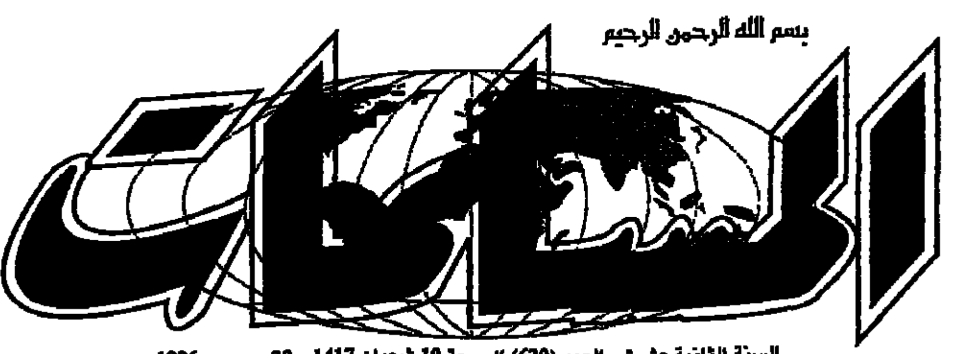
توفي في هراة قيل إنه مات مسموما، وقيل مات بالسكتة وعجل بدفنه فأفاق في قبره، وسمع في الليل صوته، فنبشوا عليه في الصباح قبره، فوجدوه قد مات قابضا على لحيته، والله أعلم.

يرى الزيات الذي نعاه كثير من الأدباء والكتاب، وهو لا يزال حيا، وقد حسبوه مات عند رده على بعضهم أن في شبه بما قيل عن بديع الزمان، الذي حاكي بمقاماته الأحاديث الأربعين لابن دريد المتوفى عام 310هـ. ثم قال: شيء جميل أن يسمع ويرى الإنسان وفاء الناس له وهو لا يزال على قيد الحياة ليعرف منزلته بينهم قبل أن يموت. لكن البديع لم يسمع ذلك لأنه على ما قيل كان حيا في قبره، ثم مات فيه قبل أن يصلوا إليه.

فرحم الله بديع الزمان الهمذاني، الذي كان مدرسة يستقي من ينبوعها الأدباء. وقد ذكر جرجي زيدان أن له من المؤلفات ثلاثة عرفت:

- رسائل مجموعة في كتاب يعرف برسائل بديع الزمان
- ديوان شعر.
- مقامات تعرف باسمه. ■







بسم الله الرحمن الرحيم
المسلمات
السنة الثانية عشرة ـ العدد (620) الجمعة 10 شعبان 1417 ـ 20 ديسمبر 1996





تفاعلت الزوجات مع الموضوع الذى نشرناه على هذه الصفحة فى العدد الماضى حول الزوجتين اللتين تعيشان فى عش واحد ومشاكل كل منهما مع الأخرى..

ارتفعت فى العدد الماضى الشكوى من الزوجة الأولى والزوجة الثانية.. الأولى وهى الأكبر سناً، تقول إنها تتعرض للاهمال ولم يعد لها مكان فى قلب الزوج وأصبح يعاملها كأنها ليست زوجة لها عليه حقوق.. بينما يعامل الزوجة الجديدة التى تشاركها عشها.. على أنها الزوجة الأثيرة التى تمنحه ما يريده الرجل من زوجته !

التقطت الزوجات هذه القضية وكأنهن مشحونات بها وبدأن يفرغن الكثير والكثير من الاعترافات المؤلمة الممزوجة بالدموع !!

«المسلمات» عمان ليلى بيومى، القاهرة، منيرة العتيبى، جدة، مريم التيجى، الرباط، عقيل العقيل، الرياض»

الزوجة الصغيرة.. حركت داخلى شعور الأنثى!
يهملنى ويتعلل بالتعب والإرهاق!

☐ لم أملك الا ان اقول لها «مبروك يا ابنتي».. صدرت العبارة رغماً عني ولنا انظر اليها وارى في شخصها صغرى بناتي عندما دخلت بيتي لاول مرة برفقة عريسها «زوجي» وايضاً لم اتمالك شعوري بالغضب من هذا الموقف الجنوني في نظري.. وبدون ان ادري ما الذي افعله وبدون شعور مني قدمتها الي غرفة النوم.. الغرفة الوحيدة في البيت التي تناسب وضعاً كهذا، لكن في صباح اليوم الثاني وعندما نظرت في عيني الزوجة الصغيرة وجدت نظرات لاحمرار بكل معنى الكلمة.. امرأة تمتلك رجلها وتخاف عليه من الاخرى..! نظرات عينيها استفزتني لدرجة انني في اللحظة التي واجهت فيها زوجي وحيداً طلبت منه ان يعيد لي غرفتي.. فوعدني ان يعيد ترتيب الامور بعد يومين.. وفعلاً بعد يومين لاخلي غرفة البنات ووضع اسرتهن في غرفة النوم التي كانت تضمنا يوماً أنا وزوجي ولاحضر غرفة نوم جديدة للعروس الجديدة. هذا ما تحدثت به «ليرى» من الاردن.. فهل من حق الزوج أن يسلب هذه الزوجة ما تحتاجه المرأة من حنان الزوج؟.. هل من حقه أن يصد عنها كلية ويعاملها كأنها امه ويغدق على الجديدة من الحنان أمامها.مما يجعلها تشعر بالغيرة؟.. وهل يؤثر ذلك على سلامة العلاقة الزوجية؟

هنا مزيد من القصص التى ترويها زوجات عانين وما زلن تحت المعاناة من هذا الموقف.. تغريد ج تقول: زيادة على زواجه من ثانية برضاني، فوجئت به يطلب مني ان تقيم الاخرى في بيتي!.. ولان علاقتنا الزوجية على درجة كبيرة من التفاهم والود، ولعلمي الاكيد بأن زوجي اولا عادل، وثانيا لانني على درجة كبيرة من النضج، وافقت وكان ما كان!.. ولم تمض بضع شهور على إقامتنا في نفس البيت ولكل واحدة منا غرفة نوم خاصة بها.. حتى تحرك شعور الانثى في داخلي وأصبحت حساسة لكل موقف، ولكل حركة، وتطورت هذه الحساسية إلى ردود أفعال أصبحت اثيرها كلما نظرت إلى الزوجة الجديدة الصغيرة السن، ورأيت الصبا والجمال يفيض من وجهها، وقد زاد الزواج والسعادة التي تنعم بها جمالها جمالا، وشيئاً فشيئاً بدأ يهمل علاقتنا الزوجية واصبح يختلق الاعذار بالتعب والارهاق، وعدم قدرته في مجاراتي على السهر والحديث الذي يستمر الي ما بعد منتصف الليل في الغرفة الاخرى، وكان تأثير كل ذلك على الاولاد أولا، حيث أصبحت عصبية جداً معهم، وتحولت محبتي الى ابنتي الكبرى التي تدرس في الجامعة الى كراهية، لأنني أرى في عمرها سنوات كهولتي.. والى الأن لا اجد حلا!.. فطيب اخلاقي لا تسمح لي ان اخرجها من البيت وخوفي من فقدان زوجي اكبر من طيب اخلاقي فانا على الاقل اراه يومياً هنا واعرف كل صغيرة وكبيرة تدور في البيت!

عمرها لا يؤثر فى حقوقها

يعلق د. فتحي الدريني الاستاذ في كلية الشريعة بالجامعة الاردنية بأن الزوجة لها حقوق والقدم لا يؤثر في حقوقها مهما كبرت والحقوق التي وضعها الاسلام للزوجة لا يمسها شيء من كبر السن، وثانياً يجب على الزوج أن يراعي الزوجتين معاً من حيث عواطفهما والاحسان لكل منهما ومعاملتهما بالمعروف، ولا يصح له ان يثير غيرة احداهما ضد الاخرى، وبالذات في النواحي العاطفية لذا يجب ان يقضي ليلة عند الاولى وليلة عند الاخرى، نعم هو لا شك يحب الجديدة لكن الله يغفر له اذا بقيت تلك المحبة في القلب، ولا تظهر أمام الزوجة الاولى حتى لا تثار غيرتها، وهذه الغيرة صفة انسانية طبيعية، لذا يجب أن يخفي هذه المحبة ولا يتخذها للاضرار أو المساس بمشاعر الزوجة القديمة.. يقول الله سبحانه وتعالى: «ولا تنسوا الفضل بينكم» هناك عشرة امتدت سنين فكيف ينسى ذلك ، ان لكل واحد منهما فضل على الآخر، ولا يحق له ان يبخسها حقها وعليه أن يحترمها كل الاحترام لانها تستحق ذلك ولم تخطئ بحقه، ولم تتوان في خدمته، وإذا صدر منه تقصير يحاسبه الله سبحانه وتعالى.■

وبالنسبة للجديدة تعطي حقها في مسكن زوجية منفرد، ولا تشترك الزوجتان في مسكن واحد، وهذا حق قضائي يحكم به القاضي بمقتضى الشرع، ولا يدعهما تعيشان معاً إلا إذا رضيتا، ولها ان لا تدخل بيت الزوجية القديم حتى يوجد لها مسكن خاص بها.

ويقول د. عزام احمد اخصائي الطب النفسي: اذا لم يكن هناك عدل في المعاملة بين الزوجتين في النواحي المادية والعاطفية، فإن الزوجة في تلك الحالة قد تتعرض لعدد من العوارض النفسية المرضية التي تبدأ بالاكتئاب الذي قد يتطور الى مراحل خطيرة، ومنها ايضاً الوساوس فتصبح العائلة ضحية، وكذلك مشاعر الغيرة والاحباط، وربما يتطور الأمر إلى مشاعر انتقامية.

اما الباحثة الاجتماعية د. وفاء حمودة فتضيف : يجب ان يكون لدى الزوج وعي اجتماعي بمخاطر كل ما يقوم به حتى لا تؤثر العلاقة بينه وبين زوجتيه على اولادهما سلبيا.. الزوجة الأولى قد تخضع للأمر الواقع وهو الزوجة الثانية ووجودها في نفس البيت. لكن الاطفال في البيت هم الاكثر تأثراً بهذا الواقع ونتائجه.

حاولت الإصلاح بينهما

ومن جدة بالسعودية تقول (ن. الحربي ـ 39 سنة) : لقد تزوج زوجي على قبل سنتين من قريبة له، وفي بداية الزواج، هجرني فترة، واكثر وقته مع الزوجة الجديدة واهملني انا واولادي... ولكن بعد فترة رجع لي دائما وبدأت الخلافات بينهما، وقد حاولت الاصلاح بينهما من أجل الطفلة، إلا انه طلقها في النهاية وأخذ الطفلة وهي معي الآن ومع أولادي.. اشعر بالأسى والحزن عليه وكلما شاهدتها أتذكر الشرخ الرهيب في العلاقة الزوجية بيني وبينه ولا اقدر ان أنسى أو أسامح!

(م. السلمي ـ 50 عاما) تقول: بعد 30 عاما من الزواج تزوج من دولة عربية مجاورة في عمر أحفاده، أولادنا وبناتنا تخرجوا في الجامعات.. ولنا ابنة في مرحلة الثانوية وبدأ يفتعل المشاكل لاتفه الأسباب.. ثم تزوج بأخرى لكنها طمعت في أمواله وبعد تلك أخذت تفتعل معه المشاكل وتطرده من البيت!! وتمتنع عن تأدية واجباته والاهتمام به.. وهو رجل كبير السن.. لا يريد أن يطلقها وهي الآن عند أهلها أما هو فقد رجع لبيته وأولاده. ولكن هناك فتورا في العلاقة بيننا!

(سمية. أ ـ 40 سنة): تزوج زوجي علي وانا قريبته وابنة عمه بحجة انني غير متعلمة، فتزوج من معلمة وهجرني كليا أنا وابنائي..، وأصبحت هناك مشاكل كبيرة في العائلة بين إخواني وبينه والعلاقات مقطوعة.. ولم يعد يأتي البيت أبدا.. وبعد الزواج لم يتأقلم مع الزوجة الجديدة المتعلمة على حد قوله، وبدأت المشاكل على الراتب تارة وعلى المصروف تارة أخرى، المهم مشاكل وفضائح لا حد لها.. والآن هو في بيت أهله ويهدد بالزواج من الثالثة!

ومن مصر تقول فاطمة عثمان (أم سليمان) لقد تعديت الآن بفضل الله

أستاذة جامعية:
لم تترك لى شيئا من زوجى الطبيب المشهور!

سن الخمسين بقليل ، وقد تزوجت زوجي وأنا دون العشرين، وكان يكبرني بسنوات قليلة .. وقضيت معه سنوات كفاح طويلة.. تحملت معه كثيرا من الشقاء في بداية حياتنا وكنت سعيدة بذلك وأنجبت البنين والبنات وقد تزوج الكثير منهم الآن.. وأعترف أنني لم أعد قادرة على القيام بأشياء كثيرة خاصة بالبيت وبزوجي.. لكن عندما أراد زوجي أن يتزوج بأخرى لم أنكر عليه هذا الأمر، ورشحت له بعض النساء اللواتي أثق فيهن وأعرف أسرهن، لكنه لم يأخذ برأيي وتزوج بفتاة صغيرة في مثل عمر بناته وأقامت معنا في إحدى شقق البيت، ونحن طوال النهار نعمل ونعيش معا في مكان واحد، لكن لكل واحدة سكنها الخاص.. وما يؤلمني حقا ليس تمرد الزوجة الشابة علي وعدم احترامها لي، ولكن اهمال زوجي لي بعد هذه الرحلة الطويلة من العمر، وفي المقابل سعادته الغامرة بتلك الفتاة الصغيرة، وحديثه الدائم معها أمامي بانشراح وتدليل.. انه لم يعد حتى يحدثني الا القليل وفيما يخص أولاده.. لكنه لايراعي شؤوني الخاصة وكأنني أصبحت شيئا مهملا!

د. فائزة.. أستاذة العلوم الكيميائية بجامعة القاهرة تقول: زوجي طبيب مشهور.. تزوجنا بعد تخرجنا في الجامعة، وفي بداية حياتنا الزوجية انشغل زوجي كثيرا بحياته العملية وطموحاته المهنية، وكذلك بالنسبة لي كانت الدراسات الأكاديمية تأخذ معظم وقتي بجانب اهتمامي ومراعاتي للأولاد.. ولم يكن زوجي يبدي أي تبرم من انشغالي عنه، وقد كنت أقوم بمسؤولياتي الزوجية وأرعى البيت بصورة مرضية. وبعدما حقق زوجي تقدما ونجاحا في حياته المهنية، وأوشك أولادنا على دخول الجامعة، فوجئت به يريد الزواج من فتاة صغيرة ذات تعليم متوسط ولاتعمل .. ورغم كرهي لهذا الزواج في البداية، لكنني بعد حين ارتضيت بهذا الوضع، والمشكلة الآن أن زوجي أصبح كل اهتمامه بالزوجة الجديدة حتى أنه أوشك أن ينسى أولاده، ويكتفي أحيانا كثيرة بأن يحدثنا فقط عبر الهاتف ولقد قررت أن أحصل على أجازة من عملي وأتفرغ للبيت، لكنه لم يهتم أيضا بذلك.. لقد استحوذت العروس الشابة على كل حياة زوجي وكأنه يستعيد عمره من جديد معها.. وقد أهملني وتناسى أن له زوجة أولى!

وتقول سامية عبد المنعم.. لقد مضى على زواجي اكثر من 30 عاما وقد كان زوجي صديقا لأحد أشقائي .. وكانت حياتنا الزوجية مثالا للتفاهم.. وعندما تأخرت في الانجاب عرضت على زوجي أن يتزوج بأخرى، لكنه رفض حيث كان شديد الارتباط بي وحريصا على مشاعري، وكنت معه كذلك، وبعد عدة سنوات أنجبت ابنتنا الوحيدة التى ملأت علينا حياتنا ولم انجب بعدها.. لكن زوجي انشغل بابنتنا وبي، حتى أن الكثيرين كانوا يتعجبون من رفضه الزواج بأخرى حتى تنجب له أولادا آخرين، وبعدما تزوجت ابنتنا وسافرت للخارج، ازداد تعلقي وارتباطي بزوجي، فوجئت بأنه يريد أن يتزوج.. وفعلا تزوج بامرأة صغيرة في السن ، وهي مطلقة وقد كان اعتراضي الوحيد هو معرفتي بقسوة هذه المرأة وتمردها وقد سكنت معي في نفس البيت.. ومنذ ذلك الوقت وأنا أعاني من الوحدة والاهمال لأن زوجي لم يعد يهتم كثيرا بشؤوني، بل يأتي لزيارتي مع زوجته الشابة الجديدة وأقوم بخدمتهما وكأنني أصبحت أما لهما، ورغم أن زوجي يرى زوجته الثانية تعاملني بغلظة وتلقي علي العديد من المسؤوليات، إلا انه يعاملها برفق ويتودد إليها أمامي.. وأنا لا أملك غير البكاء والعزلة.

اما عزيزة محمود فتحكى عن تجربتها مع زوجها وقد تعدت الآن خمسين عاما «كنت الزوجة الثانية .. قريبة من عمر الزوجة الأولى التي جئت عليها وكانت امرأة فاضلة.. اقمنا في منزل واحد.. لكل واحدة منا حجرة خاصة في منزل ريفي كبير.. وكانت الزوجة الأولى لديها أولاد وأنا كذلك.. وكانوا جميعا متحابين.. وكان الزوج يعاملنا بالعدل المعقول.. وبعد عدة سنوات فوجئنا به يتزوج علينا امرأة صغيرة.. كانت مدللة يميزها كثيرا في المعاملة، بل انقطع تماما عن زيارتي وزوجته الأولى.. حتى انه يتحدث معنا كأننا لسنا زوجتيه.. نقوم بكل أعمال البيت.. أما تلك الزوجة الشابة والتى تسيء الحديث معنا فلم تكن تهتم الا بزينتها.. وقد انصرفت أنا ورفيقتي الأولى لأعمال المنزل والاهتمام بالأولاد.. وخدمة الزوج أيضا، والاهتمام بكل مايطلبه وبعد حين تركت الزوجة الثالثة البيت وانفصلت عن زوجي .. وعاد الينا بعدها ليعاملنا كما كان بالعدل .

هذا ليس مقبولا

ويعلق الدكتور عامر النجار بقوله: لقد كان مقبولا في الماضي أن تعيش الزوجتان في بيت واحد.. ولكل واحدة حجرتها المنفصلة الخاصة بها والتى تعني خصوصيتها الشديدة حال وجودها مع الزوج. أما مسألة الاعاشة والمهام المنزلية فقد كانت تقوم كل واحدة بالمهام والتعاون فيما بينهما .. حيث كانت للمرأة وطبيعة علاقتها بالرجل والمحتوى الأخلاقي والثقافي والبيئي الذي تربت عليه، يؤهلها لأن تتواءم وتتعامل مع غيرها حتى وان كانت زوجة لزوجها بأدب واحترام، منطلقة من احترامها ونظرتها لقيمة الزوج ومكانته، والآن ونتيجة لتراكمات الغزو الفكري والثقافي فقد تولد لدى العديد من النساء نوع من التمرد والاحساس بتضخم الذات حتى ولو كان على حساب الزوج والآخرين، ولذا فلو كان هناك تعدد في الزوجات وخصوصا اذا كانت الجديدة صغيرة في السن، فرحمة بالزوجة الأولى وأفضل لاستقرار الحياة الزوجية أن تعيش كل منهما في مسكن خاص بها ومنفصل عن الأخرى.

واذا كان الزوج يتعاطف ويميل قلبه الي الشابة الجديدة وقد ترتب على ذلك ظلم مادي فهذا مما لايقره الاسلام لأن العدل مطلوب على كل المستويات فيما عدا المسألة القلبية والتي يجب أن لايترتب عليها رد فعل مادي أو معنوي يؤذي الزوجة الأولى .. وعدم العدل هذا هو في أساسه ظلم الرجل لنفسه لأن جزاء هذا الظلم عند الله عظيم.

ويقول الدكتور جابر عبد الحميد أستاذ الصحة النفسية بجامعة عين شمس: مما لاشك فيه أنه مع تقدم عمر الزوجة فإنها قد لاتلبي احتياجات الزوج الحياتية، والتي تمثل للرجل ضرورة مهما بلغ به العمر.. فالمرأة مع تقدم العمر يقل انفعالها وتصبح أكثر هدوءا وتعقلا وكذلك يقل نشاطها، والمرأة على هذا الوضع باعتبارها اما وجدة هامة جدا لحياة الأسرة، وعندما يتزوج الرجل بفتاة أو امرأة صغيرة في السن، فهذا حق لاتنكره عليه ولكن عليه أن يتبنى النظرة الاسلامية الأخلاقية في تعامله مع زوجته أم أولاده، أو حتى رفيقة رحلته التى ساندته ولديها قيم الأصالة والخبرة الحياتية، التي قد لايجدها في الصغيرة.. فكل زوجة لها معطياتها الخاصة التى تتناسب مع كفاءتها، والمفروض هنا العدل بكل ابعاده النفسية والمادية.. فلايجب مطلقا ان يداعب الزوج الزوجة الجديدة أمام القديمة أو حتى ايا منهما امام الأخرى، ويجب أيضا ان يكون هناك عدل في توزيع الأدوار حسب المقومات الشخصية والصحية، فالزوجة الكبيرة لها المشورة، والصغيرة هي التى يجب عليها أن ترعى الأخرى القديمة، بالنسبة للاعمال المنزلية.. فتوزيع الادوار يكون طبقا للأهداف المشتركة ولاستقرار الحياة الأسرية الممتدة والتي هي نعمة كبيرة الآن، وفي جو من الانصاف والعدالة والرؤية الشمولية الناضجة لمفهوم الأخذ والعطاء بين الزوجين وكل أفراد الأسرة.

عطاء خاص لكل مرحلة

ويشير الدكتور احمد المجدوب ـ الخبير الاجتماعي ـ إلى أن لكل مرحلة عمرية في حياة المرأة عطاء خاصا وتميزا.. فهي عندما تكون شابة خبراتها في الحياة محدودة تتدفق حيوية ونشاطا، وعندما تكون اما تغدق على اولادها ومن ثم زوجها العطف والحنان .. وعندما يتقدم بها العمر تصبح خبرتها في الحياة كبيرة ولها اهميتها التربوية والانسانية بالنسبة للأولاد، والأحفاد وكذلك مشورتها وخبرتها هامة للزوج ايضا.. واذا كان الرجل يطلب الانصاف، وأن يعامل في حياته بالعدل فيجب عليه هو ايضا ان يلتمس العدل والانصاف في بيته، لأنه راع له ومسؤول عنه أمام الله .. والزوجة عندما يتقدم بها العمر تحتاج لرعاية وحنان واهتمام من قبل الزوج وكل أفراد الأسرة ، على المستوى النفسي والاجتماعي وفاء للأيام ومراعاة لمشاعرها كانسانة لها كل الحقوق الزوجية، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة.. واذا كان النظام العمراني والاجتماعي في الماضي كان يسمح لاقامة الزوجات مع بعضهن في منزل واحد وكان هذا النظام يرعى الخصوصية الزوجية فإن النظام الحديث اختلف الآن.

وتقول د. نادية هاشم استاذ الفقه بجامعة الأزهر : لقد ضرب الرسول عليه الصلاة والسلام المثل الأعلى في حسن خلقه وكماله في تعامله مع زوجاته بالعدل والرحمة .. وكانت زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم يعشن في منزل واحد.. لكنه كان حجرات متفرقة، وكل زوجة كانت لها خصوصياتها .. ويقسم لها بالعدل والانصاف في العطاء .. حتى في مرات السفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم..

ولكن هل المرأة المريضة من حقها أن يكون لها في القسم نصيب؟

الراجح عند كثير من الفقهاء أن يكون للزوجة المريضة نصيب كالزوجة السليمة فإذا كانت غير قادرة على الاستمتاع بحقوق الزوجية فلها الحق في السكن النفسي والمودة والرحمة. بل أن الزوجة الكبيرة في السن أو المريضة تكون في أشد الحاجة للحنان والرعاية.. وما بال الزوجة الكبيرة في السن! والرسول صلى الله عليه وسلم في مرحلة هامة وضرورة في حياته احتاج الى أم المؤمنين خديجة زوجة وسكناً.. عقلا وحنانا. والزوج مثلما يحتاج الى التدليل يحتاج الى عقل مدبر يعينه.. واذا كان الاسلام من شدة حرصه على المشاعر الانسانية نهى عن أن يتناجى اثنان بينهما ثالث، فما بال الزوجة وهي أحق بحسن الرعاية والصحبة وشديدة الحساسية، وأقرب الى الغيرة على زوجها من الأخرى.. فهل من الأدب والخلق الاسلامي أن يداعب الرجل زوجته الصغيرة أمام الكبيرة أو احداهن أمام الأخرى؟.. فهذا يوغر الصدر ويجرح المشاعر ويؤلم الزوجة وهي لها كل حقوق المودة والرحمة.. والزوجة الكبيرة اذا كانت تحتاج من الزوج بعد تقدم العمر مزيدا من الحنان والرعاية.. فحق لها على الزوجة الجديدة أن توقرها وتحترمها التزاما بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «فليوقر صغيرنا كبيرنا» والأولى ليس أن تقوم الكبيرة في السن بخدمة الصغيرة.. بل على العكس .. يجب أن تتصدق الشابة الصغيرة عن صحتها فتعين أختها المسلمة ليعم الوئام داخل الأسرة.

وبالنسبة لميل الزوج ناحية احدى زوجاته أيهن كانت على حساب الأخرى، فالقرآن الكريم نهى «فلاتميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة» .. وهو نهى للتحريم وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: «من كانت له زوجتان ومال لاحداهما جاء يوم القيامة واحد شقيه مائل».. فالعدل في السكن والانفاق والعطاء المادي أمر واجب .. أما بالنسبة للمسائل القلبية فالرسول صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تؤاخذني فيما لا أملك».. ولكن يجب هنا أن تراعى المشاعر ولايقوم الزوج بتدليل احدى زوجاته أمام الأخرى أو حتى أمام أولاده وهذا من أدب الاسلام وخلقه وحضه على الحياء والستر■

أين حقوقي؟

كبر سنها.. لا يلغي حقوقها الزوجية

المسلمات
السنة الثانية عشرة ـ العدد (620) الجمعة 10 شعبان 1417 ـ 20 ديسمبر 1996

دورات تدريبية.. لإعداد الزوجات!

تضم 837 فتاة

الدار البيضاء ـ ليلى قرادامت

□ كان اسمها «دار المعلمة».. ثم تغير الاسم إلى مؤسسة الطاهر السبتي

مهمتها مساعدة الفتاة على أخذ دورها المهم الذي ينتظرها، وهو أن تكون زوجة صالحة وربة بيت ماهرة وأما ومربية للأجيال

تقوم بتعليم النساء الأميات وتعقد لهن دورات تدريبية في أعمال الخياطة وتربية الأطفال وتضم في تخصصاتها المختلفة 837 فتاة، منهن 50 فتاة يتعلمن أصول التفصيل والخياطة، و70 فتاة يدرسن قواعد تربية الأطفال.. ووراء هؤلاء 17 معلمة وتضم المؤسسة التخصصات التالية:

ـ التعليم الأساسي الأول يهيئ الطفلة منذ سن الخامسة لدخول التعليم الثاني بالمؤسسات التعليمية الحكومية الأخرى. وهو وفق المناهج الرسمية لوزارة التربية الوطنية مع ميزة تعلم اللغة الفرنسية منذ القسم الأول.

ـ التعليم التقني اليدوي ويخص الفتيات اللاتي لم يحالفهن الحظ في متابعة الدراسة وتشرف عليه مجموعات محتجبة أغلبها من خريجات المؤسسة.

ـ التكوين المهني في الخياطة وهي تخضع لبرامج وزارة التكوين المهني.

ـ تكوين مربيات الأطفال. وهي شعبة حديثة العهد، تلتحق بها الفتيات الحاصلات على شهادة «الباكالوريا» ويستقبلن فيها تعليما نظريا وتطبيقيا في مجال تربية الأطفال والعناية بهم لمدة سنتين، والستة شهور الأخيرة من هذه المدة يجرين فيها تدريبات ميدانية بالمستشفيات وروض الأطفال من أجل الحصول على دبلوم يخول لهن ممارسة هذه المهنة النبيلة إما عند الأسر الموسرة أو بعض المراكز التربوية.

وبمرافقة ملوك رشيدة نائبة المديرة قمنا بجولة سريعة على الأقسام التي تحتضن فتيات صغيرات منهمكات في طلب العلم. وورشات عمل فسيحة بها آلات وأدوات خاصة بالخياطة والتفصيل تتلقى فيها الفتيات كل فنون الخياطة وأسرار الصناعة التقليدية المغربية.

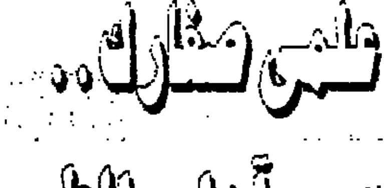
وهناك جناح آخر محفوظ ومغلق فيه كل إبداعات الفتيات وما صنعته أناملهن الذهبية كالفساتين والجلابيب المنمقة بطرز مغربي أصيل، ومناديل وغير ذلك من المنتجات التي تعرضها المؤسسة للبيع في معرض يقام سنويا لهذا الغرض، وريعها تستفيد منه المؤسسة في تسيير شؤونها المالية. وبهذا تكون مؤسسة الطاهر السبتي أول نواة تجمع عدة شعب وكلها بالمجان، حتى بعض الأطر التي تشرف على التربية والتكوين المهني لا تتقاضى أي أجر على هذا العمل.

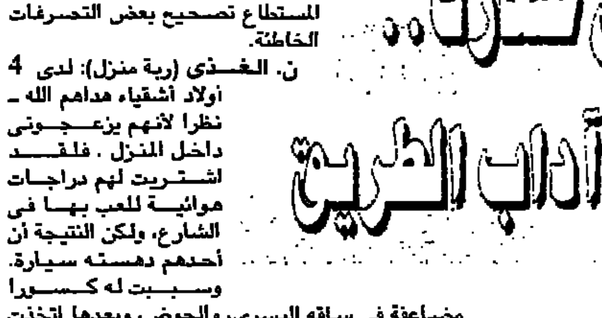
مريم بندلة، مديرة المؤسسة تقول: إن الغاية من هذا العمل هي تكوين الفتاة التي تنحدر من أسر فقيرة ومتوسطة. والرفع من مستواها عبر تعليمها تعليما صحيحا ينفعها في مستقبلها وتلقينها مهنة يدوية تقيها الفقر وتجلب لها العزة والشرف. ومجهود 42 سنة الذي بذلته المؤسسة والموجهات والمعلمات أعطى ثماره وأوصل إلى نتائج محمودة، وهذا كله بفضل الله ثم الطموح، والنية الصالحة، والهدف النبيل الذي يتصف به جميع القائمين على أمور المؤسسة.

أما عن الموارد المالية فتقول مريم بندلة إن الأهداف النبيلة دائما تجد من يمولها ويدعمها، إذ المحسنون موجودون في كل مكان بشرط أن يعرف هذا المحسن أين تصرف أمواله وتبرعاته، وعلى رأسهم محمد السبتي عليه رحمة الله الذي حبس أمواله لفائدة هذه المؤسسة بجانب بعض المحسنين ومساهمة وزارة التربية الوطنية بالأطر التعليمية المحتاجة إليها وزارة الصحة، ووزارة الأشغال العمومية، والتكوين المهني، والشركات وهبات الأشخاص، الذاتيين وبيع إنتاج التلميذات■

منتجات بأيدي الفتيات

البداية .. من هذا السن الصغير





جدة ـ منيرة العتيبي

□ تعتبر الأم المحور الأساسي في الأسرة، وتقع على عاتقنا مسؤولية تربية الأبناء تربية سليمة، وتعليمهم السلوك الصحيح منذ الصغر.

وللوصول إلى بر السلامة، لابد من معرفة أسباب الحوادث التي تقع، وتكون لدينا القدرة على تحديد أماكن الخطر. لنتجنب نحن وأطفالنا المخاطر والحوادث.

والحديث هنا عن المخاطر الخارجية لأنها لا تقل أهمية عن الحوادث المنزلية داخل البيت، ولعل أهم ما يجب أن نعلمه لأطفالنا هو قواعد المرور والسير في الطريق وكيفية قطع الشارع.

فالطفل منذ الصغر يكون كثير الأسئلة عن ما حوله بدافع المعرفة. فيجب على الأمهات والآباء أن يرشدوه ويعطوه المعلومات الصحيحة وأن يذكروه بها باستمرار. فعلى سبيل المثال: إذا مشى الطفل مع والديه فلا يجب أن يسمح له بالسير في الشارع، ولكن على الرصيف مع التنبيه باستمرار بأن الشارع للسيارات والرصيف للمشاة. وأيضا إذا أمسكت الأم بيد ابنها فيجب أن يكون الطفل ليس بجانب الشارع، ولكن على الطرف الآخر، والأم على ناحية الشارع، وذلك حتى لا يفلت من يدها وينطلق باتجاه السيارات.

الأطفال الأكبر سنا نحاول أن نجعلهم يمسكون بأيدي إخوانهم الأصغر سنا، ويسيرون على الرصيف. نعلمهم ما معنى ألوان الإشارات الضوئية الثلاثة، الأحمر والبرتقالي والأخضر، وما معنى الخطوط البيضاء في الشارع.

البالغون والمراهقون الذين يقودون سيارات، يجب على الآباء أن ينبهوهم باستمرار إلى عدم السرعة والتقيد بالإشارات الضوئية وربط أحزمة الأمان باستمرار، وفحص السيارة قبل السير بها لاكتشاف أي عطل ميكانيكي فيها، وتعلمهم أن القيادة فن وذوق وأخلاق وأن العجلة من الندامة.

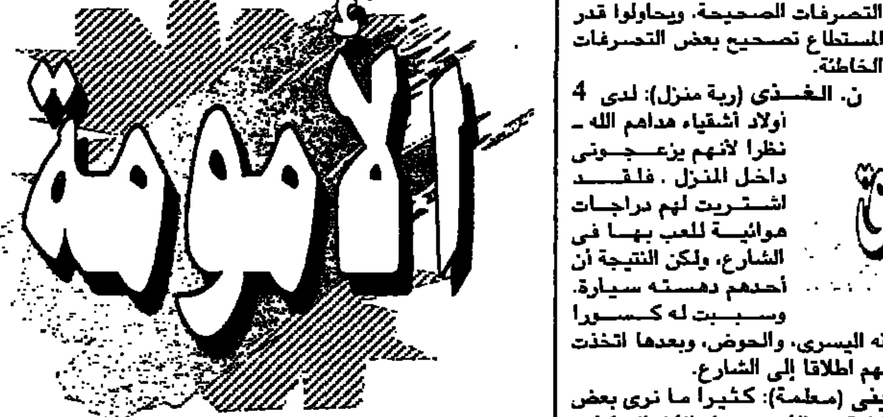
ويجب على الأهل أن يركزوا على التصرفات الصحيحة، ويحاولوا قدر المستطاع تصحيح بعض التصرفات الخاطئة.

ن. الغذى (ربة منزل): لدى 4 أولاد أشقياء هداهم الله ـ نظرا لأنهم يزعجوني داخل المنزل. فلقد اشتريت لهم دراجات هوائية للعب بها في الشارع، ولكن النتيجة أن أحدهم دهسته سيارة. وسببت له كسورا مضاعفة في ساقه اليسرى، والحوض، وبعدها اتخذت قرارا بعدم خروجهم اطلاقا إلى الشارع.

نوال الحسيني (معلمة): كثيرا ما نرى بعض التصرفات الخاطئة من الأبوين تجاه الأطفال، كثرة الدلال وعدم التوجيه تؤثر سلبا في تربية الطفل، فمثلا نجد الكثير من الآباء يقود السيارة ويضع في حضنه طفله الصغير الذي لا يتجاوز السنتين، فهذا العمل يعرض كل من في السيارة للخطر، وكل من هو حول السيارة في الشارع للخطر، أو نجد أن بعض الآباء والأمهات يشجعون الأطفال على اللعب بالكرة، أو الدراجة في الشارع، مما يعرضهم لخطر الدهس، وبالتالي الإعاقة أو الوفاة لا سمح الله، فأولادنا فلذات أكبادنا.. أغلى ما نملك، فلا يجوز بأي حال من الأحوال إهمال رعايتهم ودفعهم لتهلكة الخطر.

أم متعب الحربي (ربة بيت): لي قريب دهس طفله بالسيارة عندما رجع للوراء، ولم يشاهده، وهذا نتيجة تعلق الطفل بوالده أينما ذهب وركوبه المستمر معه بالسيارة فعندما رغب الوالد أن لا يأخذه معه لحقه دون أن يدري من وراء السيارة وبالتالي توفي ولده الوحيد من ذلك الخطأ.

م. السلمي: الأطفال بحاجة لتوجيه ورعاية من الأبوين باستمرار فالأطفال لا يقدرون حجم المخاطر المحدقة بهم سواء داخل المنزل أو خارجه، فالأم بتنبيهها المستمر لأبنائها تجعلهم يتعودون على التصرف الصحيح■







عمان ـ «المسلمات»

□ الأمومة لأول مرة مهمة صعبة.. لكنها جميلة.. تعشقها الأم وتسعى إليها وتقلق إذا تأخرت عنها..

ولأنها مهمة صعبة.. فإن هناك أشياء لابد أن تعرفها لكي تجيد التعامل مع القادم الجديد.. منها ما يتعلق بالطعام ومنها ما يتعلق بنظافته، ومتابعته خلال نموه الحركي والاجتماعي، أو تأثره بالجو المحيط به..

فعن الطعام تؤكد الدراسات الحديثة ويؤكد الأطباء، أن على الأم أن تعرف كيف تطعم طفلها ومتى تطعمه وماذا تطعمه وعليها أن تعرف أمورا كثيرة عن هذا الموضوع.

ـ يحتاج المواليد الجدد الى قدر ضئيل جدا من الماء ومن الممكن عدم اعطائهم الماء الا في حالة الطقس الحار او اذا فقد الطفل سوائل بسبب حرارة او اسهال اوتقيؤ.. ويحتاج الطفل الى الماء عندما يبدأ باكل وجبات اخرى غير الحليب (اطعمة جامدة).

ـ يجب الا تبدئي باطعام الطفل اطعمة جامدة قبل أن يصبح عمره اربعة اشهر، كما يجب عليك البدء بذلك عندما يصبح عمره على الاكثر 6 اشهر اذا لم تبدئي منذ 4 اشهر حتى وان كان طفلك يكتفي بالحليب

ـ في الاسابيع الاولى من بدء تعليم طفلك الاكل بالملعقة احرصي على خلطها مع حليب او بالماء حتى تصبح ناعمة جدا

ـ بغض النظر عن العمر الذي تريدين فيه بدء اطعام طفلك عليك الا تقدمي له وجبات كاملة منذ اليوم الاول بل ابدئي بالتدريج في أي طعام تقدمينه.

ـ عند البدء باطعامه اطعميه بنفس الوضع الذي كنت ترضعينه فيه لكي لا يستغرب الامر واذا رفض اتركيه وعودي بعد بضعة أيام.

ـ حتى وان بدأ طفلك بالاكل لا تقطعي عنه الحليب خاصة في العام الاول من عمره حيث ان مقدار شربه للحليب سيصبح اقل الا انه يجب لن يأخذ منه كمية كافية «مثلا 500 مل اذا كان طفلك يأكل ثلاث وجبات في اليوم» حيث ان الحليب مهم جدا لنموه فهو مصدر طاقة لازمة له ويزوده بالسوائل التي يحتاجها جسمه.

ـ عند بدء اطعام طفلك وجبات اخرى بالاضافة الى الحليب يجب ان تنتبهي الى ما يلي:

ـ الاكثار من الملح والسكر والبهار سيؤذي طفلك

ـ اذا ظهرت عليه علامات بقع حمراء اوقفي هذا النوع من الطعام وحاولي اطعامه اياه من جديد فيما بعد.

ـ اذا كنت ترضعين طفلك رضاعة طبيعية فيجب تلبية رغبته في الاكل وقتما يشاء اما اذا كنت ترضعينه بالزجاجة فيجب ان تطعميه في مواعيد ثابتة.

ـ يجب تهيئة جو هادئ ومريح لطفلك عند ارضاعه ليشعر بهذا الجو ويحبه مما يجعله يرضع وجبته.

طريقة تنظيفه

ـ حاولي عدم استخدام اي مستحضرات عند تغيير حفاظة الطفل، واستعملي فقط الماء والصابون الطبيعي إلا في حال اصابته بالاحمرار.

ـ افضل وقت لتغيير حفاظة الطفل هي قبل ارضاعه.

ـ عند تنظيف طفلك لا تستعملي الاسفنج لانه يربي الميكروبات، بل استعملي القطن وجففي الطفل جيدا خاصة في ثنيات ساقيه فالرطوبة تؤدي إلى الاحمرار.

ـ تجنبي استخدام «البودرة» عند تغيير حفاظ الطفل أو عند الاستحمام فقد ثبت أنها يمكن إذا امتزجت ببوله أن تؤدي الى نمو الفطريات.

ـ لا تستخدمي الكولونيا لتعطير رأس الطفل

ـ عند قص أظافر طفلك لا تحاولي تدوير زوايا الظفر بل قصيه بشكل مستقيم لئلا ينمو الظفر في جلده

ـ يتبرز الطفل الذي يعتمد على التغذية الصناعية اقل من ذاك الذي يرضع من ثدي امه كما ان براز الرضيع الاول يكون اكثف قواما من الثاني.

ـ وجود دم او خيوط بيضاء في البراز تستدعي استشارة الطبيب.

مغص الطفل

ـ بعض الاطفال يصابون بالمغص الذي يستمر منذ ولادتهم وحتى الشهر الثالث او الرابع ويؤكد بعض العلماء ان الاطفال المدللين هم الذين يصابون بشكل خاص بهذا المغص.

ـ لتخفيف المغص احملي طفلك على بطنه او اعطيه قليلا من الماء او اتركيه دقائق في سريره فقد ينام من تلقاء نفسه.

ـ يجب عليك ملاحظة انخفاض درجة حرارة الطفل بالاضافة الى مراقبة ارتفاعها.

ـ درجة حرارة الطفل الطبيعية تتراوح من 36ـ37 درجة مائوية.

ـ تجنبي تغطية الطفل بغطاء سميك عند نومه اذا كانت درجة حرارته مرتفعة، كذلك ابعدي عنه التدفئة.

ـ يصاب الطفل بالزكام نتيجة لبقائه في جو خانق بعيد عن التهوية.

ـ ترتفع درجة حرارة الرضيع في اقل من نصف ساعة لذا يجب عليك مراقبة درجة حرارته جيدا في حال لاحظت ارتفاعها.

ـ اذا اختنق طفلك بشيء ما ونجحت في اخراجه دون مساعدة طبية، تحققي من خلال الطبيب أن عملية الانقاذ التي قمت بها لم تترك اى جروح.

النمو الحركي والاجتماعي

ـ الشهر الاول يراك ويرى الضوء إلا أنه لا يستطيع ان يلاحقك بنظره إلا اذا كنت أمامه كما أنه يرى الاشياء البعيدة عن عينيه.

ـ شهران، يبدأ في إدارة رأسه ويبدأ بالابتسام والثغثغة.

ـ ثلاثة اشهر، يضحك بصوت عال ويرفع رأسه.

ـ خمسة اشهر، يمسك الأشياء بيديه، ويستطيع الرؤية.

ـ ستة اشهر، يلعب ببعض الالعاب ويصيح عاليا.

ـ سبعة اشهر، يستطيع الاكل بالملعقة، كما يحاول ان ينهض ويقف.

ـ ثمانية اشهر، يبدأ بتمييز وجه أمه ويحزن لابتعاده عنها.

ـ تسعة اشهر، يجلس دون مساعدة، ويزحف، ويلفظ مقاطع سهلة.

ـ عشرة اشهر، يبدأ بفهم تعبيرات الآخرين، ويعرف معنى كلمة «لا»، ويقف لعدة دقائق، ويلبس حذاء.

ـ احد عشر شهرا، يتطور فهمه للكلمات.

ـ اثنا عشر شهرا، يمشي بمساعدة والديه.

معلومات عامة

ـ خلال العام الاول من عمر الطفل يزداد وزنه ثلاثة اضعاف

ـ تؤثر الضوضاء على الطفل، فقد توقظه من نومه بعكس الضوء الذي لا يزعجه

ـ منذ ولادته وحتى الشهر السادس من المفترض ان ينام الطفل من 18 ـ 20 ساعة تقريبا

ـ يصاب الطفل بلفحة حر اذا تعرض للشمس طويلا او اذا بقي في جو دافئ جدا وخانق او اذا وضع عليه غطاء سميك اثناء ارتفاع درجة حرارته

ـ تتفاوت شهية الاطفال من طفل لآخر

ـ تساعد الرضاعة الطبيعية، بالاضافة الى فوائدها الجمة للطفل، على مساعدة الرحم على عودته الى حجمه الطبيعي■

مركز لمساعدة النساء ضحايا العنف

الرباط ـ بشرى البهيجي

□ أقيم مؤخرا بالدار البيضاء مركز النجدة لمساعدة المرأة ضحية العنف الذي يهدف إلى الدفاع عن المرأة وحمايتها من كل أشكال العنف، وأشارت عائشة لخماس الكاتبة العامة لاتحاد العمل النسوي ومديرة المركز خلال حفل تدشينه أن هذا الأخير سيعمل بالخصوص على تقديم المساعدة القانونية والاجتماعية والنفسية للنساء ضحايا العنف والبحث عن أسبابه وأشكاله، وذلك بهدف تكسير الصمت الذي يحيط به وتحفيز الرأي العام والسلطات المعنية بخطورة هذه الظاهرة قصد العمل على محوها من المجتمع.

وهذا المركز يعتبر ثاني مركز فقد تم إنشاء الأول بمدينة الرباط وسلسلة المراكز من هذا النوع لم تأت صدفة، كما قالت مديرة المركز بالرباط فاطمة المغناوي، بل جاءت بعد أن لمس اتحاد العمل النسائي حالات العنف عن قرب عندما كان يصدر جريدة (8 مارس) إذا كانت تتلقى حالات تصف العنف بكل أشكاله الاجتماعية، النفسية والجسدية، وبعد ذلك وبالضبط سنة 1988م عمل الاتحاد على تأسيس لجنة لمناهضة العنف ضد النساء، تقوم بندوات للتعريف بالعنف، وجاءت فكرة المراكز كتكملة لسلسلة من المشاريع في نفس المجال. وحول آفاق هذا المركز الجديد تقول عائشة لخماس إنه سيتم تنظيم محاضرات وندوات وطنية حول العنف والقيام بحملات لمواجهة الظاهرة في إطار القيام بدراسات ميدانية تهدف إلى تحديد أسبابه إضافة إلى إنجاز تقرير سنوي حول العنف ضد النساء وذلك بتنسيق مع مراكز مماثلة له على المستوى المغربي والمغاربي والدولي■

في دراسة على طالبات الجامعة

التدين يساعد على التفوق الدراسي

القاهرة ـ ليلى بيومي

□ هذه الحقيقة تبدو بديهية ومنطقية غير أن البحث العلمي الميداني عندما يؤكدها فإنما يضعها في إطار انساني والحقيقة العلمية هي أن الطالبة الجامعية المتدينة تكون اقل خوفا في حياتها الجديدة عند دخولها الجامعة لأول مرة.

الدراسة العلمية الميدانية أعدتها الدكتورة سعيدة أبو سوسو استاذة ورئيسة قسم علم النفس بجامعة الازهر واجرتها ميدانيا على عدد من الطالبات الجامعيات الجدد في مصر. واكدتها دراسة ميدانية أخرى على مجموعة من الطالبات السعوديات بكلية التربية بجدة.. وخرجت الدراسة بحقائق علمية ثابتة وهي ان هناك ارتباطا قويا بين درجة الايمان بالله والامن النفسي لدى طالبات الجامعة وان اغلب المشكلات النفسانية والاجتماعية لدى الطالبات مرتبط بضعف الوازع الديني الذي يدفع عادة الى القلق والتوتر، وان الطالبة الجامعية المتدينة أقل خوفا في حياتها الجديدة حيث يرسي الايمان النفساني دعائم السكينة والاستقرار مما يؤدي إلى انطلاق وتفوق دراسي.

واكدت الدراسة الميدانية ان الطالبة المتدينة لديها توافق أسري وتتمتع بصحة اجتماعية وتوازن في الانفعالات تجاه حياتها الدراسية الجديدة.

واشارت الدراسة إلى أن التدين لدى طالبة الجامعة يقلل من حدة الصراعات النفسانية والمخاوف بينها وبين صديقاتها.. وتذكر الباحثة ان هذا التدين يشمل ابعادا متباينة اهمها الايمان العقائدي الذي يترجم الى تدين عملي وفعلي يكفل الراحة النفسانية ويمنح الفتاة الهدوء والاطمئنان واكدت النتائج ايضا ان الفتاة المتدينة اقل خوفا من الموت انطلاقا من ادراكها الغاية من الوجود وان الموت ينقلنا من الاسباب الى المسبب والمؤمن لا يخشى الموت باعتباره حقيقة من حقائق الحياة ومن الناحية السلوكية ايضا فإن الطالبة المتدينة يكون لديها استقرار وعدم قلق من الاختبارات الدراسية أو رؤية المشاجرات أو الحوادث وان لديها أيضا عدم تخوف من التعرض للنقد. وتذكر الباحثة انه انطلاقا من اهمية غرس القيم الدينية لدى طالبات الجامعات اتخذت جامعة اكسفورد بأمريكا منذ الستينات خطوة هامة من خلال ايجاد وحدة البحوث للخبرات الدينية على يد مجموعة من علماء النفس هناك مهدوا الطرق لظهور علم النفس الديني واكدوا ضرورة غرس الايمان والقيم الدينية لينعم الانسان بالاستقرار النفساني والسلوكي، وتذكر الباحثة ان الاهمية التطبيقية للدراسة تؤكد ان التمسك بالقيم الدينية نتاج اجتماعي يكتسبه الفرد ويتشربه عن طريق اسلوب التنشئة الاجتماعية بدءا من مرحلة الطفولة■

نصف الدين

□ تتلقى الصفحة رسائلكم الموجهة إلى زوايا «نصف الدين والعيادة القرآنية واستشارة» على ص.ب: 13443 جدة 21493 ■



زوجي سيئ الخلق.. ولا يقوم بواجباته!

□ لم أكن أعرفه قبل زواجنا فهو إنسان كان مغتربا في إحدى الدول من أجل العمل، عندما كان في إجازته السنوية تقدم لطلب يدي من أهلي فوافق أهلي عليه بعد سؤال الجيران عنه الذي كان يتظاهر أمامهم بالورع والتقى، تمت الخطبة وكان بعدها الزواج الذي استمر فترة من الزمن ليست قصيرة أنجبت خلالها تسعة أولاد كانوا هم سبب صبري على بلوتي وخوفي عليهم من الضياع، فمع مرور الزمن ظهرت الأيام ما كان يخفيه من عيوب.. فهو إنسان سيئ الخلق يثور لأتفه الأسباب يتعاطى المنكرات ويسبني بدون سبب، حتى أنه لا يقوم بواجباته كزوج من نفقة وملبس مما جعلني صابرة تلك المدة، كما أنني كنت أمني نفسي بأنه سوف يصلح الله حاله ولكن لم يتحقق ذلك.. ماذا أفعل؟

د. ع ـ الكويت

ـ الأخت الفاضلة د. ع: ما تعانين منه الآن من متاعب من زوجك نتيجة للتسرع في اختيار الزوج المناسب من قبل الأهل، وكم من مرة كتبنا أنه لابد من اختيار الزوج الصالح وصاحب الدين، والتروي وعدم الاستعجال والسؤال عن الزوج من جميع المصادر، فلا الجيران وحدهم يكفون، بل أهم منهم إمام المسجد فقد قال صلى الله عليه وسلم: «إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان»، وكذلك محيط العمل والزملاء والأصدقاء.

عزيزتي: على كل حال المشكلة حالياً تكمن في هذه الصفات السيئة المجتمعة في هذا الزوج من سوء الخلق وتعاطي المنكرات والسب والإهانة، وإضافة لهذا عدم قيامه بواجباته الزوجية، وعدم أدائه لحقوقك أنت وأبنائك من مأكل وملبس ومشرب وهذا نتيجة بعده عن الله وعدم وجود الوازع الديني الذي يردعه عن هذه التصرفات.

ولم توضحي لنا هل أهلك على علم واطلاع بوضعك وما تواجهينه من مشاكل أو هل قد حاولت توسيط أهلك أو طرفا من أهله لحل هذه المشاكل أو هل قد سبق أن اتخذت أي إجراء مع زوجك لردعه عن تصرفاته غير المشروعة: لأن هذه العوامل تجعلنا تضع الأسس السليمة نحو كيفية معالجة مشكلتك.

وأود أن أنبهك لنقطة هامة في مشكلتك وهي أنك صابرة من أجل أبنائك فإذا كان لا ينفق عليهم ولا يوفر لهم الجو الصحي السليم للعيش بأمن وأمان، وإذا كان لا يؤدي واجباته الأسرية نحوهم فما الذي تبقى لتصبري عليه من أجل الأبناء. بل على العكس فإن الأبناء قد يتضررون من وجود مثل هذا الأب الفاسد غير المراعي لحدود الله وحقوقه وواجباته نحو أبنائه، وقد دلت الأبحاث والدراسات الاجتماعية على أن وجود انحراف سلوكي لدى رب الأسرة في القيم والمعايير يؤثر سلبياً على الأبناء، وقد يؤدي إلى انحرافهم نتيجة لفقد أحد عناصر الضبط والتوجيه وأهمها وهو الأب.

أختي الفاضلة: يتوجب عليك أن تعملي على النصح أولاً لزوجك فإن لم يتعظ فاعملي على اطلاع أهلك على الأمر وخاصة أخاك الأكبر الذي كان صديقاً له والذي ربما يكون على علم بمدى معاناتك أنت وأبنائك، حتى يتم اتخاذ الإجراء اللازم لوقف هذا الزوج عن تصرفاته السيئة وإلزامه بالإنفاق عليك وعلى أبنائك وإن لم يمتثل وينصلح الحال، فلك الحق باللجوء للمحاكم الشرعية في بلدك لأخذ حقك وحق أبنائك ووضع حد لمعاناتك ومتاعبك. ■

فيها أشياء لا أريدها!

□ أنا رجل متزوج من فترة ليست بالقصيرة عندي أولاد والحمد لله، منذ فترة لاحظت على زوجتي أشياء وأموراً لا أحبها ولا أريدها نصحتها أكثر من مرة فكانت تضرب بنصيحتي عرض الحائط ولم تهتم حتى أني هددتها وحلفت عليها بيمين الله إن هي فعلت هذه الأشياء أو أي أمر من الأمور المرفوضة ستكون طالقا ماذا أفعل مع زوجتي التي لا تنصاع لنصائحي من أجل أولادي الصغار.

ز.ع.م. ـ ينبع ـ السعودية

ذكرت في رسالتك أن ثمة أمورا تصدر من زوجتك لا ترغبها أنت، ولكن لم تذكر لنا هل هذه الأمور مخالفة للدين أم أنها أمور دنيوية لا تحب أن تأتيها زوجتك.

وذكرت أن هذه الأمور التي تأتيها زوجتك حاليا بدأت منذ فترة فما هو السبب الذي جعل زوجتك تفعل هذه الأمور منذ هذه الفترة، ولماذا هي ترفض سماع كلامك بالرغم من تهديدك لها بالطلاق.

وعلى كل حال فالزوجة من واجبها طاعة زوجها في غير معصية للخالق وللزوج عليها حقوق «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة».

والمفترض أن تنتهي الزوجة عما تأتيه من أفعال لا يرضاها زوجها. وهذا حق من حقوقه التي شرعها الله سبحانه وتعالى له.

والمشكلة أن زوجتك لا تهتم ولا تبالي بنصحك مع أنك استخدمت التهديد بالطلاق وهذا من الأمور الغريبة، وأقدر لك رباطة جأشك وحرصك على مصلحة أولادك الصغار وعدم تشتيت الأسرة بالطلاق.

أخي الكريم..

أود أن أذكرك أن ما لا تكسبه بالقوة والتهديد تكسبه باللين والرفق. أجلس مع زوجتك جلسة هادئة وحاول نصحها باللين والرفق عما يضايقك من أفعالها ووضح لها بأسلوب سلس ومبسط حقوقك عليها وعظم ذلك عند الله سبحانه وتعالى، ومدها بكتيبات نحو هذا الموضوع أو أشرطة دينية تتحدث عن حقوق الزوج وحاول أن تعالج المشكلة باللين واليسر مع عدم الضغط والقسوة.

وحاول أن تتفهم أسباب إتيان زوجتك هذه الأمور فقد تكون من الأمور الدنيوية التي من الممكن تقبلها ولا محظورات شرعية فيها وثق أن حال زوجتك سينصلح إن شاء الله تعالى طالما كنت رفيقا بها كما قال صلى الله عليه وسلم: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه» وطالما أنها ستراك لينا متسامحا معها فحتما ستعمل على الانتهاء عما يبدر منها من أمور تضايقك.

تمنياتي لك ولأسرتك بالتوفيق. ■

أريد حلا

الشيخ الدكتور: عبدالله المطلق

حالتي تعذبني!

□□ أنا فتاة في الخامسة والعشرين من عمري متدينة بحمد الله وناجحة في دراستي وعلى قدر من الجمال، ولكني ابتليت بمرض عدم التحكم في البول إذا نمت مما سبب لي عذابا نفسيا شديدا، كيف أكون أما وأنا على هذه الحالة وقد أصبحت لا أنام إلا في بيتنا، حتى عندما أكون في زيارة لخالتي لا أنام خوفا من هذه الكارثة وقد أثر كل ذلك في نفسيتي، حتى صرت عصبية المزاج سريعة الغضب أخاف من المستقبل أرجو إعانتي في حل لهذه المشكلة جزاكم الله خيرا.

س.ب ـ المغرب

ـ إن الذي تشتكي منه الأخت السائلة مرض إذا قاسته بالأمراض الموجودة في الناس رأت أنه بحمد الله أخف من غيره إذ لدى كثير من الناس عاهات بدنية وعقلية وعجز في بعض الأعضاء يقعدهم عن العمل وغير ذلك وهذه الأشياء إذا تفكر فيه المؤمن هان عليه مرضه وعرف مقدار نعمة الله عليه فتتأمل أختي الشاكية هذا الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه» رواه البخاري ورواه مسلم وفيه (فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم).

ثم لتعلم الأخت السائلة أن هذا المرض الذي تشتكي منه يمكن أن تزور الطبيب النفسي فيساعدها في تخفيفه ولو استعملت الحفائظ الخاصة التي تستعمل مثلها النساء في فترة الحيض عند النوم لخففت عليه معاناتها وفي اعتقادي أن هذا المرض لا يستحق هذا الخوف الكثير جدا وعليها أن تلجأ إلى الله تعالى في أوقات الإجابة مثل آخر الليل وآخر ساعة من يوم الجمعة وتجتهد في الدعاء والضراعة وقد قال الله تعالى: «وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان» وقال تعالى: «وقال ربكم ادعوني أستجب لكم» وقال تعالى: «أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء».

وما أحسن قول الشاعر:

وما مسني عسر ففوضت أمره
إلى الملك الجبار إلا تيسرا

وقال شاعر آخر:

وإذا مسك الزمان بضر
عظمت دونه الخطوب وجلت
وأتت بعده نوائب أخرى
سئمت نفسك الحياة وملت
فاصطبر وانتظر بلوغ الأماني
فالرزايا إذا توالت تولت
وإذا أوهنت قواك وجلت
كشفت عنك جملة وتخلت

وقال شاعر آخر:

ما أحسن الصبر في الدنيا وأجمله
عند الإله وأنجاه من الفزع
من شد بالصبر كفا عند مؤلمة
ألوت يداه بحبل غير منقطع ■

نتلقى رسائلكم لهذا الباب على ص. ب: 478 الرياض الرمز البريدي: 11411

أمور نسائية

آلام الولادة.. هل تكفر الذنوب؟

□ زوجتي كانت تصلي حتى كان مولودها الأول، فتكاسلت مدعية أن أي امرأة تلد تسقط عنها ذنوبها كلها لما تلاقيه أثناء الولادة من آلام فماذا تقولون لها؟

ـ الشيخ محمد بن صالح العثيمين عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية يقول:

هذا ليس بصحيح ولكن المرأة كغيرها من بني آدم إذا أصابها شيء فصبرت واحتسبت الأجر فإنها تؤجر على هذه الآلام والمصائب حتى أن النبي عليه الصلاة والسلام مثل بما دون ذلك مثل بالشوكة يشاكها فإنه يكفر بها عنه. واعلم أن المصائب التي تصيب المرء إذا صبر واحتسب الأجر من الله كان مثابا على ما حصل منه من صبر واحتساب وكان أصل المصيبة تكفيرا للذنوب، فالمصائب مكفرة على كل حال، فإن قارنها الصبر كان مثابا عليها الإنسان من أجل هذا الصبر الذي حصل منه عليها، فالمرأة عند الولادة لا شك أنها تتألم وأنها تتأذى وهذا الألم يكفر به عنها فإذا صبرت واحتسبت الأجر من الله كان مع التكفير زيادة في ثوابها وحسناتها. والله أعلم. ■

عمليات التجميل

□ ما الحكم في إجراء عمليات التجميل..؟ وما حكم تعلم علم التجميل؟

ـ يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين: التجميل نوعان: تجميل لإزالة العيب الناتج عن حادث أو غيره، وهذا لا بأس به ولا حرج فيه لأن النبي صلى الله عليه وسلم أذن لرجل قطعت أنفه في الحرب أن يتخذ أنفاً من ذهب.

والنوع الثاني: هو التجميل الزائد وهو ليس من أجل إزالة العيب بل لزيادة الحسن وهو محرم ولا يجوز، لأن الرسول عليه الصلاة والسلام لعن النامصة والمتنمصة والواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة، لما في ذلك من إحداث التجميل الكمالي الذي ليس لإزالة العيب.. أما بالنسبة للطالب الذي يقرر دراسة علم جراحة التجميل ضمن مناهج دراسته فلا حرج عليه أن يتعلمه ولكن لا ينفذه في الحالات المحرمة. بل ينصح من يطلب ذلك بتجنبه لأنه حرام وربما لو جاءت النصيحة على لسان طبيب كانت أوقع في أنفس الناس. ■

أعطيت ... لأمي.. هل من ... زوج ... الاعتر...



□ هل من حق الزوج الاعتراض على لأنني أعطيت ميراثي لأمي. وهل له التصرف في أموال ورواتب الزوجة؟

ـ الشيخ عبدالله بن جبرين عضو الإفتاء بالسعودية يقول:

تملك الزوجة مالها ولها حق التصرف فيه فتهدي منه وتتصدق وتبرئ غريمها وتتنازل عن حق لها كدين وميراث لمن تشاء من قريب أو من بعيد وليس لزوجها حق الاعتراض عليها إذا كانت رشيدة عاقلة ولا يملك زوجها حق التصرف في مالها إلا برضاها ولكن إذا كانت لها وظيفة تشغلها عن بعض حقه فله منعها منها إلا بشرط ويجوز أن يتفق الزوجان على اقتسام راتبيهما فيأخذ الزوج منها مقابل سماحه لها بمزاولة العمل ومقابل نقله لها ذهابا وإيابا. ■

استشارة

يجيب عن أسئلتكم د. إبراهيم الجويبر

اكتئاب.. وخوف.. وقلق!

□□ أنا شاب، قبل أربعة أشهر كنت أعيش حياة طبيعية بدون أي مشكلة وفجأة تحولت حياتي إلى وحشة ولم أرجع إلى طبيعتي السابقة، وصرت كلما أفكر في أهلي وبلادي إخافه وأنا مغترب بعيد عن أهلي وتحولت حياتي إلى جحيم، أشعر كأني فقدت شيئا وصرت الآن في مشكلة لا أعرف حلها، اكتئاب وقلق دائم وحالتي تتحول في الليل إلى خوف وفي النهار إلى قلق، وصرت لا أريد شيئا من هذه الدنيا ولا أريد إلا الموت أشيروا على ماذا أفعل؟

م. ل. ـ المغرب

ـ أولا: ما تشعر به من شعور الوحشة والغربة شعور طبيعي يمر به كل إنسان يغترب عن أهله وذويه وبلدته وإن كان يختلف من إنسان إلى آخر نسبيا ولكن في الغالب موجود عند كل من يمر بالتجربة نفسها.. وهو شعور مؤقت سرعان ما يتأقلم المرء مع وضعه الجديد ويألفه ويتعود عليه ويصبح فراقه بعد ذلك صعبا.. ولو سألت معظم الذين اغتربوا في حياتهم لأفادوك بأنهم مروا بالتجربة الشعورية نفسها على نحو ما.. ولو سألتهم عن الذي فكروا فيه أثناء تلك المدة لأجابوا العودة إلى الربوع مرة أخرى. وقد يكون منهم من عاد فعلا.. ولم يصبر ويتصبر ولم يجد من يدله على أن هذا الشعور طبيعي.. ولكن نسبة من عاد قد لا تتجاوز 10٪ أما البقية فإنهم تجاوزوا هذه المرحلة وأشغلوا أنفسهم حتى تأقلموا وتكيفوا وأصبحوا يطالبون بالبقاء أكثر من المدة التي كان من المقرر جلوسهم فيها وهذا ينطبق على الاغتراب والغربة سواء في داخل الدولة الواحدة من قرية إلى مدينة أو السفر إلى خارج الدولة.. حيث تكون الغربة أشد .. وكلما كانت الدولة التي سافر المرء إليها بعيدة في مكانها ودينها ولغتها وثقافتها عن البلد الأصلي كان شعوره بالغربة أشد.. ولكن مع المدة يتأقلم المرء وينسى الغربة وتصبح دار الغربة له دارا ومقاما.. ويألف ويؤلف.. فاصبر وتصبر وستتذكر أيامك هذه بشيء من العجب حين تعود إلى دارك وأهلك فلا تجزع ولا تضجر ولا تظن أن ما بك أمرا غريبا بل ثق أن ما مر بك مر بغيرك وأن غيرك استطاع تجاوزه وأنت كذلك ستستطيع والله مع الجميع. ■

زوجات مع وقف التنفيذ!

الرباط ـ مريم التيجي

□ بعد أن تقطع سفينة الحياة بالزوجين مسافات في بحر الحياة المتلاطم الأمواج يغادرها فجأة ربانها في أقرب ميناء ليتركها تتيه في غير اتجاه وقد تغرق بمن فيها أو تتشتت أشلاؤها في عرض هذا البحر خاصة إذا كان من بين ركابها بالإضافة إلى الزوجة أطفال لم يتخطوا عتبة المراهقة إلى النضج، هذا ما تحكيه لنا دموع بعض الأطفال وأنين الزوجات المهجورات.

تقول أمينة ـ التي هجرها زوجها قبل أربع سنوات بعد أن أنجبا طفلين من زواجهما: «ليتني أسمع خبر وفاته لأقول إني أرملة، أو يأتي ليطلقني فأكون مطلقة لقد حكم علي بالضياع، كان قبل أن يختفي يهجر بيته بالأسابيع مدعيا أنه يسافر للعمل وبعد أن اكتشفت أنه كان يكذب علينا وكان يقضي تلك الأيام برفقة امرأة أخرى، لجأ إلى الحيلة وعاد إلى البيت معلنا توبته ولم أكن أعلم أنه عاد فقط ليجمع كل أغراضه ويسحب ما تبقى من رصيده في البنك ليذهب إلى غير رجعة، خشية مطالبته بالنفقة على أمام القانون إذا صرح برغبته في الطلاق، بحثت عنه في كل مكان ولم أعثر له على أثر، لكن أهله أكدوا لي أنه يتصل بهم هاتفيا بين الفينة والأخرى ويرفض الاعتراف بمكان وجوده حتى لا أستطيع مقاضاته بعد الاستدلال عليه، لقد تعبت من الانتظار، وأنا الآن مستعدة للتنازل عن كل حقوقي فقط ليطلقني علني أستطيع أن أبدأ حياتي من جديد، خاصة أني لازلت في ريعان شبابي وأطفالي لايزالون في حاجة إلى من يرعاهم..».

أما نادية ـ فهي فتاة لم تتجاوز الثامنة عشرة من عمرها وتقول: «لم يمض على زواجنا عام واحد حتى هجرني زوجي، ليحملني خطأ والديه اللذين أرغماه على الزواج في الوقت الذي كان يتوق فيه إلى الحرية والانفلات من كل مسؤولية كان يعاملني معاملة حسنة إلى آخر لحظة قبل رحيله، وعندما قرر الرحيل طلب مني أن أذهب إلى بيت أختي لأخرج من وحدتي وأغير الجو خصوصا أني كنت مريضة قبل ذلك بأيام، وعند عودتي في المساء إلى البيت وجدته فارغا من أثاثه ورحل دون أن يترك أي إشارة تدل على مكان وجوده، ومن تلك اللحظة لم أعرف عنه أي شيء وأنا أنتظر حكم القاضي بالتطليق بعد أن انتظرت سنة ونصف السنة ولم يظهر له أي أثر..».

أما حكاية راضية: فتبدو أغرب من الخيال لأن زوجها نزل لشراء الحليب لطفله ولم يعد، تقول راضية: «كان زوجي يتذمر كثيرا ويتأفف من تحمله للمسؤولية خصوصا بعد أن أنجبنا ابننا الثاني، وكلما سمع صراخ الأطفال أو طرقات الدائنين هددني بترك البيت، وذات يوم عند عودته إلى البيت أخبرته بأن حليب الأطفال نفد وعليه أن ينزل لشراء علبة من الصيدلية المجاورة، فنزل لشرائها، وانتظرت ساعات طوال وأخيرا استنجدت بأقاربنا الذين بحثوا عنه في كل مكان ولم أعرف أنه هرب من أطفاله ومن مسؤوليتهم إلا عندما عدت إلى الخزنة واكتشفت أنه لم يترك فيها أي شيء من راتبه الشهري، مضت الآن عشر سنوات وكبر الأولاد ومع ذلك مازلت على ذمة هذا الزوج الهارب لأني لم أشأ طلب الطلاق حتى أتفرغ لأولادي رغم الظروف الصعبة التي مررنا بها معاً».

وعن الموقف الشرعي من الهجر تقول سميرة بن الصديق ـ خريجة كلية الشريعة:

يقول تعالى: «ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون» كما قال عز وجل: «ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء» فديننا الحنيف قد نظم العلاقة التي تربط بين الزوجين، بحيث جعلها قائمة على المودة والرحمة لكن هذه العلاقة قد يتتابها فتور فيحدث الشقاق بين الزوجين بسبب خلافات كثيرة قد تحدث بينهما، كالإعراض عن الزوجة مثلا وهجرها مدة طويلة من غير سبب فيتركها معلقة، لا هي مطلقة ولا هي ذات بعل بجانبها، فيقع هنا الإيذاء والضرر للزوجة، والرجل إذا جار على أهله جاز لها أن تطلب الطلاق لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار» ولقوله عز وجل: «فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان» يتم بعد توفر الضوابط التالية:

1 ـ أن يكون غياب الزوج عن زوجته من غير عذر مقبول. 2 ـ أن تتضرر بغيابه. 3 ـ أن تكون الغيبة في بلد غير الذي تقيم فيه. 4 ـ أن تمر سنة على غياب الزوج، لأن أقصى مدة للغياب تحدد بالسنة، حيث يتحقق الضرر بالزوجة التي تشعر بالوحشة وهذا يؤكده قول عمر رضي الله عنه، حيث روي أنه كان يحرس المدينة مرة، فمر بامرأة في بيتها وهي تقول شعرا تشكو فيه وحشتها لغياب زوجها عنها. فسأل عمر رضي الله عنه عن زوجها، فقيل له إنه غائب في سبيل الله فأرجعه رضي الله عنه إلى زوجته. فإذا كان عمر قد كره غياب الزوج عن زوجته ولو كان في سبيل الله فإن غيبة الزوج قصد هجر الزوجة وتعنيفها تعتبر أمرا محرما لا تسمح به شريعتنا الداعية للمعاشرة بالتي هي أحسن، ثم هناك أيضا فتوى حفصة رضي الله عنها، عندما سألها أبوها: كم تصبر المرأة عن زوجها؟ فقالت سبحان الله مثلك يسأل مثلي عن هذا! فقال لولا أني أريد النظر للمسلمين ما سألتك، قالت ستة شهور، خمسة شهور.

وقد وضع الإسلام ضوابط تحد من هجر الزوج لزوجته وهي ضوابط لا يجوز تجاوزها لأنها تحكم العلاقة الزوجية القائمة على الود والمحبة والوئام وتحول دون فسح المجال للتسيب وعدم تحمل المسؤولية، يقول تعالى: «واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع..» الآية فإذا اقتضت الضرورة أن يهجر الزوج زوجته للعتاب والتأديب فإنه لا يجوز له أن يهجر خارج البيت، لأن ابتعاده عن بيته وتخليه عن تعهده والإشراف عليه والنفقة على من فيه يسبب الضرر للزوجة ويوسع الهوة بينهما..». ■

العيادة القرآنية

يجيب عنها د. حسني مؤذن

□ هذه الزاوية تجيب عن تساؤلات الذين يشكون من السحر والمس والعين والمتاعب النفسية وتوضح لهم الطريق نحو العلاج الشرعي ■

□□ قريبة لي كانت تشكو من صداع في رأسها، بعض الناس قالوا لها أنت مسحورة وأشاروا عليها بأن تذهب إلى أحد الأشخاص ليقرأ عليها ويخرج منها السحر فلما ذهبت إلى الشخص المعالج أخذ اسمها واسم أمها وبعد القراءة عليها زعم لها أن أهل زوجها هم الذين سحروها، أنا كنت أنصح قريبتي هذه بعدم الذهاب إلى مثل هؤلاء الأشخاص وكنت أشرح لها ما أعرفه من الشرع بأن الذهاب إليهم حرام ولا يجوز شرعاً واستعيني بالله وحده واذهبي إلى الأطباء المختصين وعالجي نفسك بالأوراد والأذكار التي وردت في الشرع المطهر، فقريبتي هذه لم تأخذ بكلامي ثم قالت لي سوف أعطي اسمك واسم أمك وسوف ترين ما يحدث، وبعد مدة أصبحت أشعر بصداع في رأسي مما جعلني أشك أن هذا هو سحر عمل لي. فأرجو منكم أن توضحوا لي هذه المسألة من الناحية الشرعية.

م. س. ت ـ جدة ـ السعودية

ـ السحر هو أحد صور الباطل لأن فيه دعوة إلى عبادة غير الله من الشياطين وغيرهم يقول الله تعالى: «ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير». ولكل باطل دعاة ومروجون من شياطين الإنس والجن، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً بيده ثم قال: «هذا سبيل الله مستقيماً» وخط عن يمينه وشماله ثم قال: «هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه» ثم قرأ: «وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله». ولا شك أن من أشاروا على قريبتك أن تذهب إلى هذا الساحر هم من دعاة ومروجي الباطل، كما أن موقفك من قريبتك ونصحك لها بعدم الذهاب إلى السحرة واللجوء إلى الله سبحانه وتعالى أمر تشكرين عليه وقد أديت ما عليك نحوها، وسبحان الله العظيم فبالرغم من حرصك على هذه المرأة وخوفك من أن ترتكب محظوراً فقد قابلتك بالإساءة والتهديد.

هل هذا الصداع سببه السحر؟

وبالنسبة لما تشعرين به من الصداع فهو أحد ثلاثة أمور الأول أن يكون هناك من الأسباب العضوية المسؤولة عن الصداع مثل التهاب الجيوب الأنفية أو مشاكل النظر أو ارتفاع الضغط أو وجود ورم في المخ، لا قدر الله ولذلك ينبغي أولاً إجراء فحص طبي شامل لمعرفة أسباب الصداع لأن الصداع كما هو معروف أنه عرض لمرض وليس مرضا بحد ذاته. فإذا لم يجد الأطباء سببا لهذا الصداع وكان الفحص سليماً فاحتمال وجود أسباب نفسية لهذا الصداع أمر وارد مثل القلق والاكتئاب والوساوس.

فإذا كانت أسباب الصداع نفسية فأعتقد أن ذلك يرجع إلى أنك تأثرت إيحائيا بتهديد المرأة لك إلى الحد الذي وصل بك إلى الوسوسة وبالتالي فإن هذه الوساوس قد سببت لك بعض القلق وأحيانا تسبب اكتئابا والذي يأتي في صورة صداع في بعض الأحيان لأن للإيحاء درجات من حيث القوة فيكون أحيانا ضعيفا وغير مؤثر على من يوجه إليه وأحيانا يكون قويا ومؤثراً فيسيطر على من يوجه إليه، كما أن درجة التأثر بالإيحاء تختلف من شخص لآخر فضعاف النفوس أكثر تأثراً بالإيحاءات من غيرهم والكائن البشري عرضة للإيحاءات السيئة سواء كان من الإنس أو الجن، ولذلك وجه الحق سبحانه وتعالى إلى ضرورة الاستعانة بالله. إذا ما تعرض المسلم إلى هذا النوع من الإيحاءات فقال: «قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس».

والاحتمال الثالث هو أن يكون قد وقع أثر السحر عليك ـ والله أعلم ـ وإن كان هناك من يقول إن الإيحاء نوع من أنواع السحر وعلى أي حال فلا يستطيع أحد أن يجزم بالسحر إلا ساحر أو كاهن يستعين بالشياطين. فلو كان هذا الاحتمال وارداً فالحمد لله أن أثر السحر عليك ضعيف وتمثل في صداع بالرأس وهذا سيزول بإذن الله وخصوصا أن اعتقادك سليم ولله الحمد من حيث أن الله سبحانه وتعالى وحده هو القادر على إبطال السحر حيث قال على لسان موسى عليه السلام: «فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين. ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون».

وقد جاء الدور عليك الآن لتنصحي نفسك بما نصحت به تلك المرأة فنفسك أحوج إليك أن تنصحيها من تلك المرأة بأنه لا يجوز الذهاب إلى السحرة للعلاج بل يجب الاستعانة بالله وحده ثم قراءة الأوراد والأذكار التي وردت في الشرع المطهر وكذلك الأخذ بالأسباب الشرعية الأخرى للعلاج ومن ذلك مراجعة الأطباء المختصين لعلاج الصداع.

والمداومة على الرقية الشرعية من أسباب الشفاء وذلك بكتاب الله الكريم وبالأدعية والتعوذات النبوية المباركة وأخص بالذكر الفاتحة وآية الكرسي وأواخر سورة البقرة وسورة الإخلاص والمعوذتين وبقولك صباح كل يوم ومساء كل يوم: «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم» وبدعاء: «اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي» وبقوله تعالى: «فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم» وبقوله تعالى: «حسبنا الله ونعم الوكيل» وبقوله تعالى: «وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط» وبقوله تعالى: «ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله». ■

المسلمون
السنة الثانية عشرة ـ العدد (620) الجمعة 10 شعبان 1417 ـ 20 ديسمبر 1996

أ.د. ابن حسين في حوار مع المسلمون:

النص الجيد هو الذي يمد قارئه كل مرة بفهم جديد

الضعف الفني في الأدب الإسلامي له أسبابه

□ لكل عصر رواده من الأدباء والنقاد والمفكرين وغيرهم... ويجب على أبناء الجيل معرفة حقهم وحفظ مكانتهم وأ. د. محمد بن سعد بن حسين ـ أستاذ الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بالرياض ـ يعد في السعودية من الرواد الأوائل في تاريخ الأدب السعودي واحد رجالاته المعروفين... وفي هذا الحوار السريع معه طرحنا عليه عدداً من القضايا المهمة في الساحة الأدبية والنقدية كتعدد القراءات للنص الأدبي واخطاره، وعن أدب الأطفال وتقويم واقعه، كما تحدث عن تهمة ضعف الأدب الإسلامي فنياً، وعن قول من يرى تغلب النثر على الشعر في هذه السنوات، وأهمية التواصل بين المبدع والمتلقي وعوائق ذلك في الأدب الحديث وغير ذلك من القضايا المهمة في الأدب والنقد.

كانت إجابات الأستاذ ابن حسين على أسئلتنا على الوجه التالي:

حاوره في الرياض: عبدالله المفلح

● يدعو النقد الحديث إلى تعدد القراءات للنص الواحد، فما مدى قبول هذا التعدد، وما المقياس الذي ترى تحكيمه في عملية القبول والرفض؟

ـ الذي أفهمه هو أن النص الجيد هو ذلك الذي يمد قارئه في كل مرة بفهم جديد وأيضاً تتباين فيه الأفهام بقدر تباينها في الإدراك، وبقدر نصيبها من الثقافة والمراثة وهذا أمر ليس بالجديد وإن صوروه عنه.

ولكنهم لا يريدون هذا وإنما يتحدثون إلى لون من العبث يكيفون فيه النص بما يقوم في أذهانهم وما يريدون إخضاع النص له وإن كان في ذلك لي لأعناق النصوص بل كسرها.

إن الذي يتحدد هؤلاء من الدخول إلى النص منفصلاً خلواً من كل شيء يفصله عن كل ما يتصل به وبمبدعه إنما يمارسون في ذلك عبثاً.

صحيح أن الذي يعنينا هو النص غير أننا لا نستطيع فهمه منفصلاً عن ظروفه ومبدعه لكون مثل هذا قد يوقعنا في خطأ قد يصرف النص عن مقصد مبدعه وذلك ما حدث لبعض الباحثين.

فالدكتور محمد مندور وهو الناقد المقدم تناول بالحديث ديواناً سماه مبدعه «شفق» متحدث عنه على أن مبدعه كان هائماً بالطبيعة وأخذ يحلل قصائد الديوان من هذا المنطلق والتصور الخاطئ في حين أن «شفق» كان إسماً لبنت مبدع الديوان.

وباحث آخر عمد إلى قصيدة للدكتور صابر عبدالدائم سماها «الظل الأخضر» فجعل هذا الباحث رمزاً إلى حب محصور في حين أن مبدعها إنما أراد الحديث عن فتاة أحبها فحرم منها بزواجها من غيره ولم يكن هذا الخطأ عند الباحثين إلا نتيجة لفصل العمل عن ظروفه ومبدعه.

● كيف تقوم الموجود من أدب الأطفال سواء القصص أو المجلات أو أشرطة الكاسيت والأفلام؟ وما الذي ينقصه؟ وكيف ترى مستقبله، وما رأيك في الحركة النقدية حوله؟

ـ في هذا السؤال عن أدب الأطفال حشدت لي أشياء. سوف أحدثك عن علمي بها، وما لا علم لي سل عنه العارفين به.

فأما القصص فقد بدأت جيدة مستقيمة على يد أحمد شوقي ومحمد الهراوي وكانت شعراً ثم صارت إلى خليط من الصالح والطالح الفاسد عند كامل الكيلاني، وظهر الفساد عنده أمران:

أولهما الإلحاد فيما نقل عن الآداب القديمة كاليونانية والهندية.

وثانيهما صيرورته إلى العامية حيناً على أنه عنده أقوم أسلوباً وأصح لغة منه عند المتأخرين الذين بنيت أعمالهم على التقليد والمحاكاة وعدم الاهتمام باللغة والأسلوب بل إنهم يؤثرون العامية في كثير من قولهم ويصرون على أنها ضرورة في أدب الأطفال لقصور معرفتهم وفهمهم وينسون أو يتناسون أن ما يكتب للأطفال من أدب هو جزء من تعليمهم الذي يجب أن يكون مستقيماً شكلاً ومضموناً.

وأما المجلات فحاضرها خير من ماضيها ويكفي أن تنظر في مجلة «التسبيل» التي يصدرها الشيخ عبدالرحمن الرويشد.

وأما أشرطة الكاسيت والأفلام فلا علم لي بشيء منها.

وأما ما ينقص المطبوع من هذا الأدب فاهمه أمران:

أولهما: اللغة التي يجب أن تكون فصيحة واللغة العربية قادرة على أن تقدم من الألفاظ السهل اليسير مما لا يعجز الطفل فهمه.

وأما الثاني: فمتعلق بالمضمون ذلك أن جل أدب الطفل ـ إلم يكن جميعه يتجه إما إلى القصص القديم وإما إلى تصوير البيئة الحاضرة وهذا حسن على أي حال إذا استقام شكلاً ومضموناً.

ولكن الطفل في حاجة إلى ما يفتق ذهنه ويتجه به إلى المستقبل

صالح الماضي فيه قدوة ومعرفة وصورة الحاضر فيها إلف ومعرفة أيضاً.

لكن كيف نهيئ الطفل للمستقبل؟ هذا هو ما يجب البحث عنه لنهيئ الطفل لمستقبل يكون فيه عضواً عاملاً في مجتمعه عاملاً ومفكراً ومبتكراً ومخترعاً لا مجرد مقلد يتكئ على ماضيه وحسب

أما مستقبله فمترتب على ما يقدمه صناعه لكن إذا ظلوا على ما هم عليه فلا أرى واقعه مبشراً بخير.

وأما الحركة النقدية حول أدب الأطفال فإنها في جملتها متكئة على النقد العربي على النحو الذي تجده عند يوسف عبدالتواب، وأحسب مثل هذا مما لا يرتاح إليه المخلصون.

أنا لا أدعو إلى نبذ كل ما عند الآخرين فلست أقول بفساد جميع ما لديهم بل أدعو إلى التبصير عند الأخذ فالحكمة ضالة المؤمن أنا وجدها التقطها لكن أن نقبل على الصالح والطالح دون تمييز هذا ما لا أرضاه والأدهى من ذلك أن نقبل على فاسد القول ونضرب صفحاً عن صالحه بل ما لا يرضاه كل عاقل يريد لأمته الخير والصلاح والفلاح.

ثم إن النقد يجب أن يبنى أول ما يبنى على أسس من مقوماتنا الدينية والأخلاقية وعاداتنا وتقاليدنا الموروثة إلى ما يتطلبه الجانب الفني والجمالي في الأدب.

● ما مدى صدق من يقول بضعف الأدب الإسلامي فنياً، وما أسباب ذلك الضعف؟

ـ أحسبك تعنى للعاصر من الأدب الإسلامي فإن لم يكن ذلك فسؤالك محتاج إلى تحرير لأن ما قبل المعاصر من الأدب الإسلامي لم يكن ضعيفاً.

أما ما كان منه معاصراً فإن سبب ضعف جله راجع إلى أمرين أولهما: مدلول أدب إسلامي والثاني راجع إلى التكوين الثقافي فأما ما هو راجع إلى الفهم فهو أن بعضهم يظن أن الأدب الإسلامي هو صوغ الحقائق الدينية في صورة أدبية وأعمال هؤلاء تشبه ـ إن كانت نظماً ـ تلك المنظومات العلمية وإن كانت نثراً فإنها تدنو حيناً من المقالة الدينية وحيناً من المتون العلمية ومثل هذا وإن كان شريف المضمون إلا أنه ليس بالأدب الإسلامي الذي نريده ونعنيه بقولنا أدب إسلامي إن الأدب الإسلامي أوسع ميداناً وأرحب أفقاً من هذا.

إنه يتسع لجميع شؤون الحياة دينياً واجتماعياً واقتصادياً وسياسياً وما إلى ذلك من شؤون حياة المسلم فهل فهم ذلك دعاة الأدب الإسلامي وصناعه أيضاً.

إن مشكلة الفهم هي كبرى المشكلات لو كانوا يفقهون.

وأما قضية الثقافة فلكي نتصور أهميتها ليس لنا بد من أن نفهم أن الأدب الإسلامي سمو في الشكل والمضمون معاً، وسمو أيضاً في إدراك المعرفة الإنسانية لأن المسلم إنسان قبل أن يكون مسلماً فإذا كان مسلماً صار أشرف إنسان وأحقه بعناية الخالق المدبر لجميع شؤون الحياة والأحياء الموجد لكل شيء والوارث لكل شيء سبحانه وتعالى وتقدس.

إن سمو مضمون العمل مهما بلغ من السمو لا يلحقه بالفن الأدبي إلا إذا سما شكلاً أيضاً.

إن دعاة الأدب الإسلامي وصناعه أحوج إلى فهم هاتين القضيتين فهماً صحيحاً عميقاً وعندها لن يكون ضعف ولن يستطيع قائل توجيه هذه التهمة إليه.

والمشكلة أن هناك من لايزال يقول بجدة الأدب الإسلامي مع كونه قديماً قدم ظهور الإسلام ببعثة محمد عليه الصلاة والسلام وهذا ما ظل يخبط فيه كثيرون من غير العارفين ويخلطون الأمر الذي أوجد كثيراً من الشك والتردد عند الآخرين.

● ما رأيك فيمن يقول: إن الشعر لغة العاطفة والنثر لغة الفكر، وعلاقة هذا بمن يقول بتفوق النثر على الشعر في هذه السنوات؟

ـ إذا خلا الكلام شعراً كان أو نثراً من الفكر فهو ساقط فما بالك إذا كان هذا الكلام أدبياً ولذا فإن ما يسمونه اللا معقول ما هو إلا كلام فارغ من كل معنى ومنه أيضا تلك الرمزية الموغلة التعمية.

وإذن فالفكر قدر مشترك بين الشعر والنثر.

غير أن نزوع الشعر إلى التخيل واستغراقه في أحكام الصورة الأدبية، هذا النزوع صوره صورة الضعيف فكرياً وما هو بذاك، هذه ناحية.

والناحية الأخرى أن الناس يتفاعلون مع الجمال البياني في الشعر فيجعل هذا التفاعل الفكر يتضاءل نسبياً أمامهم والعكس تجده في النثر حيث تبدو لهم الفكرة أكثر جلاء ووضوحاً.

التفاوت إذن في ذهن المتلقي وهو تفاوت أوجدته نسبة التفاعل عنده.

أما قولك: «وما علاقته بمن يقول بتفوق النثر على الشعر في هذه السنوات» فإني أرى أن هذا السؤال في حاجة إلى نوع من تحرير لأن العبارة تجعله متجهاً إلى القائل وأحسبك تعني القول لكون القائل من حيث هو قائل لا يعنينا في شيء.

وإذا كان الغثاء قد غشي ميدان الشعر فإن نصيب النثر من الغثاء أوفر.

غير أن هناك ظاهرة أحسبها العامل الأول في غلبة النثر على الشعر في السنين المتأخرة وهي ضعف الجانب الروحي عند إنسان هذا العصر.

أي أن غلبة النثر لا ترجع إلى كونه فناً فكرياً أكثر منه عاطفياً.

● ما أهمية التواصل بين المبدع والمتلقي في نظركم، وما عوائق ذلك في الأدب الحديث؟

ـ التواصل بين المبدع والمتلقي من طريق النص إنما يأتي من طريق الإحساس الذي يوجد التفاعل عند المتلقي وهو تفاعل تشهد نسبته وتحكم على النص.

والذي يوجد التفاعل التام أن يحس المتلقي بأن النص يخاطبه ويترجم مشاعره وإحساساته ويمارس المعالجة لمشكلاته أي أن للمبدع كأنما يتحدث إليه بلسانه هو أعني المتلقي وبهذا يتم التواصل الذي هو غاية المبدع وما ينشده المتلقي.

وأما عوائق ذلك في الأدب الحديث فيبدو لي أن الإيغال في الذاتية من أكبر العوائق.

ثم أن الإيغال في الرمزية إلى حد التعمية مما يحجب التواصل لأن للتلقي إذا لم يفهم عن المبدع ما يقدمه له فلن يكون بينهما أي نسبة من التواصل وكذلك ذاك الذي يعيش داخل ذاته متعزلاً عن الناس من حوله لا يراهم إلا من خلال ذاته ولذا لا يجد المتلقي عنده إلا ما قد يكون في نصه من صورة جمالية يشوبها ما غرقت فيه من تشاؤم لا يجعله يبصر الحياة والأحياء إلا من خلال منظاره الأسود للغير.

وهناك سبب آخر وهو تلك الضحالة التي اتسم بها كثير من إبداع السنين الأخيرة وأحسبها أقوى هذه الأسباب إلى ما كان من صبغ روح العصر بالنزعة المادية في التفكير وفي العمل أيضاً وتلك محنة الإنسان في هذا الزمان والله المستعان.

● كيف تقوم الحركة الأدبية في السعودية من حيث تفاعلها مع حركات التحديث الوافدة وأثر ذلك عليها سلباً أو إيجاباً، وما الذي ينقصها، وكيف ترى مستقبلها؟

ـ الأدب السعودي لا يختلف عن غيره من حيث التأثر والتأثير فهو متفاعل مع كل مؤثر ومؤثر في كل مستجيب ولكن الآخرين لا يريدون الاعتراف لنا بهذا الأخير.

إنهم يريدون أن يحكموا على أدبنا بالتبعية والتقليد ليظل منسوباً إلى دائرة أدبهم مع كوننا قد تجاوزنا هذه المرحلة قبل ما يزيد على 60 عاماً تقريباً.

أما قضية التحديث فإن كنت تقصد التجديد فما أسلفته لك هو جوابه.

أما إذا كنت تقصد الحداثة فأنت تعلم ما خلفته طفرة الإنبهار من تخلخل في بعض الأفهام ويقيني أنه حدث وقتي لكونه لا يقوى على خلخلة رواسخ الثوابت ولكن المشكلة في ضياع أولئك الذين ضاعت مواهبهم حين انغمست في حمئة هذا الوافد الغريب إذ عز عليهم التراجع بعدما شهروا أن يرجعوا والفضيلة في الرجوع إلى الحق.

ولست أدعي بلوغ أدبنا مرحلة الكمال الذي لا مزيد عليه ولكني أستطيع الزعم بأنه بلغ الكمال النسبي فهو إن لم يكن أفضل من الموجود فلن يكون دونه بأي حال.

أما المستقبل فمع أن علمه عند من هو العالم بما كان وما هو كائن وما سيكون إلا أني أوشك أن أجزم بأن المستقبل سوف يكون أفضل من الحاضر السار والحمد لله.

على أني أقول لك إن هذا الحكم على الأدب السعودي لا يعني أنه خلو من الرديء بل إني أقول أن كثيراً مما يطرح في الميدان يصدق عليه قول الدكتور طه حسين «أوراق تسول في سوق الأدب».

لكن ما هو الأدب الذي خلى من مثل هذه الأوراق.

على أن الزمن كفيل بالغربلة والتمحيص وطرح ما لا قابلية فيه للبقاء واستبقاء الصالح النافع المفيد تماماً كما هي الحال بالنسبة للقديم فكم طرحت في طريقه أشواك وأوضار فنفاها الزمن «فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال».

● هل على الأدباء الإسلاميين أن يطبعوا كل ما يصدر عنهم بطابع الإسلام؟

ـ أقول لك باختصار ليس عليهم أن يقفوا أدبهم على قضايا الإسلام إن هم فعلوا ذلك فأدبهم أدب جهاد.

لكن لو أعطوا خصوصياتهم حقها فلا أرى عليهم في ذلك من جناح إلا أن يأتوا فيه بما يناقض المفاهيم الإسلامية ويعارضها فإن أتوا بشيء من ذلك فإنهم يكونون قد أخرجوا أدبهم من الدائرة الأدبية الإسلامية.

وأما قضية المصطلحات الإسلامية هل يستعملها الكاتب إذا كان يكتب للمسلمين وغير المسلمين فأقول إن هذه المصطلحات تنقسم فيما أرى إلى قسمين: أ ـ توقيفي وشبه توقيفي. ب ـ ما لم يكن كذلك. فأما التوقيفي وشبه: فلا أرى للمسلم بدأ من استعماله والوقوف عنده.

يمكن أن يفسره واستحسن ذلك ولكن ليس له العدول عنه لأن غير المسلم لا يفهمه.

وأما ليس بتوقيفي ولا شبهه: فلست أرى عليه من حرج في العدول عنه إلى ما يفهمه مخاطبه، وبعضهم ينطلق من قضية للصطلحات هذه فيفرق بين الكاتب المسلم والكاتب الإسلامي ولا أدري ما الذي يدعو إلى أن نقول بهذا التفريق إن الأديب المسلم هو الأديب الإسلامي وإنما يكون الاختلاف في العمل الأدبي نفسه، أعني أن الأديب المسلم إسلامي أنتج أدباً إسلامياً أو لم ينتج إلا أن تريدوا تكفير المسلمين فتهيأوا لوعيد رب العالمين.

إن الذي يوصف بالإسلامية أو عدمها هو العمل الأدبي.

أما صانعه فالذي يحكم عليه هو خالقه سبحانه وتعالى: جاء في الحديث الشريف: (عن جندب بن عبدالله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم «أن رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان وإن الله تعالى قال من ذا الذي يتعالى علي ألا أغفر لفلان فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك، أو كما قال...»).

وقد صح عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أيما رجل قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما» رواه البخاري وأخرجه مسلم.

وهذا يعني أنه إذا لم يكن المكفَّر كافراً فإن الذي يبوء بها هو المكفِّر من هنا فإنه لا يصح لنا أن نقول هذا أديب غير إسلامي بل نقول هذا أدب إسلامي وهذا أدب غير إسلامي فتجعل الوصف بالإسلامي أو بنفيه للأدب لا للأديب.

وهذه من القضايا التي نختلف فيها مع بعض إخواننا.

وفقني الله وإياكم إلى قول الحق والعمل به■

ينبغي أن يستقيم أدب الأطفال شكلا ومضمونا

الأدب السعودي تجاوز مرحلة التبعية

الأدب... لا الأديب من يوصف بالإسلامي

لمحات عن صمود الحرف العربي

هويدا علي الأمين الزبير *

□ لقد أحدث الإسلام انقلابا كبيرا في تاريخ اللغة العربية حيث تجمعت لغات العرب وألسنتها كلها، وانصهرت في لغة واحدة، بيد أن اللغة الواحدة لم تعد لغة قوم بعينهم، بل أضحت لغة إنسانية لا يختص بها قوم دون قوم، منذ أن اختارها الله مفصحة عن خطابه الأزلي للناس أجمعين، لتصبح لغة الرسالة الخاتمة للبشرية كافة.

وبهذا رفع الله من شأنها لتكون لغة إنسانية تحمل دعوة التوحيد، والكلمة الطيبة، والحكمة النافعة، والقيمة الفاضلة إلى الإنسانية جمعاء، فهي بذلك لغة كونية تتوثق بها علائق الوحدة والوئام بين الشعوب والأعراق المختلفة وترتاد بها الأمم آفاق العلم والمعرفة والسبق الحضاري.

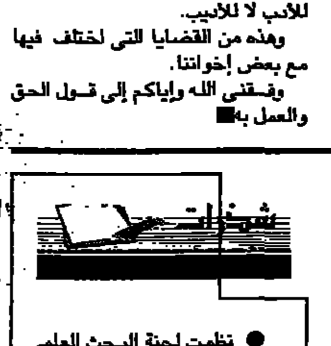
قال صلى الله عليه وسلم: «ليست العربية من أحدكم بأم ولا باب، وإنما العربية اللسان، من تكلم العربية فهو عربي».

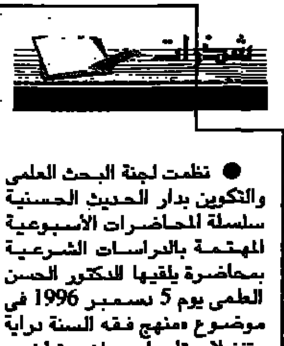
وعلى امتداد القرون وبتوسع دولة الإسلام أو أمته انتشر الحرف العربي ليؤدي وظيفة التبليغ حتى بلغت جملة اللغات غير العربية التي كتبت بالحرف العربي نحو 80 لغة، بينها عدد من اللغات الكبرى التي تنتشر في دول مختلفة، هذا وقد سادت اللغة العربية في فترة وجيزة وامتدت حتى كتبت بحروفها لغات حية مثل التركية والفارسية، والأردية والأفغانية والكردية والمغولية، والسواحلية حتى لغة أهل الملايو كتبت كذلك بالحرف العربي، بعد أن أزاحت هذه اللغات عنها حروف اللغات التي كانت سائدة والتي كانت تكتب بها من قبل مثل السريانية، والكلدانية، والبيزنطية، والإرامية، واليونانية، والقبطية، وغيرها. وقد صدع بهذه الحقيقة عدد من المستشرقين منهم المستشرق «أرنس رينان» الذي كتب مستغربا وشاكيا: «إن أغرب ما وقع في تاريخ البشر وصعب حل سره انتشار اللغة العربية، فقد كانت هذه اللغة غير معروفة بادئ ذي بدء، فبدأت في غاية الكمال سلسلة أي سلاسة، غنية أي غنى، كاملة بحيث لم يدخل عليها مذ عرفت أي تعديل مهم، فليس لها طفولة ولا شيخوخة، ظهرت لأول أمرها تامة محكمة، ولم يمض على فتح الأندلس أكثر من خمسين سنة، حتى اضطرت الكنيسة رجالها أن يترجموا صلواتهم بالعربية ليفهمها النصارى، ومن أغرب المدهشات أن نبتت تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها، وحسن نظام مبانيها في وسط الصحاري، عند أمة من الرحل. ثم كتب مثله المستشرق «سيمون لاكوتير» عن سر انتشار اللغة العربية فقال: «العربية ليست عرقا ولا وطنا ولا شعبا، وإنما هي لغة برزت مسلحة بكتاب مقدس يتلوه الناس في كل مكان...» ثم يقول في مكان آخر: «إن لغة هذا شأنها ليست بلغة إخضاع واستلحاق، وإنما هي لغة تكون الناس وتحررهم...». هذا وقد لاحظت القوى المستعمرة والبعثات التنصيرية التي سادت في العالم الإسلامي حقبة من الزمان قوة ارتباط المسلمين باللغة العربية وبالحرف العربي، فاضطرت إبان هجمتها الاستعمارية على العالم الإسلامي للتعامل معه حينا من الدهر في انتظار التمكن من تغييره. فعلى سبيل المثال اضطر الفرنسيون في بعض مستعمراتهم للتعامل مع الحرف العربي، فكانت بعض المراسلات ترد وتصدر بلغة الهوسا والزارما مكتوبة بالخط العربي. كما كانوا لأول عهدهم في السنغال يتعاملون مع السكان ليس بالحرف العربي فقط بل باللغة العربية أيضا. بل لما رأت البعثات التنصيرية تمسك الأفارقة بالحرف العربي وتمكنهم منه، عهدت لترجمة الإنجيل إلى عدة لغات إفريقية مكتوبة بالحرف العربي. وقد أحصى المستشرق «أي نورث» في كتابه «The book of thousands tongucs» «كتاب الألف لسان» الذي نشرته جمعية الكتاب المقدس بالولايات المتحدة «46» لغة من لغات المسلمين في إفريقيا وآسيا ترجم إليها الإنجيل مكتوبا بالحرف العربي. على أن استخدام الحرف العربي في مثل هذه الأعمال وفي بعض أنشطة الإدارة الاستعمارية الأخرى لم يكن إلا حيلة مؤقتة لتيسير التواصل مع السكان في فترة كانت لغات المستعمرين تواجه مقاومة كبيرة ونقصا قاطعا من الأهلين، وفي هذا دلالة واضحة على أن الجبهة الثقافية في هذه المواطن كانت أقوى وأصلب بكثير من الجبهة العسكرية بسبب المؤثرات الإسلامية الكثيرة التي ظلت تحضهم ضد كل وافد غريب. إذ بالأولى تعتصم القلوب وتتحصن القيم والأخلاق، ولم يكن هم المستعمر أي مستعمر أن يستحوذ على الأرض الجماد وإن حفلت بالخيرات، أو البشر وإن أظهروا الطاعة والانقياد، بل كان همه: هو السعي للسيطرة على القلوب ليضع العقول بيده وتحت نظر عينيه، وهذا السعي يؤكد أن الاستعمار هو مشروع وبرنامج متكامل لمسخ الأمم والشعوب المستضعفة، واستلابها فكريا وثقافيا ينتهج في ذلك أسلوب القوي في فرض لغته وفكره وبرامجه ومناهجه وتصوراته للحياة.

ومع ذلك كله بقي الحرف العربي صامدا في الثغور الإسلامية مكافحا من أجل البقاء، ولئن لم نعر هذا الصمود والمكافحة كثير اهتمام، ولئن نظرنا إلى الحرف العربي على أنه مجرد شكل، فإنه يمثل بالنسبة لأولئك المسلمين المنسيين هناك بطاقة تعبر عن هويتهم المسلمة، رغم المحن التي تعرضوا لها وتعرض لها الحرف العربي في تلك البقاع البعيدة، لكن استمرار التعبير وهذا الصمود يحتاج لدعم مستمر ولبذل جزيل على كافة الأصعدة من قبل الدوائر الإسلامية والعربية ذات الاهتمام■

* طالبة بجامعة القرآن الكريم بالسودان

شذرات





● نظمت لجنة البحث العلمي والتكوين بدار الحديث الحسنية سلسلة المحاضرات الأسبوعية المهتمة بالدراسات الشرعية بمحاضرة يلقيها الدكتور الحسن العلمي يوم 5 ديسمبر 1996 في موضوع «منهج فقه السنة دراية وتنزيلا»، تليها محاضرة أخرى يوم 12 ديسمبر يلقيها الأستاذ عبد الكريم عكيوي في موضوع «الحاكم النيسابوري صاحب المستدرك»، وبعدها محاضرات أخرى للسادة الأساتذة: محمد الروكي، مبارك جميل، الحسين أيت سعيد.

● وقعت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالرباط مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة على اتفاقية للتعاون في المجال البيئي بالعالم الإسلامي. ويشمل مشروع برنامج التعاون بين الجانبين لسنة 1998 تنظيم دورة تدريبية لإعادة تكوين العاملين في مجال التربية البيئية وعقد اجتماع للخبراء حول إدماج المفاهيم البيئية في البرامج التعليمية وتقديم المنح لإنجاز مشاريع البحث المتعلقة بالإدارة المندمجة للتنوع الإحيائي في المناطق الطبيعية وتدبيرها وتنظيم ورشة عمل إقليمية حول الإجراءات الإدارية لمقاومة التلوث وورشة عمل أخرى إقليمية حول «قانون البيئة والتشريع». أما مشروع برنامج التعاون لسنة 1998 فيتضمن تنظيم ندوة دولية حول «الثقافة البيئية في الإسلام» وتأليف كتب تعليمية عن البيئة من وجهة نظر إسلامية■

المحرر الصغير بإجراء لقاء صحفي مع صديقك أو قريبك وارسل صورتك وصورته

لا تؤشر بالسلاح

عايض بن إبراهيم الزهراني ـ الرياض

□ جلسنا بعد الفراغ من الدروس نحكي عن الحوادث التي تحدث ونقرأ عنها في الصحف كل يوم عن أن أحدا كان يمزح مع صديقه أو أخيه أو أخته بسلاح كان يعتقد أنه فارغ، فتنطلق منه طلقة فتصيب الآخر فيموت.

ويندم هذا الفاعل ويحزن.. ويعتذر بأنه كان يعتقد أن السلاح فارغ... وأنه كان يمزح.. وأنه يحب هذا الشخص الذي مات على يده.. وأنه ما كان يتمنى له الموت عموما.. ولا على يده خصوصا.. ويزيد ندمه كل يوم.. ولا ينام الليل.. ولا يسعد بالنهار.. ولا يهنأ بالحياة.. فهو في حقيقة الأمر قاتل .. قتل نفسا.. وأزهق روح إنسان.. وإنسان عزيز عليه.

ومع آخر قصة توقف الحديث.وصمت الجميع.. ولكن صديقي إبراهيم قطع الصمت، وقال: أقدار.. هي أقدار.. وحوادث.

قلت له: أجل يا إبراهيم، وإن الله تعالى يقول: «قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا»، لكن الله تعالى يقول أيضا: «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكه»، يعني اجتنبوا ما قد يؤدي إلى هلاك الآخرين.. وهلاك نفسك بسبب ذلك ثم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تحدث في هذا الأمر بالذات عدة أحاديث.

قال إبراهيم: تحدث في توجيه السلاح نحو الأصحاب والإخوان وغيرهم؟!!

قلت: أجل.. قال صلى الله عليه وسلم «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ينزع، وإن كان أخاه لأبيه وأمه».

قال إبراهيم: حديدة...؟!! سبحان الله...

قلت: نعم.. الحديدة هي أداة قتل وأذى.. وهناك حديث فيه لفظ السلاح، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدرى لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار». كل هذا لسلامة الناس.. وحتى السلاح نفسه لا تناوله لأحد وهو موجه نحوه، مسلول من غمده.

قال جابر رضي الله عنه: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن يتعاطى السيف مسلولا».

قال إبراهيم: إن دين الإسلام يحافظ علينا وعلى أرواحنا وصحتنا وعلى كل أمر فيه صالحنا وصلاحنا فالحمد لله على نعمة الإسلام وجزى الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم خيرما يجزى نبيا عن أمته.

قلت: ألم تسمع قول الله تعالى عن نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم: «.حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم». ■

المسك

□ المسك كلمة عربية، وهى اسم لطيب زكي الرائحة يؤخذ من حيوان «الأيل» الذى يشبه الغزال في الشكل ويسكن الآيل غابات الهملايا والتبت وسيبريا والشمال الغربي للصين ويوجد المسك في كيس يبلغ حجم البرتقاله في بطن ذكر الآيل.. حيث يذبح ثم يفصل هذا الكيس ويجفف في الشمس أو على حجر أو يغمس في زيت ساخن.

والمسك الجيد مادة جافة قاتمة اللون.. أرجوانية.. ملساء.. مرة المذاق.

ويستخدم المسك في الروائح العطرية ليعطيها نفاذا ودواما.. ورائحة أبقى من كل الروائح جميعا. ■

هاني محمد الشيشيني
14 سنة
بسيون ـ طنطا ـ مصر

الرسم

الجائزة الأولى

آلاء محمد عبدالله محمد سعيد ـ 6 سنوات ـ المنامة البحرين

الجائزة الثانية

التربية الوطنية و«الشهيد»

□ مادة التربية الوطنية.. مواضيعها حية ودروسها تنبع من أصالة هذه الأرض فوطننا يزخر بالأمثلة الحية على رموز تفخر بهم البلاد.

ابتداء من الالتزام أنا وأخواني برمي المخلفات في اماكنها السليمة.. احدى ثمار التربية السليمة والشهادة والغيرة على رقى البلاد. وبالأمس كان موضوع «الرائد فيصل الشهيد» بإذن الله بطل مكافحة المخدرات.. بالأمس وسيظل رمزا للوطن وموضوعا في التربية الوطنية الصادقة ومثالا لما يجب أن تكون عليه نموت نموت ليحيى الوطن. وأى وطن يحتضن الحرمين الشريفين فلله درك يا وطن وطن الأباء والشمم ارفع الخفاق أخضر يحمل النور المسطر رددى الله أكبر يا موطني ■

هيثم محمد أمين هاشم
10 سنوات ـ الرابعة ابتدائي
مكة المكرمة ـ السعودية

الحذر لا يمنع القدر

□ كان لأحد الأغنياء ابن وحيد بهى الطلعة، حسن الأخلاق، محب للفروسية تراه دائما فوق صهوة جواده باحثا عن صيد برى أو متجولا بين الغابات والأحراش. وذات ليلة رأى الرجل في منامه أن ابنه سيخوض معركة حامية مع أسد قوى وأن الأسد سيقتله فهب من نومه فزعا وأعياه الهم والحزن وراح يفكر في منقذ لابنه من قدره المحتوم ثم هداه تفكيره إلى بناء قصر فيه الأسوار واسع الحجرات والأركان في مكان منعزل بعيد عن الغابات وأحضر الرسامين لتزيين الحوائط بصور للحيوانات والطيور والأشجار ومناظر من الغابة خشية على ابنه من الملل وعاش الابن في هذا القصر عيشة حزينة لا تخفف من شدتها أنواع الطعام الفاخر أو الصورة الملونة. وذات يوم وقف الابن وجها لوجه أمام صورة الأسد بحجمه الكبير ووجهه المخيف وأنيابه الشرسة وخيل إليه أنه يواجه أسدا حقيقيا فقال له وهوضيق الصدر ـ كسير الفؤاد : أنت أيها الأسد العابس سبب حرماني من التمتع بجمال الطبيعة وسحرها وأنا أعتبرك من أسوأ الحيوانات وأشرسها وأود أن أنازلك لتعرف قوتي ومن نافذة مفتوحة على حديقة القصر مد الابن يده بسرعة خاطفة ليقطع فرع الشجرة ليضرب به الأسد ولكن شوكة كبيرة نفذت إلى كفه وسببت له التهابا حادا ثم أصابته حمى شديدة جعلته طريح الفراش ومات بعد عدة أيام. وأدرك والده الحزين بعد فوات الوقت أن الحذر لا يمنع القدر. ■

بدر عبد الرحمن سعد النفيسة
12 سنة ـ السادس الابتدائي
البديعة ـ السعودية

الواقع بين «الحقيقة والخداع»

□ كثيراً ما يكون الواقع مراً، فلا نتقبل مذاقه، ونحاول أن نلاشى تأثيره بايحاءات من الوهم والخيال والخداع، نلونه بها ليبدو أجمل من حقيقته، وكثيراً ما نحاول تجاهل الواقع واخفائه أو الهروب منه «فلقد رأيت أحد أصدقائي الطلبة يوم اعلان نتائج الامتحانات يندفع بين صفوف زملائه المزدحمين أمام كشوف الأسماء، وينحنى فوق أحد الكشوف ليرسم عليه خطاً عريضاً يخفى به اسمه والدرجات التى حصل عليها! إذ كان قد حصل على تقديرات ضعيفة فلم يشأ أن يراها أمام عينيه» إن الهروب لا يغير الواقع واخفاء الحقائق يجعل تصحيحها صعباً. وبينما نحاول أن نتستر عليها، نبدد الجهد الذى كان ينبغى أن نبذل في تغييرها. إذاً فمواجهة الواقع تكون بالصدق ولابد أن يكون له طرق:

طريق الصدق مع الله.
وطريق الصدق مع النفس.
وطريق الصدق مع الآخرين.

فالإنسان الواقعى هو الذى يدرك تماماً واقعه الضعيف، ويدرك في ذات الوقت عظمة الله وقدرته وكماله وعدله كما في رحمته وحبه ■

أحمد عبدالخالق صيام
مصر ـ القاهرة

كن فخورا بالهدى

□ كن فخورا باتباع النور أحمد
انه خير الورى الهادى المؤيد
من يعش في هديه يهنا ويسعد
كن فخورا
كن فخورا أنت بالإسلام أعلى
من جميع الخلق في الدنيا وأغلى
كم بئيس في الدنا بالكفر يصلى
كن فخورا
دينك الإسلام دين الله بشرى
غل فيه قيصر من بعد كسرى
وغدا الإنسان بعد القهر حرا
كن فخورا
نحن بالإسلام داوينا السقاما
وأقمنا للورى العدل نظاما
ونشرنا في ربى الأرض السلاما
كن فخورا
أنت من أتباع أصحاب الرسول
الهداة الفاتحين ذوى العقول
الهداة المنشئين بلا فضول
كن فخورا
سوف يعلو ديننا في العاملين
تلك بشرى المصطفى الهادى المبين
فلنعش بالحق رغم الحاقدين
كن عزيزا يا فتى الحق المتين
كن فخورا ■

هاني عبد الغني عبد الغني
13 سنة
دقهلية ـ مصر

المسابقة الثقافية

كان نبتنا الأبر
يغضب للدين الأغر
والعفو شيمتُهُ إذا
لشخصه كان الأذى
من قرية الطائف جا
وقد أذى فما هجا
وما دعا عليهم بل
لهم دعا جل الأجل
سماه بالرؤوف
وصفٌ على الموصوف
بعد حنين اعتدى
عليه أغبى من عدا
وقال قولا قد فجر
فيه وقاق من كفر
فلم يعاقبه النبي
فمن؟ وما قال الغبي؟

الحل في مكان آخر من هذه الصفحة

شكراً على رسالتك

□ هذه رسالتي رقم (4) أرسلها إلى «المسلمون» وقد أرسلت صورتي إليكم في إحدى الرسائل.. وكل أسبوع أنتظر بفارغ الصبر يوم الجمعة لكى أذهب إلى بندر إسنا التابع له قريتي «الدير شرق» ـ لكى أشترى الجريدة وأنا أحلم بأن تنشر صورتي لأصدقائي أو مقالتي كى أتباهى بها بين زميلاتي ولكن كل أسبوع لا أجد رسالتي أو صورتي.. فأمني نفسي بالأسبوع القادم وهكذا..

فهل يا ترى تصلكم رسائلي أم انكم لا تهتمون بها.. لذلك أنا اعتب عليكم جدا جدا وتقبلوا تحياتي وأمنياتي الطيبة ولكن سأراسلكم دوما دوما.. أنا أذهب لمكتب تحفيظ القرآن الكريم وأنا الآن أحفظ 12 جزءا من القرآن الكريم ترتيلا جيدا وأحب قراءة الكتب الدينية والمجلات الإسلامية وأتمنى أن أصبح طبيبة أعالج المسلمين. ■

زينب سيد أحمد محمد
10 سنوات
الدير شرق ـ إسنا ـ مصر

المحرر:

● تحية لك يا زينب.. ونطمئنك على أن جميع رسائلك وصلتنا.. ونحى فيك روح المثابرة والاجتهاد.. ونحن في نادى أجيال «المسلمون» اهتممنا برسائلك، ونهتم بكل رسالة تصلنا.. ولكن كما كتبت لكم في العدد 617 أن الرسائل تصلنا بالمئات.. ونقرؤها جميعها ونختار ما هو صالح منها ونضعه في دوره في النشر. لكن لكثرة الموضوعات الصالحة للنشر يتأخر نشرها.

نشكرك مرة ثانية يازينب على قولك «ولكن.. سأراسلكم دوما دوما» رغم عتابك لنا.. فهذه الأخلاق الطيبة تتماشى مع روح القرآن الذى تحفظين منه 12 جزء فهنيئا لك، ونفعك الله به.

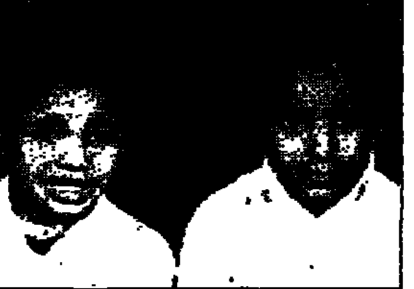
ترقبي الأعداد القادمة.. ولا تتعجلى. ■

أصدقاؤنا

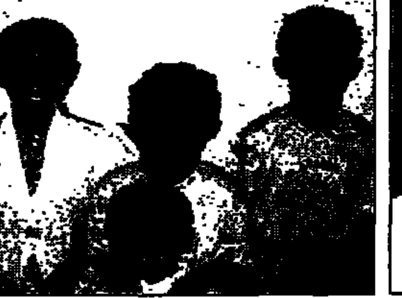
إسراء شوقي
منيا القمح ـ مصر



أحمد شوقي
منيا القمح ـ مصر



عبادى وعرفات مقيم
جدة ـ السعودية





محمد ومازن وأمل على وتركى عبدالله
جدة ـ السعودية

رسائلكم وصلت

● عمرو الصحاوى (لم يبين اسم بلده) وشيماء فتحي برايا ـ مصر: رسالتاكما وصلتا والتدخين فعلا ضار جدا وقد اتفق كل العالم على ذلك، حتى المدخنون أنفسهم يعرفون مضار التدخين ولكن لسبب ما لا يمتنعون عنه نسأل الله لهم العافية.

أرجو أن تجدا العبرة في الكبار، وقد رأيتما آثار التدخين عليهم فتجتنبا وتجتنب كل الأجيال القادمة التدخين.

● نهال محمود قاسم، ومحمد جمال حماده، وعايده مجدى البسيوني، ورفاعى محمود: نشكركم على غزارة انتاجكم وكثرة رسائلكم وسنوجد لكم مكانا في تنظيم نادى أجيال الذى سيتم قريبا باذن الله.

● محمد مصطفى حسن مصطفى: الصورة جميلة لكن ربما فيها افتعال ستنشر صورتك مع (أصدقاؤنا) قريبا باذن الله. ■

الحلول

دوحة الأشبال

أفقيا:
ـ عاصمة سوريا.
ـ مسجد كبير تصلى فيه الجمعة.
ـ حرفا التعريف في العربية.
ـ لجمع كلمة (لك) بإضافة ميم
مع.

عموديا:
1ـ من علامات الساعة ظهور المسيح الـ .....
2ـ احد أصحاب المذاهب الفقهية الكبرى الأربعة عند المسلمين، من علماء المدينة رضي الله عنهم.
3ـ الحاسة التى يتميز بها الكلب هى حاسة الـ .....
4ـ جلس.

3	4	6	2
4	?	2	3
6	?	3	4
2	?	4	6

حاول بعينيك فقط أن تلاحظ الأرقام المفقودة في هذه المنظومة.

الحل في مكان آخر من هذه الصفحة

اختبر قدرتك على التركيز البصرى، وحاول أن تعبر هذه المتاهة في أقل من دقيقتين.

مسابقة نادى أجيال «المسلمون»

□ اشترك في مسابقة نادى أجيال «المسلمون» الأسبوعية للصغار والصغيرات بمشاركة مميزة، شارك بموضوع أو قصة أو شعر أو رسم جميل لتفوز بإحدى هاتين الجائزتين:

● الجائزة الأولى: مقدارها 100 دولار نقداً.
● الجائزة الثانية: اشتراك مجاني لمدة سنة في مجلة «باسم» الأسبوعية.

ارسل الآن مشاركتك مصحوبة بكوبون المسابقة وبصورة فوتوغرافية لك.

اكتب عنوانك كاملاً وواضحاً ■

الاسم: ....
العمر: ....
السنة الدراسية: ....
العنوان: ....
الهاتف: ....

بسم الله الرحمن الرحيم

المسلمون

السنة الثانية عشرة - العدد (620) الجمعة 10 شعبان 1417 - 20 ديسمبر 1996

ولي عهد بريطانيا يدعو الغرب للتعلم من الإسلام الذي جمع بين الروحية والحداثة

عمان - «المسلمون»

□ دعا الامير «تشالز» ولي عهد بريطانيا الدول العربية للتعلم من الاسلام لتجديد احترامه للقيم المقدسة وقال ان المجتمعات الغربية تعاني من فقدان الاتجاه والهدف فيما ينجح الاسلام في الجمع بين هويته الروحية وبين الحداثة.

الامير تشالز

وقال ولي عهد بريطانيا في كلمة له امام المؤتمر السنوي للخارجية البريطانية بلندن ان المادية الحديثة تؤدي الى عواقب مدمرة على المدى البعيد ووصفها بعدم الاتساق. وان فصل البحث العملي عن المبادئ العليا والاعتبارات المقدسة قد ادى لنشوء ظواهر سيئة.

ودعا الخبراء الاقتصاديين ورجال الدين بمركز «ويلتون بارك» الى الاستعانة بالمدرسين المسلمين في حماية القيم لدى الصغار وكان الامير «تشارلز» قد بدأ خطابه بالاشارة الى الاسلام وقال: ان اديان الشرق قد نجحت على مر العصور في الحفاظ على رؤيتها المتماسكة للعالم والكون في مجمله، واننا في الغرب يمكننا الاستفادة من هذه الرسالة في اعادة اكتشاف جذور مفاهيمنا الحالية التي ندين فيها للقيم الاسلامية التي تحترم الطبيعة الثابتة للقوانين الطبيعية ■

بناء أول كنيسة في «مادان» البلغارية!

صوفيا - محمد ربيع سلامة

□ في الوقت الذي يجري فيه العمل على افتتاح المسجد الكبير في مدينة مادان ذات الأغلبية المسلمة، قامت إحدى جماعات التنصير ببناء كنيسة في المدينة التي لا يوجد بها إلا عدد قليل جداً من النصارى.

والمعروف أن مدينة مادان البلغارية لا تضم اي كنيسة نصرانية منذ اكثر من 500 عام. وهذه هي المرة الأولى التي يتم إنشاء كنيسة منذ ذلك التاريخ وقد شارك في افتتاح الكنيسة عدد كبير من القساوسة البلغار من خارج المدينة إلى جانب سفيري اليونان وروسيا.

ويتهم المسلمون هناك بأن العمل على بناء كنيسة في المدينة المسلمة لا يهدف إلا لسرقة الأضواء عن المسجد الفخم والكبير الذي تستعد المدينة لافتتاحه قريباً ■

الملك فهد للمجلس الأعلى العالمي للمساجد:

السعودية كانت ولا تزال تنادي بضرورة تطبيق الشريعة في حياة المسلمين

مكة المكرمة - عمر المضواحي

□ نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود افتتح الامير ماجد بن عبدالعزيز - أمير منطقة مكة المكرمة - الثلاثاء الماضي أعمال الدورة السابعة عشرة للمجلس الأعلى العالمي للمساجد في مقر الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

ووجه خادم الحرمين الشريفين كلمة للدورة ألقاها نيابة عنه الامير ماجد بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة.

وشدد خادم الحرمين الشريفين على ان المملكة العربية السعودية كانت ولا تزال تنادي منذ توحيدها على يدي الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - رحمه الله - بضرورة تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في حياة المسلمين باعتبار هذا التطبيق الطريق الأمثل لاكتساب العزة والقوة والمكانة المرموقة في العالم ويجلب السعادة والأمن للمسلمين ويجنبهم مزالق الفتن والاهواء.

ورحب الملك فهد باجتماعات الدورة السابعة عشرة للمجلس الاعلى العالمي للمساجد في رحاب مكة المكرمة وتمنى التوفيق من الله لهم في دراسة ما يبحثونه من امور تهم الاسلام والمسلمين وبخاصة مايتعلق بوضع الخطط والبرامج للنهوض بشؤون المساجد وادائها لدورها على الوجه المطلوب.

وفي اشارة لدور رابطة العالم الاسلامي في هذا السبيل جدد خادم الحرمين الشريفين مواصلة حكومة المملكة العربية السعودية الدعم والتأييد للرابطة بغية استمرارها في نشاطها المبارك ليس في خدمة المساجد في جميع انحاء العالم فحسب بل في نشاطاتها كافة.

والقى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز - رئيس المجلس الأعلى العالمي للمساجد ومفتي عام السعودية - كلمة اثنى فيها على مضامين كلمة خادم الحرمين الشريفين مشيراً إلى ما تقوم به حكومة المملكة من دعم لا محدود في خدمة بيوت الله وخدمة الدعوة الإسلامية.

واكد سماحته أن الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة هي الطريق الواجب اتباعه في الدعوة إلى الله.

وجاء في كلمة الدكتور كامل شريف - الأمين العام للمجلس الإسلامي للدعوة الإسلامية - إلى ما تقوم به حكومة المملكة من جهود خيرة ومشكورة لنشر الإسلام ودعم المسلمين في كل مكان ما هو إلا دليل واضح على حرصها على الإسلام والمسلمين.

واشار شريف في كلمته إلى الهجمة الضارية التي يلقاها المسلمون من الفتن والنكبات، وهذا يدعو المسلمين إلى توحيد الصف والكلمة للخلاص من هذه الفتن والمحن مبيناً أن هذا المجلس يعكف منذ عشرين عاماً على حل مشكلات المسلمين ويدعو إلى الوحدة والتكاتف.

الأمير ماجد بن عبد العزيز يرأس الجلسة الافتتاحية للمجلس الأعلى العالمي للمساجد

«تصوير عبد الله عتيق»

ونيابة عن اعضاء المجلس الأعلى العالمي للمساجد ألقى الشيخ ابو الحسن الندوي كلمة اشار فيها إلى أن قيام المساجد ورفع مكانتها معجزة الهية. مطالباً الا تتخذ المساجد للامور السياسية والشخصية مما يسيء إليها وإلى مكانتها في قلوب المسلمين.

ونوه الشيخ الندوي بتوسعة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز للمسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف مشيراً إلى أن ذلك دليل واضح على الاهتمام بالمساجد وعمارتها والعناية بها. مطالباً أن يكون حال المساجد في بلدان العالم على هذا النهج من العناية والاهتمام.

واختتمت الجلسة الافتتاحية للدورة السابعة عشرة للمجلس الأعلى العالمي للمساجد بكلمة الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله صالح العبيد اشار فيها إلى الدعم السخي الذي يتلقاه صندوق المساجد في الرابطة من لدن حكومة المملكة التي خصصت مبلغ عشرين مليون ريال بشكل سنوي.

واشار إلى أن هذا اللقاء الذي تُذكر فيه شؤون المساجد يجب أن نحرص من خلاله على تحرير المسجد الأقصى المبارك والحيلولة دون المزيد من هدم ومصادرة المساجد في كافة انحاء المعمورة، لأن المساجد معالم إسلامية ومواقع عبادة رب البشرية ■

بوضوح — عبدالله الرفاعي

ارتيريا..؟

□□ ردود الفعل تجاه الحوار الذي أجريته مع أسياس أفورقي رئيس ارتيريا كانت كالعادة متباينة بين مشيد ومتذمر.. وأنا يهمني الاخوة الأفاضل الذين لم يعجبهم اللقاء.. وما كتبته عن حقيقة ما يدور في ارتيريا وهؤلاء جلهم من المناوئين للحكم في ارتيريا... عندما ذهبت إلى أسمرا كان هدفي الاطلاع على حقيقة حال الإسلام والمسلمين.. لا شيء آخر...

التقارير المنشورة خارج ارتيريا والتي كانت تصلني مروعة... بل مفزعة وما وجدته يناقض تلك التقارير... فهل الوضع جيد.. أم العكس؟ لم أقل إن الحكم هناك بدون أخطاء... ولم أقل إن ارتيريا جنة... ولكن أيضا للوضع هناك الكثير من الايجابيات. فأين الحقيقة مما رأيت ومما نسمعه من الإخوة هنا.. وهناك...؟

أرجو من أحبتي الارتيريين وهم كثير بحمد الله أن يتأكدوا من انحيازي للإسلام والمسلمين في كل مكان.. فأنا مؤمن بأن من أوجب واجباتي نصرة المسلمين في كل مكان.. كما علمنا رسول الهدى «انصر أخاك ظالما أو مظلوما قيل يا رسول الله هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما قال تمنعه من الظلم» وفي ذات الوقت ملتزم بالعدل في الحكم... حتى لو كان لصالح غير مسلم يقول عز وجل «ولايجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا. اعدلوا هو أقرب للتقوى»... في كل هذا لا أخطو خطوة إلا بعد الاجتهاد في معرفة كل جوانبها وتفريعاتها قدر الوسع والطاقة.. بعيدا عن الصراعات السياسية والمماحكات الحزبية... الحكم في ارتيريا علماني.. ومرجعيته الأدبية شيوعية وهم ليسوا وحدهم في هذا... أدرك أن نسبة كبيرة من الشعب الارتيري من النصارى.. ورأيت تميزهم العلمي والمهني.. وهذا هو الخطر الحقيقي على المسلمين... صحيح أن الصراع بينهم وبين المسلمين منعدم في الوقت الحالي.. لكن من الممكن أن يبرز للسطح إذا ما فرط المسلمون في وحدتهم وفي العلم والعمل.. لا يقول عاقل إن من مصلحة المسلمين الانكباب على التعليم الديني فقط.. إذاً من يتولى الإدارة المحلية والتعليمية... من يقوم على شؤون التربية.. والطب...؟ ان التشرذم الذي يعيشه مسلمو ارتيريا هو المسؤول عن الاحباط الذي ينفس عنه الكثير منهم في الخارج ... إن عدم اتاحة الجبهة الفرصة للأحزاب والتنظيمات الأخرى للمشاركة في السلطة السياسية ليس سببا كافيا للقعود في منازل الشتات الوثيرة... والاستمتاع باصدار البيانات والصحف ضد الجبهة... فهم بهذا يتركون الساحة خالية.. مما يعني أن الخسارة ستكون أكبر.. والطامة ستكون شاملة... إن الواقعية المضبوطة بالمصلحة الشرعية جزء من منهجنا السياسي الشرعي فما لا يدرك كله لا يترك جله... إن الأوضاع ليست بذات السوء الذي يروجه الإخوة... وليست بالصورة التي نطمح لها.

... إن ارتيريا أحوج ما تكون لأبنائها فالمجالات غير السياسية متاحة وأظن أنها أرضية مناسبة لمن أراد حقا خدمة الإسلام والمسلمين في ذلك البلد.. ولإخوتي أتوجه بهذا النداء علهم يقدمون مصلحة الدين وأهله على مصالحهم وطموحاتهم الخاصة... فإذا ما فعلوا ستكون عاقبتهم خيراً إن شاء الله تعالى.. أما إذا بقوا على ما هم عليه فستكون الجبهة في وضع أفضل وستكون سيطرتها على البلاد اقوى وأشد.. عندها تكون خسارتنا أكبر وأعظم... إن من أعظم أبواب الجهاد التي يتجاهلها كثير منا الصبر والمصابرة.. ومن أهم مجالات الصبر، المثابرة على أداء العمل والواجب مهما صغر.. وهذه لا يفلح فيها الحالمون... نسأل الله لنا ولهم التوفيق ■

اعتقال ستة فلسطينيين لنشاطهم الخيري!

فلسطين - «المسلمون»

□ اعتقلت السلطات الصهيونية ستة فلسطينيين من مدينة أم الفحم في منطقة المثلث الفلسطيني بتهمة المشاركة في نشاطات هيئات إسلامية خيرية كانت السلطات الصهيونية اغلقتها مؤخراً.

وهاجمت قوات صهيونية منازل هؤلاء الستة وهم أعضاء في جمعية اليتيم والأسير الإسلامية حيث تأتي هذه الاعتقالات بعد أيام قليلة من القرار الذي أصدره القائد العسكري الصهيوني عميرام - قائد المنطقة - بحظر نشاطات الجمعيات الإسلامية الخيرية وكذلك رابطة المساعدات الإنسانية في الناصرة.



فلسطينيون اعتقلتهم القوات الصهيونية «صورة من الأرشيف»

الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة 1948م استنكرت بشدة هذه الاجراءات الصهيونية ضد المؤسسات الإسلامية الخيرية ومنعها من تقديم المساعدات للمحتاجين في كل فلسطين وقالت إن الاموال التي ترسلها الجمعيات الإسلامية في فلسطين المحتلة 1948م إلى الضفة والقطاع هي من مساهمة عرب فلسطين وليست من الخارج كما تدعي السلطات الصهيونية واكدت الحركة الإسلامية أن الجمعيات الإسلامية في الناصرة وام الفحم وغيرها ستواصل العمل على جمع التبرعات رغم الاجراءات الصهيونية الأخيرة ■

مصرف قطر الإسلامي يطرح مشروع التسويق التعاوني

الدوحة - حسن علي دبا

□ اعلن في الدوحة عن بدء طرح مشروع اقتصادي متميز من مصرف قطر الإسلامي هو مشروع «التسويق التعاوني» الذي يأتي في إطار سعي المصرف لإيجاد ادوات مصرفية واستثمارية إسلامية تلبي حاجة القطاعات الاقتصادية المختلفة.. ويهدف منتج التسويق التعاوني إلى خدمة كبار الموردين المتخصصين في توريد السلع الاستهلاكية للجمعيات التعاونية وذلك حسب اتفاقيات توريد «شراء وبيع» مجازة من هيئة الرقابة الشرعية بالمصرف، وصرح نبيل عزت عثمان - المدير التنفيذي للاستثمار والتسويق المحلي بالمصرف - بأن المصرف قد اطلع على تجربة بعض البنوك الإسلامية في هذا المجال للاستفادة منها في تقديم خدمة جديدة ومتطورة...

يأتي ذلك المشروع في إطار استراتيجية المصرف في طرح منتجات مالية جديدة تساعد على تنشيط الحركة التجارية، ويضاف إلى المنتجات الاستثمارية الحالية للمصرف وهي المساومة والمرابحة والمضاربة والمشاركة ■

وزير الخارجية الألماني.. وتناقضات الحوار

بون - محمد هيثم عياش

□ في الحفل الذي اجرته جمعية الصداقة الألمانية العربية مؤخراً بمناسبة مرور ثلاثين عاما على تأسيسها ومرور عشرين عاما على تأسيس غرفة التجارة والصناعة الألمانية العربية وبحضور وزير الخارجية الألماني «كلاوس كينكل» الذي ألقى كلمة امام حضور شمل لفيفاً من السفراء العرب المعتمدين في بون مثل السفير السعودي فائق عباس الغزاوي وعميد السفراء العرب السفير القطري احمد عبدالله الخال ووزير الخارجية السوداني علي عثمان طه ووزيرة التخطيط الأردنية ريما خلف ورئيس جمعية الصداقة «يورغن مولمان» ورجال اعمال وعرب.

وأبدى الوزير غبطته بحضور هذا الحفل ودعوته لإلقاء كلمته عن العلاقات العربية الألمانية والتي تطرق فيها إلى الإسلام. وشدد في كلمته إلى دفع المتطرفين والمتعصبين الدينيين إلى الوراء وعدم اعطائهم الفرصة للوصول إلى الحكم والتحكم برقاب الناس، وقال: إن التعصب الديني الإسلامي هو عامل تأخر وإعادة إلى القرون الوسطى وأن التعصب الديني يحاول عبثا الاجابة على أسئلة المستقبل بأسلوب الماضي القديم وتتم هذه المحاولة على حساب المواطنين حيث انها تعني بالنسبة لهم الارهاب والعودة إلى الوراء والفقر. وقال: إن لدينا جميعا قيم نوليها اهمية عظيمة، ويشمل ذلك المجال الديني وحقوق الإنسان الأساسية ذات الصفة الالزامية في العالم أجمع ولا يعني التسامح على الاطلاق التفريط بهذه الحقوق ولا يحق لأحد ما جرح المشاعر الدينية للآخرين او المساس بالحقوق المشروعة للإنسان. وشدد في كلمته على الحوار بين الإسلام والنصرانية وقال: إن الشاعر الألماني «غوته» قال: لا يمكن فصل الشرق عن الغرب، واكد عزم حكومته إلى زيادة التقارب بين العرب والأوروبيين، واعترف أن اتفاقيات «دايتون» من أجل البوسنة لم تطبق بحذافيرها إلى الآن. وفي كلمته التي ألقاها في الحفل لم يتطرق إلى التطرف النصراني في أوروبا وهجمات النازيين الجدد على الأجانب وإلقاء القنابل الحارقة والغازية على المساجد واثناء الصلاة والتعصب الكاثوليكي والأرثوذكسي ضد المسلمين في البوسنة والشيشان كما لم يتطرق إلى التطرف اليهودي في فلسطين وإلى حكومة الليكود الجديدة التي لا تعترف باتفاقيات «اوسلو» والقاهرة الدولية من اجل السلام ولم يشر إلى النفق الذي حفره اليهود في المسجد الأقصى، وأيضاً لم يشر إلى أخطاء حكومته بالتعامل مع سلمان رشدي الذي استقبله الوزير في مكتبه متحديا بذلك مشاعر المسلمين. والمضحك المبكي أن أي احد من الساسة العرب الذين استمعوا إلى كلمته لم يبادر إلى تصحيح أخطاء الوزير عن الإسلام.

وكانت «المسلمون» قد أجرت مقابلة قبل عدة اشهر مع الوزير الألماني «كينكل» اعترف فيها صراحة بقلة معلوماته عن الإسلام ■

منع بيع الدخان في المنطقة المحيطة بالحرم النبوي

المدينة المنورة - «المسلمون»

□ لقي قرار أمانة المدينة المنورة بمنع بيع الدخان والتبغ ومشتقاته في المنطقة المحيطة بالحرم النبوي الشريف ردود فعل ايجابية، وتعاون كامل من المواطنين الذين سارعوا إلى التخلص من ما في حوزتهم من كميات. وتنتهي هذه الأيام المهلة المحددة لأصحاب المحلات التجارية والفنادق ودور الزائرين المحيطة بالمسجد النبوي الشريف أو المطلة عليها، لرفع ما بها من منتجات الدخان. وكان المهندس عبدالعزيز بن عبدالرحمن الحصين - أمين المدينة المنورة - قد أصدر قراراً بمنع بيع الدخان ومشتقاته في المنطقة المركزية ضمن إطار التدابير التي من شأنها المحافظة على الصحة البيئية ومراعاة لقدسية طيبة الطيبة في قلوب المسلمين. جدير ذكره أن الأمين العام أسند إلى احدى المؤسسات الوطنية القيام باعداد لوحات ارشادية تدعو أهالي وزوار مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم لعدم التدخين والابتعاد عنه، والمحافظة على المدينة وإظهارها بالمظهر اللائق بها ■

سفن صيد أجنبية تستبيح السواحل الصومالية!

مقديشو - محمد علي حلني

□ تشهد سواحل الصومال في الآونة الأخيرة هجمة من مراكب صيد أجنبية تمارس نشاطها بصورة غير شرعية مع بدء موسم صيد الأسماك في المياه الصومالية.

واكدت مصادر مطلعة لـ«المسلمون» انه لا تكاد تخلو منطقة من مناطق الساحل الصومالي عن عدد من سفن الصيد الأجنبية التي تتبع في معظمها لشركات في ايطاليا وكوريا وروسيا واليابان، غير أن منطقة شمال شرق الصومال تشهد حضوراً اكبر لهذه السفن الدخيلة.

وقد وجه مسؤولون في حركة SSDF التي تسيطر على هذه المنطقة تحذيراً إلى سفن الصيد بقصفها إذا لم تبتعد عن المنطقة.

وقال مسؤول في SSDF بان ما تقوم به هذه السفن من صيد غير مشروع يسبب أضراراً بالغة بالصيادين المحليين نظراً للتفاوت الكبير في الإمكانات والأدوات المستخدمة في الصيد.

ويتهم الصيادون الصوماليون هذه السفن بانها تستخدم شبكات الصيد المصنوعة من الأسلاك وذات المنافذ الصغيرة جداً والمحرمة دولياً، والتي تلتقط حتى صغار الأسماك والبيض مما قد يؤدي إلى كارثة بيئية تهدد بانقراض الحيوانات البحرية من المنطقة.

كما يتهم البعض هذه السفن بانه يشتبه في انها تقوم بطمر نفايات نووية على السواحل الصومالية الأمر الذي سيؤدي إلى مشكلة بيئية لا يعلم مداها إلا الله.

ويلجأ أصحاب هذه السفن الأجنبية إلى حماية عملهم غير المشروع من خلال عقد اتفاقات مجزية مع ميليشيات مسلحة غير نظامية تتبع القبائل الساكنة في المنطقة للقيام بحراسة السفن والدفاع عنها إذا ما تعرضت للتهديدات من السكان المحليين ■

سوق دولي خيري بالرباط

الرباط - بشرى البهيجي

□ افتتح مؤخراً بالرباط سوق دولي خيري، ينظمه النادي الدبلوماسي لعقيلات رؤساء البعثات والمنظمات الدولية المعتمدين بالمغرب، برعاية الأميرتين للا مريم وللا اسماء. وقد شارك في هذا السوق العديد من الدول من القارات الخمس حيث تتنوع المعروضات ومنتوجات الصناعة التقليدية والمأكولات التي تميز كل بلد على حدة، ويخصص ريع هذه السوق الدولية لصالح الأطفال المعاقين واليتامى والأطفال الذين يشكون من نقص في التغذية ولفائدة محاربة داء «السيدا» اضافة إلى دعم مجهودات محو امية النساء، وقد اكدت المتكلمة باسم النادي الدبلوماسي أن النادي يعتزم انجاز 14 مشروعا لفائدة هذه الفئات المحرومة من المجتمع، كما يهدف إلى مساعدة المنظمات غير الحكومية في اطار مشاريعها التنموية وأعمال المساعدة الاجتماعية ■

صخر تطلق برنامج للبخاري ومسلم

□ قررت «صخر» طرح برنامج البيان الذي يضم الأحاديث النبوية الصحيحة للإمامين البخاري ومسلم باللغات العربية والانجليزية والماليزية على CD.RON وشبكة الانترنت.

هذا ويتميز برنامج البيان بسهولة كبيرة في الاستخدام والتعامل مع الوظائف المختلفة وايقونات التشغيل الدالة عليها، فضلا عن حرية الحركة داخل البرنامج الذي يضم ما يزيد على الف وسبعمائة حديث شريف من الأحاديث الصحيحة.

كما يعرض البرنامج نص الحديث بالتشكيل الكامل، وبخط واضح ومريح لنظر المستخدم، ويعتمد البرنامج على تقنيات «صخر» للتحليل الصرفي للكلمة العربية والتي تقدم إمكانيات البحث عن اى كلمة او جملة معينة مهما كان موقعها او ترتيبها داخل نص الحديث ■

المرأة البريطانية تعزف عن الزواج

لندن - ناصر موسى

□ اظهرت دراسة بريطانية نشرت حديثا نمو ظاهرة عزوف المرأة البريطانية عن الزواج.

وقالت إن معظم النساء في انجلترا يفضلن الخطيئة على الزواج، مشيرة إلى أن العقد الأخير شهد تحولا كبيراً في نمط العائلة البريطانية مع زيادة عدد النساء اللواتي يفضلن عدم انجاب أطفال.

وارتفع عدد النساء اللواتي يرتكبن الخطيئة (الزنا) في التسعينات. وقالت إن 1 من كل 5 نساء من اللواتي تتراوح أعمارهن بين 18 و49 عاما يعشن مع شريك دون زواج.

وقالت الدراسة التي حملت عنوان «العيش في بريطانيا» ان معظم النساء والرجال تحت سن الـ30 يعيشون معا دون زواج. وان 24٪ فقط من النساء والرجال الذين يعيشون معا بزواج او دون زواج ينجبون اطفالا.

وحسب الدراسة، فإن صورة المرأة كربة بيت تكاد تكون غير موجودة، حيث تضاعف عدد الأمهات اللواتي يذهبن للعمل. ويمكن القول إن ثلثي النساء البريطانيات يعملن أو يبحثن عن عمل. كما زاد عدد الأمهات العازبات من 8٪ عام 1971م إلى 22٪ عام 1995م ■

نصف كيلو ديدان في مرارة طفلة مصرية

القاهرة - ناهد امام

□ بعد معاناة استمرت اربع سنوات مع التشخيص الطبي الخاطئ لآلامها الغامضة نجت «ايمان» الطفلة المصرية ذات السنوات التسع من عمرها من الموت المحقق بعدما اكتشف الأطباء وجود كمية هائلة من ديدان «الفاشيولا» يبلغ وزنها نحو نصف كيلو جرام، وعددها نحو 240 دودة في القناة المرارية للفص الايمن من كبدها في حالة هي الاولى من نوعها في مصر.

في 3 اكتوبر الماضي دخلت ايمان مستشفى جامعة المنصورة التابع للتأمين الصحي بعدما ضاقت السبل بأبيها حيث عرضها على الطبيب بعد أن ساءت حالتها واصيبت باصفرار بالعين وشحوب بالوجه وعدم قابلية لتناول الطعام وميل للكسل والنوم ونقصان الوزن!

وكان اجراء الجراحة العاجلة هو قرار الطبيب الحاسم بعد ان كشفت اشعة الكمبيوتر التي اجريت على البطن والقنوات المرارية وجود تضخم شديد في القناة المرارية وان بداخلها كمية ضخمة من الديدان المتحركة!

ويصف الدكتور ياسر السيد الذي اجرى العملية ما حدث قائلا: لقد فوجئنا بانطلاق «جيش» من الديدان يخرج من الفتحة المرارية في شكل لم يحدث من قبل! وبعد ذلك تم الضغط على الكبد بطريقة خاصة لطرد الديدان القابعة والمستكينة في داخله واستمرت المطاردة مع هذه الديدان قرابة الساعتين ونصف الساعة. بعد تنظيف كامل لبطن الطفلة.

ويشير الطبيب ياسر الى ان مشكلة دودة «الفاشيولا» التي توجد في امعاء المريض او الكبد انها تخرج من بويضات مع براز المريض الذي يلوث المكان، وبالتالي ينتقل الى الانسان لتتكون الدودة التي تسبب المرض وليس لها علاج خاص.

اما عن ايمان فيؤكد الطبيب انها كانت تصاب بالفشل الكبدي الذي يؤدي الى استسقاء بالبطن ونقص في القوى العضلية ورعشة في اليدين وصبغات في الوجه، وترهل في العضلات وهزال وانيميا حادة، وبالتالي الى الوفاة بعد اسبوعين فقط ■

وجوه

□ الدكتور سليمان الشيخ - وزير التربية الوطنية الجزائرية - أشاد خلال زيارته للسعودية بتقنيات التعليم بالمملكة واصفاً إياها بانها تتسم بالطموح والمصداقية وتتماشى مع العادات والتقاليد الإسلامية.

● رجب طيب أردوغان - رئيس بلدية اسطنبول - أبدى شكره للأمير سلمان بن عبدالعزيز - أمير منطقة الرياض ورئيس الهيئة العليا لجمع التبرعات لمسلمي البوسنة والهرسك - على وجه الخصوص.

● سلامة الله كرامة الله - رئيس لجنة الحج المركزية بشؤون الحج الهندية - التقى برئيس مؤسسة مطوفي حجاج جنوب اسيا - عدنان كاتب - بمكة المكرمة، ونوه بالخدمات التي تقدمها المملكة لخدمة حجاج بيت الله الحرام والزوار والمعتمرين.

● الدكتور عبدالكبير العلوي المدغري - وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربي - أجرى مع نظيره المصري محمود حمدي زقزوق مباحثات عمل تقرر بعدها أن تقام أسابيع ثقافية متبادلة بين الوزارتين وإقامة معارض للمطبوعات وتبادل الخبرات في مجال البرامج الإعلامية الدينية المسموعة والمرئية ■